

الدليل والبرهان

على خروج عصاة المؤمنين من النيران

ردا على الخليي مفتي الإباضية الشيخ أحمد الخليي

الشيخ عبد الرحمن دمشقية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

دأب الإباضية على وصم أنفسهم بأهل الحق والاستقامة.

وأنا أتساءل:

هل من الحق والاستقامة التسوية في المآل والمصير بين من أشرك وبين اتقى الله في اجتناب الشرك ولكن ضعفت نفسه وغلبته شهوته في زنى أو سرقة أو حلق لحية؟

حدثوني بالله عن قاض حكم على سارق بيضة بالقتل شنقا، مساويا بينه وبين القاتل:

هل ترتضون منه هذا الحكم؟ ألستم تعتبرونه ظلما وتشددًا؟

فكيف ترتضون نسبة هذا الظلم لله أنه سوف يؤبد سارق البيضة وإبليس في النار بلا خروج.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هذا الظلم المنسوب لله سوف يوقع الناس في الشك: إما بالله وإما بمذهبكم

والشك في مذهبكم أولى لأن ين الله يختلف. فإن الله فرق بين الشرك وبين ما دون ذلك. ولم أي ذنب مساويا للشرك في الحساب والعقوبة. فقال:

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

تكفير ثلثي الأمة فداء للمذهب الإباضي

ولا يخفى أن الأمة تبلغ اليوم مليار ونصف مسلم وأكثرهم يحلقون. وحكم حلق اللحية عند الإباضية كفر مخذ في النار بلا خروج منها من النار. اضطر الإباضية حينئذ أن يضحوا بثلثي هذه الأمة ويخرجوها من الاسلام منعا من خروجها من النار.

لأن مجرد القول بخروجهم من النار حكم بإيمانهم ولأن الله يقول: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾.

ولا سيما أن الكفار حين ينادون أهل الجنة ﴿أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ يجيبهم أهل الجنة ﴿إن الله حرمهما على الكافرين﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذا الجواب من أهل الجنة هو بشرى لعصاة المؤمنين ودليل على أنهم موعودون برزق الجنة وإن مكثوا فيها زمنا. بل إن هذا الحوار بين أهل النار وبين المؤمنين يكون والله أعلم بعد خروج المؤمنين العصاة من النار.

وهكذا يضطر الإباضية أن يقولوا لمليار مسلم في زمننا هذا فقط فضلا عن تريليونات مضت: « سامحونا فإننا مضطرون لتكفيركم على حلق اللحية وإحراقكم بإبليس صيانة لمذهبنا من ظهور التناقض فيه ».

فهل هذا في الحق والاستقامة من شيء؟

فنجعل المسلمين كالمجرمين

قال تعالى: ﴿أَفَجْعَلِ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم 35).

وبناء على هذه الآية أقول:

حتى وإن دخل عصاة المسلمين النار فلا بد أن يكون هناك فرقا بينهم وبين المجرمين الكفار في المكوث والخروج منها.

والا لزم التسوية التي ينفيها الله عز وجل وبطل الحق والاستقامة حينئذ لمن يعتقد التسوية بين المسلمين والمجرمين

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إنني أشهد وأنا أكتب هذا الكتاب أنني لم أجد صحابيا واحدا خالف ما أجمع عليه الصحابة وتواتر عن النبي ﷺ من أربعين طريقا من أصحابه أن شفاعته ﷺ هي إخراج عصاة الموحدين مرتكبي الكبائر من النار.

كلا ولا تابعيا واحدا ولا عالما من علماء الأمة المعترين كالأئمة الأربعة، قد عرف عنه أنه نازع في تلك المسائل التي يتمسك بها الإباضية اليوم ويخالفونهم فيها مثل: رؤية الله وخروج اهل الكبائر من المؤمنين الموحدين من النار. بل إجماع الصحابة منعقد على رؤية الله وخروج عصاة المؤمنين من النار.

وإنه بعد مناظرات جرت بيني وبين الإباضية حول خروج عصاة الموحدين المؤمنين من النار تبين لي أن أمر الرد على الإباضية هين جدا وأنه وكما قال الشيخ الألباني متوقف على إلزام الإباضية بوصف السنة دليلا. فإن هم التزموا بأنها دليل فيستحضر هذا الدليل أمامهم. وإذا رفضوا تسميتها دليلا فهم قرآنيون، والقرآنيون كفار بفتوى وشهادة شيخهم الإباضي المعاصر أحمد الخليلي.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وباختصار شديد من بداية هذا الكتاب أقول:

تأبى العقيدة الإباضية إلا أن تسوي بين من قال لا إله إلا الله وبين من قال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ونأبى إلا أن نخالفهم في ذلك موافقة منا للقرآن الذي جعل بينهما فرقا فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. فليس من الحق ولا الاستقامة مخالفة القرآن والمساواة في المأوى والمصير بين الموحد وبين إبليس.

السنة النبوية هي الحلقة الضائعة عند الإباضية

والخلاف مع الإباضية ليس خلافا حول جزئية من جزئيات الدين كجزئية مرتكب الكبيرة أو الصغيرة بقدر ما هو خلاف تأصيلي حول مصدر تلقي العقيدة. فإذا انحلت هذه العقدة أمكن حل الخلاف معهم بنسبة كبيرة.

الإباضية كفروا بإيمان بعض الصحابة قبل الكفر بالخروج من النار ورؤية الرحمن

نقطة مهمة جدا وفي الصميم وهي:.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أفتطمعون أن يؤمن الإباضية بأحاديث رؤية الله والخروج من النار وهم قد كفروا بأحاديث تبشير النبي ﷺ لعثمان بن عفان بالجنة: «إنذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» و «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة». وحديث «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

وكذلك قد كفروا بقول النبي ﷺ «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» وهو إعلان نبوي صحيح صريح أن الله يحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والإباضية يفسقونه ويكفرونه كما قالها المقبالي بصريح العبارة «ما عندنا مشكلة في تكفير علي». نابذا قول النبي ﷺ وراء ظهره. (مقطع فيديو متوفر بصوته على اليوتيوب).

وكذلك أحاديث الثناء على أبي موسى الأشعري وطلحة والزبير فضلا عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم. كلها باطلة عندهم ويكفرون بها.

وهنا نسألهم: هل الثناء على هؤلاء الصحابة يتعارض مع القرآن حتى كفرتم بها؟

أم هو الكفر بالسنة النبوية اتباعا للهوى وتكريما للمذهب الذي نشأتم عليه ودفاعا عنه؟!

هذا يدل على أن دين الإباضية هو الكفر بالسنة النبوية، وليس مشكلتهم فقط حول تصديق أحاديث الخروج من النار ولا أحاديث رؤية الله المتواترة التي زعموا انها تخالف القرآن. وإنما يكفرون أيضا بإسلام بعض الصحابة كعثمان وعلي وأبي موسى

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الأشعري، فهم عندهم كفار تمسكا منهم بروايات ضعيفة السند بل موضوعة افتراها لوط بن يحيى وغيره، يقدمونها على روايات الصحيحين في بتشير النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة بالجنة.

فمنهج الإباضية في مصادر التلقي مضطرب مختلط، ذلك لأنهم أسسوا دينهم على ما يناسب موروث فرقتهم التي تأصلت على تكفير الصحابة وقتلهم. ولكن عوامهم تائهنون.

فلا يجوز نسيان هذا الأصل والغفلة عنه عند من يحاور الإباضية، وإلا أوهم الناس أن هذه هي مشكلتنا الوحيدة مع الإباضية. بل أحي أن يؤدي هذا النسيان إلى الثناء عليهم. وكأننا متفقون معهم في كل شيء إلا قضية خروج مرتكبي الكبائر من النار.

وهذا يذكرنا بكلمة الشيخ الألباني بأن مشكلتنا مع الإباضية حقيقة حول مصدر التلقي عندهم

هل يؤمن الإباضية بأحاديث تبشير عثمان وعلي في الجنة

هل يؤمن الإباضية أن عثمان في الجنة كما بشره النبي ﷺ بذلك فقال لأبي موسى الأشعري لما استأذن عثمان بالدخول: (إئذن له وبشره بالجنة)

وأن علي بن أبي طالب في الجنة وأنه يحبه الله ورسوله، ولا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإن لم يجيبوا على السؤال كشف سكوتهم عن تقية لا تختلف عن تقية الشيعة ولزمهم أن الإباضية يبغضون بعض الصحابة فيجتمع فيهم سب الشيعة للصحابة وتقيتهم.

وإن قلتم أحاديث تبشير عثمان وعلي بالجنة تتعارض مع القرآن:

قلنا: تتعارض مع ماذا؟

مع قول الله (ويسئلونك عن المحيض) أم مع قوله (والعاديات ضبحا).

ما يلزم إذا قال الإباضي أن السنة (الوحي) متروكة للعقول تصحيحا وتضعيفا

وإذا قال الإباضي: نحن نأخذ من السنة ما وافق القرآن فمعناه أن الله لم يحفظ سنة نبيه ﷺ وإنما ترك ترك الحكم على الصحيح منها وعلى الضعيف للعقول، فالعقول هي التي تكلفت بحفظ السنة تصحيحا وتضعيفا، قبولاً ورداً. فالحافظ للسنة عقولهم وليس الله.

وهذا يلزم منه مفسد كثيرة أهمها:

1 - أن الله لم يحفظ وحيه. مع أن المتفق عليه أن السنة النبوية وحي من الله. وهذا قول فاسد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

2 - أن علم الأسانيد لا قيمة له. فلو كان الحكم على الحديث مردودا إلى فحص العقل فما فائدة مئات آلاف كتب الرجال ونقد الرواة وتمييز الثقة الضابط للرواية من المختلط الضعيف، والصادق والكاذب؟ فهل صارت جهود الحفاظ ونقاد الروايات والأسانيد هباء منثورا؟

3 - أنه إذا كان السند غير مهم فلماذا توجد أسانيد في مسند الربيع بالرغم من انقطاعها؟ هل السند للزينة فقط؟ فيلزمكم كشط الأسانيد من مسند الربيع. أكرر مع كونها كلها منقطعة ولا يوجد حديث آحاد صحيح فضلا عن أن تجدوا رواية واحدة متواترة في مسندكم.

4 - أن العقول تتفاوت ليس فقط بحسب العلم والجهل. ولكن بحسب الانتماء المذهبي. فقد يتعصب أهل العقول المقولبة بقالب المذهب للروايات المكذوبة ومحاولة ترقيعها لملاءمتها مذهبهم، ويرفض الأخذ بأحاديث صحيحة لمخالفتها ما تعود عليه في مذهبه. وهذا أمر مشاهد جدا.

5 - أن العقول تتفاوت والآراء تختلف فهل يترك الله الحكم على الحديث للعقول على اختلافها؟ فلو قال صاحب عقل: (أنا أحكم على هذا الحديث بأنه ضعيف) ثم جاء صاحب عقل آخر وقال: (بل أنا أرى أن هذا الحديث صحيح ولا يخالف القرآن) فكيف ننتهي إلى حل المسألة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

6 - ان حجة الله لم تعد تقوم على خلقه لأنه لم يجعل لهم منها فاصلا يفصل بين العقول يميزون به بين الصحيح وبين الضعيف. فيقول الرادون للأحاديث الصحيحة غدا أمام الله: يا رب كيف تعاقبنا على ترك الأحاديث وقد فحصتها عقولنا فحكمت عليها بالكذب والضعف.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أيهما أقل عذاباً أبو طالب أم العاصي الموحّد؟

يصف الإباضية أنفسهم بأنهم أهل الحق والاستقامة. ومقتضى الحق والاستقامة يلزمهم أن يقولوا بأن عذاب المشرك أقل من عذاب الموحّد العاصي. فإن قالوا بعكس ذلك فلا يمكن أن يكونوا من أهل الحق والاستقامة.

وإذا سلموا معنا أن عذاب المشرك أكبر من عذاب الموحّد العاصي، فإننا نذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «أقل أهل النار عذاباً رجل يقف على جمرتين من نار يغلي منهما دماغه». وبحديث العباس بن عبد المطلب قال: «يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال « نعم هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» (البخاري 6208).

السؤال الآن: من عذابه أكثر وأطول: أبو طالب أم المؤمن؟

فإن قلتم: نص الرواية يؤكد أن أبا طالب أخف أهل النار عذاباً.

قلنا: لا بد أن يكون الحديث مرتبطاً بالمشركين لا المؤمنين. إذ حاشا للحكم العدل أن يجعل عذاب الموحّد أكثر من عذاب المشرك. وإلا للزم تفضيل الشرك على التوحيد. وينزه شرع الله عن التناقض.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولولا خروج عصاة الموحدين من النار للزم التناقض في شرع الله. إذ كيف يكون المشرك أقل عذابا من الموحد؟

وحتى لو سلمنا أن يكون أبو طالب أخف الناس عذابا مشركهم ومؤمنهم. فلا بد أن يصير المؤمن بخروجه من النار أقل عذابا من أبي طالب. لأن عذاب أبي طالب أبدي سرمدي لا نهاية له.

وبهذا لن يسلم مذهبكم من التناقض إلا أن تقولوا بخروج عصاة الموحدين من النار.

أو ننفي عنكم صفة الحق والاستقامة، أو تقولوا بخروجهم من النار. فإنه بخروجهم يبقى أبو طالب أقل أهل النار المشركين عذابا فيها.

ويصير عذاب عصاة الموحدين أقل منه لبقاء أبي طالب ولخروج المؤمنين من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

آخر تغريدة كتبها قد تكفيك عن الكتاب كله

الحليق يفهم الإباضي

هذه آخر تغريدة لي كتبتها في 20 صفر 1437 الموافق 2 ديسمبر 2015 قد تغنيك عن الكتاب كله.

إذا قال الإباضي لحليق الحية: حلاقتك لحيتك تدخلك نارا لا خروج منها.

يجيبه الحليق: إذا كان الأمر كذلك فدعني أشرك بالله إذن. لأنني أصبح انا والمشرک سواء في نفس المصير.

قال الإباضي: إتق الله فإن الشرك يخلدك في النار كما قال تعالى ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾.

أجاب الحليق: أنا أصلا عندكم مخلد في النار بحلق لحية. بلا خروج من النار. فما فائدة توحيد الله؟

كيف سوف يقنعه الإباضي بعد هذا أن يقلع عن الشرك ويجتنبه؟

هل سوف يقول له إن الله حرم الجنة على المشرک؟ فسوف يجيبه: أنا مخلد على كل حال ومصيري نفس مصير المشرک فدعني أشرك بالله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هنا تستطيع أن تقف على خطورة مذهب التقنيط الإباضي من رحمة الله. وأنه يستفز العاصي الموحد ليطمأدى في معصيته ويجزئه على الشرك بدلا من أن يردعه عن الزنى.

إذا كان قولنا بخروج العصاة من النار يجرى العصاة على ارتكاب المعصية

فقول الاباضية بعدم الخروج يجريء العصاة على الشرك

لأنهما يستويان في المصير

فما الذي يمنع العاصي من ارتكاب الشرك ما دام توحيده لا يخلصه من النار. ولا يعني عند الإباضي شيئا. ولو كان يعني شيئا لما سوى بين المؤمن الموحد وبين إبليس في المصير

من هنا نستطيع أن نحكم على الإباضي أنه لا يوجد عنده على التحقيق أي فرق بين المشترك والموحد. فإن الاثنين (الموحد العاصي وإبليس) يلقيان نفس المصير. ويشركان إبليس في رحلة الذهاب إلى جهنم بلا تذكرة عودة.

لا فرق عند الإباضية بين مقام مسلم ومقام إبليس

من عمل عند الإباضية معصية يخرج بها من الاسلام ويستحق الخلود في النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولهذا يصفونه بأنه كافر فإنه أنكرنا عليهم قالوا (كفر نعمة) لكن كافر النعمة وكافر الملة عندهم سواء بسواء في النار.

فيصير الفرق لعبة وتقية يدرؤون بها عن أنفسهم السيف.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تأملوا هذه المعادلة التي يفصح الإباضي بها خدعته

إذا كان المؤمن لا يدخل النار أصلا عندكم

وكافر النعمة إذا لم يتب لا يخرج من النار

فيلزمكم حينئذ أن يصير كافر النعمة كافر ملة

وكافر النعمة ليس بمؤمن أصلا عندكم حتى يقال إنه يخرج من النار

لأنه بدخوله النار يسلب عنه وصف الإيمان

وحينئذ يكون الإباضي قد سحق تفريقه بين كفر النعمة وكفر الملة؟

ويلزمكم حينئذ أن عثمان وعليا كافرا ملة ولا يخرجان من النار

لأنهما ليسا بمؤمنين أصلا حتى يخرجوا منها

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

باختصار:

إذا كان المؤمن لا يدخل النار أصلاً فقد قضيت على تفريقكم بين كفر النعمة وكفر الملة

وصار العاصي كافراً كفر ملة ولأن المؤمن لا يدخل النار أصلاً عندكم فيلزمكم راغمين خروج العاصي المؤمن من الإسلام.

هنا تنتهي خدعة التفريق بين كافر النعمة وبين كافر الملة

يلزمهم وجوب تطبيق حد الردة على كافر النعمة

فيلزمهم أن يصير بإخراجه من الإيمان وصفه بالردة وإقامة حد الردة عليه. وإلا لزمهم التناقض والاضطراب.

ولم يعد هناك فرق عند الاباضية بين مقام «مسلم» ومقام «إبليس».

فالمسلم والشيطان عند الاباضية في مقام واحد ومصير واحد.

فما لكم تخلّدونه مع إبليس وتقولون هو مسلم؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ماذا نفعه وصفه بالمسلم مع تخليده أبدا وسرمدا في النار مع إبليس؟

قولوا عن العاصي: إبليس إذ لا فرق بينه وبين إبليس في النار.

فلا يليق تخليد مسلم مع إبليس ومن ثم وصفه بالمسلم هذا نزول بمقام الاسلام الى مقام ابليس.

التسمية بالمسلم تسمية صورية لا حقيقة لها

وإذا قال الاباضية أن مرتكب الكبيرة لا يزال له اسم الاسلام فلا بد أن تبقى ميزة له على إبليس فلا يكون له نفس الخلود

هل يكون تمثال النمر نمر حقيقيا. إنما ضربت هذا المثل لأبين حقيقة المسلم العاصي عند الاباضية. هو مسلم مجازا لا حقيقة

كما تقول عن التمثال إنه نمر وليس الا قطعة من الخشب

فالمسلم والشيطان عند الاباضية في مقام واحد ومصير واحد في النار.

وكفى بهذا الاعتقاد قبحا وابتعادا عن معاني الرحمة والسماحة اللذين يتحلى بهما دين الاسلام.

ونحن لا نريد أن نوقفه عن الزنى بأن نحشره مع إبليس في مصير واحد أمدي سرمدي

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هنا أقول: إن تخليد الإباضي للزاني مع إبليس هو ذنب شر من الزنى والسرقة والقتل.

بل إن رد كلام النبي وعدم الاستجابة له هو على حد الشرك ويشبه رد إبليس أمر الله أن يسجد لآدم.

أو يأتي الاباضية بعذر ينقض الأسانيد المتواترة بالخروج من النار.

ولا تغتر بكلامه أن هذه الأحاديث تتعارض مع القرآن، فإن آيات القرآن كثيرة في موضوع الخروج كقول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي الجنة وماؤها. و ﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. وأين يذهب بالمتواتر عن النبي ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين وجميع أئمة الأمة وعلمائها؟

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

إذا قلت: يغفر ما دون الشرك إذا تاب لزمك أن الله لا يغفر الشرك وإن تاب صاحبه الله أكبر

إذا احتجبت على الإباضي بقول الله ويغفر ما دون ذلك. قال لك: إذا تاب فقل له: كذلك الشرك إذا تاب فيلزمك أن تصير الآية: ان الله يغفر ان يشرك به

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يعود السؤال يطرح نفسه:

هل يستوي سرقة بيضة مع رفض إبليس لأمر الله بالسجود لآدم

ما قيمة التوحيد إذا كان لا يخلص مرتكب الكبيرة من النار

هذا مذهب تقنين العباد من رحمة الله

لن يدخل نصراني واحد الى مذهب الخوارج بسبب هذا الغلو المؤدي الى اليأس من رحمة الله

(لمن يشاء) حماية للآية من تحريفها

هذا القرآن محكم، فإن وجود ﴿لمن يشاء﴾ في الآية يحميها من تحريف الاباضية (لمن تاب) فإن الله لا يعلق التوبة بالمشيئة بل وعد التائب بقبولها فقال:

﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾ (المائدة 39).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً﴾
(النساء 17)

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

طالب الحق يكفيه دليل والزائغ عن الحق لا يبالي بمليون دليل

وكما يقولون: طالب الحق يكفيه الدليل والزائغ عن الحق لا يكفيه ألف ألف دليل.

من أبسط الأدلة القرآنية على خروج عصاة هذه الأمة من النار لمن يريد الحق هذه الآية:

﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾
(الأعراف 50) فإن الماء ورزق الجنة محرم على الكافرين والمشركين.

فخرج بذلك المؤمن الظالم لنفسه كما قال تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32-33).

فلم يجد الإباضية مخرجا من هذه الورطة إلا مخرجا واحدا: وهو تكفير عصاة هذه الأمة. وهذا منهج خطير جدا جدا.

ثم جاء الإباضية بجدلهم المعهود وقالوا: «من قال لك أن المؤمن يدخل النار أصلا».

فوقعوا في محظورين متضادين متناقضين:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

محذور الإرجاء . وهو اعتقاد أنه لا يضر مع الإيمان معصية . فاطمأن العصاة بقولهم هذا .

ومحذور تكفير الأمة التي لا يخلو فرد فيها من معصية .

فلم يستطعوا الخروج من هذه الورطة إلا بتكفير أمة محمد وإخراجهم من ملة الإسلام بمجرد أخذ قضيب من أراك بغير حق .

وتسأل بعد هذا: أي كافر سوف يرغب بالدخول في دين الاسلام إذا كان مطابقا للمذهب الإباضي؟

هل سوف يغريه هذا الاعتقاد بدخول الاسلام إذا كان أخذ مجرد قطعة من سواك تخلده مع إبليس بلا خروج من النار؟

هؤلاء يحظرون رحمة ربك ويشوهون دين الاسلام . ويقنطون المؤمن من رحمة الله

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الأول:

الخليلي يرد على الخليلي

شاهدت منذ أيام مقطع فيديو لشيخ الإباضية أحمد الخليلي على القناة العمانية بعنوان: (رد قوي جدا على منكري حد الرجم) سئل فيه عن حد الرجم. فقال إنه مشروع.

قيل له: كيف نرد على من يقولون إن حد الرجم ليس في القرآن؟

فأجاب بما نصه:

«نحن أمرنا باتباع السنة كما أمرنا باتباع القرآن». واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النور 54) وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (المائدة 104).

ثم أرفد الخليلي يقول: «فلو كان الأخذ بما قال الله فقط، مع إلغاء ما يأتي عن الرسول ﷺ لما كان هناك معنى لدعوتهم إلى الرسول. وإنما الدعوة إلى الرسول لأنه يتم على لسانه التشريع الذي لم ينزل في القرآن. ونحن نرى أن التشريع الذي نزل على الرسول ﷺ تشريع من عند الله عز وجل عندما قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

على عقبه (البقرة 143). مع أن الاتجاه إلى بيت المقدس لم يأت في القرآن. فكيف كانت هذه قبلة جعلها الله لولا أن ما جاء على لسان الرسول ﷺ يعد تشريعا من عند الله».

المصدر: مقطع فيديو بعنوان: (أقوى رد على كل من أنكر الرجم سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي)

<https://www.youtube.com/watch?v=pYWqWMicMak>

تعليق:

هذا القول من الخليلي في الحقيقة بمثابة رد من الخليلي وعلى كل من يتبعه من الإباضية.

لأن الرجم لا وجود له الآن في القرآن بعدما نسخت آية الرجم، وهو ابتلاء واختبار وامتحان من الله تعالى لخلقه ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه. ولننظر ماذا قال عمر رضي الله عنه في هذا الشأن.

قولنا في الخروج من النار كقولكم في الرجم

فآية الرجم قد نسخت وهي ﴿والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾. ففي البخاري عن ابن عباس عن عمر انه خطب بالناس فقال: «إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف» (البخاري 6830 مسلم 1691). وقوله خطب في الناس وقول عمر «ورجمنا من بعده» يفيد الإجماع. وقبل أن يرمي النبي قال «لأقضين بينكم بكتاب الله» ثم رجم. فأثبت الرجم في كتاب الله وقضى به.

رد الخليلي على الخليلي

وهذا الرد من الخليلي على من أنكر حد الرجم يصلح أن يكون رداً على الخليلي نفسه الذي أنكر الأحاديث المتواترة من طريق 40 صحابياً المتشبهة لخروج عصاة الموحدين من النار وأنكر الأحاديث المتواترة المثبتة رؤية المؤمنين لربهم من طريق 19 صحابياً.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هذا الرد يصلح أيضا لأن ينهي الجدل الجدل مع الإباضية ويضعهم على المحك حول موقفهم السلبي من السنة النبوية. ولا فائدة بعد هذا الفيديو لأي حوار معهم بعد وقوع شيخهم في هذا التناقض الصارخ.

فقولنا في خروج المؤمنين العصاة من النار: كقولكم في حد رجم الزاني المحصن من السنة.

وتصديقنا لأحاديث الشفاعة النبوية كتصديقكم لحديث: لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك.

عجز المقبالي عن تبرير تناقض شيخه ولجؤه الى التحكم المحض

وقد عرضت في المناظرة على المقبالي كلام شيخه الخليلي فتظاهر بعدم المفاجأة بكلامه. ولكنه قال لي بأن الرجم في السنة لا يخالف القرآن، ولهذا قبل الإباضية به، بخلاف خروج عصاة الموحدين من النار فإنه معارض للقرآن.

قلت: متى ما أردتموها مخالفة للقرآن قررتم ذلك بتحكم محض.

ماذا لو قيل لكم: القرآن صريح في الجلد دون الرجم. والجلد أرحم من الرجم؟ فكيف تتجاهلون التناقض بتحكم محض!

أضف إلى ان شيخكم قد عجز عن تفسير قوله تعالى ﴿فعلينهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ حيث احتج منكر الرجم بهذه الآية وأن الموت لا ينتصف.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فكيف تزعمون أنه لا مخالفة بين السنة وبين القرآن في حد الزاني المحصن بالرغم من مغايرة نوع الحد بينهما؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لم تخالف السنة القرآن في مسألة خروج المؤمن من النار

ثم نحن لا نسلم لكم التعارض المزعوم بين السنة والقرآن.

فإن القرآن أثبت الشفاعة: قال تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ (مريم 87) فعهد الله للمؤمنين لا لليهود.

وصرح بدخول الظالمين لأنفسهم ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ (فاطر 32).

وأخبر أن الكفار يؤسوا من رحمة الله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئْسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ (العنكبوت 23).

وقال عن الكفار ﴿رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر 2).

فكيف تكون السنة معارضة للقرآن؟ وإنما هي تتعارض مع أصحاب العقول المنحرفة.

وقال عن الذين كفروا ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة 37).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والدليل يمكن أن يريد بالتقييد والتخصيص. فإذا اختص الله الكفار بعدم الخروج من النار فلا يجوز تعميم هذا الخاص ليشمل المؤمن. ولهذا طالبنا الإباضية كثيرا بمثل ما طالبونا به: وهو أن يأتونا بآية واحدة تخص المؤمن العاصي بعدم الخروج من النار فلم يفعلوا.

فإذا كانت الآيات موافقة لمذهبهم أخذونها على ظاهرها أخذًا باطلاً بلا تدبر ولا تفسير. وإذا كانت مخالفة لمذهبهم ردوها بالتحريفات الباطلة بحجة عدم الأخذ بظاهرها ووجوب تأويلها، يسمونه زورا بالتأويل وهو في الحقيقة مسخ لمعناها الحقيقي.

مثل مسخهم لآية ﴿إلى ربها ناظرة﴾ فقالوا يعني تنتظر ثواب ربها.

ومسخهم آية ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ فقالوا: أي الذي أمره في السماء. المهم أن الله ليس في السماء كما قال.

ومسخهم آية الإستواء ﴿ثم استوى على العرش﴾. فقالوا: استولى على العرش فلزمهم أخذ الله العرش ممن كان مستوليا عليه قبله.

القرآن والسنة الثابتة الصحيحة لا يتعارضان

ومنكر السنة يضطر لإنكار السنة مبررا ومتعذرا أنها تخالف القرآن بينما يعلم مخالفتها لقالب مذهب لا للقرآن.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والحق أنه لا يمكن أن يتواتر حديث عن النبي ﷺ ثم يكون مخالفا للقرآن، لأن ما ثبت عن النبي ﷺ مصدره من عند الله. قال تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم3). فكيف يصح عن النبي ﷺ ثم يكون مخالفا للقرآن؟

تأويلاتهم محتملات يسقط به الاستدلال

والتأويلات كما قرروا هم أنفسهم أنها « محتملات » وليست قطعيات، فبطلت تأويلاتهم بناء على القاعدة التي يقولونها دائما:

« وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ».

فضلا عن أن تأويلاتهم تجري على خلاف ما قاله النبي ﷺ «إنكم سوف ترون ربكم عيانا» وقوله «إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وعلى خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وعلمائها أن الله فوق سماواته مستو على عرشه وأن المؤمنين ينظرون إليه يوم القيامة.

ويلزمهم إذا ركبوا الإحتمالات أن يقبلوا روايات الأحاد في العقائد لأنهم ردوا بدعوى أنها محتملة. أو يلتزموا التناقض.

وحينئذ يقال لهم: ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ (الذاريات8).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وسطية أهل السنة

وأهل السنة وسط بين المرجئة الذين يقولون «لا يضر مع الايمان معصية» وبين الخوارج والمعتزلة القائلين: «لا ينفع مع المعصية طاعة».

الإباضية يجمعون بين النقيضين: الخروج والإرجاء

يصبحون في أول النهار خوارج ويمسون في آخره مرجئة.

وذلك أنهم يقولون في أول النهار: مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة. وهم يضمرون كفر الملة.

بدليل أنهم يقولون في آخر النهار: لا يدخل مؤمن النار أصلاً. فيخرج من لسانهم تكفير الملة الذي أضمره.

فهم يستجيرون بالإرجاء ليرقعوا الخروج والنهج التكفيري الذي عندهم: وفجأة يكشف إرجاؤهم تكفيرهم.

فيضطرون لتكفير ترليونات المذنبين المسلمين صيانة لمذهبهم المتهوي من السقوط.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ووالله هذه العقيدة ذنب شر من حلق اللحية وشرب الخمر وأكل الربا وقتل البشر وإدمان الحشيش

مغفرة الله المقحّمات لمن لم يشرك بالله من أمة نبيه

ومع أن رسول الله ﷺ قد صرح بأن الله «غفر المقحّمات لمن لم يشرك بالله من أمة شيئاً» (مسلم 405/1 حديث 252). وهي الكبائر التي تقحم أصحابها بالوقوع في النار. غير أنهم لم يتعاملوا مع هذا النص بمعزل عن الأحاديث الأخرى التي أثبتت دخول النار لمن شاء الله منهم. قال النووي عن المؤمن العاصي أنه «لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً فقد تقررت نصوص الشرع واجماع أهل السنة على اثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين» (شرح مسلم للنووي 3/3).

وسلفنا الصالح وأتباعهم لم يختلفوا في أن أصحاب الكبائر ما دون الشرك لا يخلدون في النار، بل وقولهم في ذلك واحد لا يختلف، وهو عدم تخليد أصحاب المعاصي دون الشرك بالله في النار، معتصمين في ذلك بالنصوص المتواترة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وأن الله يغفر برحمته ما شاء من الذنوب وإن كان كبيرة إلا الشرك: بدليل قوله تعالى عن المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وقوله عن المؤمنين الموحدين ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قالوا: المؤمن لا يعصي المتقي لا يعصي كذب.

ولكن المؤمن ليس من الملائكة الذين ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾ (التحریم6). ومن زعم أن المؤمن لا يعصي فقد جعله منهم. ولم يقل الله أن المؤمنين لا يعصون الله.

ومن زعم أن المؤمن لن يحاسبه الله على ذنب ما دام صغيراً فقد وقع في مذهب المرجئة القائلين: لا يضر مع الإيمان ذنب.

والإباضية يتأرجحون بين المكفرة الخوارج الذين يخرجون المؤمن بالذنوب. وبين المرجئة القائلين لا يضر مع الإيمان ذنب

فبينما حالق اللحية عندهم كافر خارج من الدين والناظر إلى المرأة كافر لأنه عصى بل وآدم كفر لأنه عصى

والنبي صرح بأن من المؤمنين من يخرجون بشفاعته هو من النار؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الله يكفر للمؤمن الأسوأ ويجزيه بالأحسن

والله وعد بمغفرة حتى أسوأ الذنوب للمؤمنين إذا جاؤوا غير مشركين: ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾. وتام الآية: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون (الزخرف 33-35)﴾.

فقد وصفهم بالتقوى مع وجود أسوأ أنواع العمل عندهم ولم ينف عنهم التقوى. ووعدهم بتكفير (((ما كانوا يعملون))) أي في الدنيا.

وبهذا تبطل مقولة من زعم أن المتقي لا يعصي أو أن المؤمن لا يعصي. فقد عصى آدم وهو مؤمن. وأخبرنا الله أنه يكفر عن المتقين أسوأ الذي كانوا يعملون.

هذا زخرف من القول وهو كلام عاطفي إنشائي لا يغتر به إلا جاهل يقع في فخ شباك مذهب الخوارج. والسنة مليئة بما يناقض هذا الزخرف.

فلا عجب بعد هذا أن لا ترى أحدا من هذه الفرق يرتضي أن ينسب مذهب به إلى السنة. لأن في مذهب به بالضرورة ما يخالف السنة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وكما أن الكفار يعلمون أن معنى الاسلام هو الاستسلام لأمر الله ولهذا لا يرتضون التسمي به. فكذلك الفرق المنحرفة في الاسلام تعلم أن معنى السنة هو التمسك بحديث النبي وسنته ولهذا لا يرتضون التسمي بها.

حتى المتقاتلون ما أخرجهم الله من الايمان

فالله أدخل القاتل والمقتتلين في بوتقة الايمان فقال ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ ووصف أصناف الناس يوم القيامة في آية لا نزال نحتج بها عليكم لأنها أدرجت الظالمين لأنفسهم في الجنة: ثم نسألکم:

هل يدخل الجنة غير مؤمن؟ لماذا تخالفون القرآن؟

سبحان الله، عجباً لك! الله وصفهم بالمؤمنين أثناء اقتتالهم. بل وبعد اقتتالهم بدليل مجيء فعل الاقتتال بصيغة الفعل الماضي.

لا أعتقد أنه قد بقيت لك حجة بعد أن وصف الله مجموعة من الظالمين لأنفسهم بأنهم يدخلون الجنة.

﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ ثم قال ﴿جنات عدن يدخلونها﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فمنهم ظالم لنفسه مبطله لمذهب الإباضية

قال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32).
في هذه الآية فوائد:

* أن التائب من ظلمه في الدنيا لا يوصف يوم القيامة بأنه ظالم بعد أن تاب من ظلمه. وإلا لزم أن نصف آدم وموسى ويونس بأنهم من الظالمين أنفسهم. فلزم أن يكون الموصوفون بالظلم في هذه الآية مؤمنين ماتوا ولم يتوبوا.
* أن من الظالمين أنفسهم من يدخلون الجنة بالنص من الآية. فإذا قلتم أن الآية لم تذكر خروجهم من النار. قلنا: هذا دليل لنا ضدكم. فإن ذلك يعني أنه قد غفر لهم بلا عذاب. فهذه رحمة أعظم من خروج عصاة الموحدين من النار.
* وأنتم لا مغفرة عندكم يوم القيامة لمن مات ولم يتب من الكبيرة. كما لا عندكم عذاب على مرتكب الصغيرة يوم القيامة بل ولا يوصف مرتكب الصغائر بأنه ظالم لنفسه. فإن الصغائر عندكم تكفر تلقائيا بمجرد اجتناب الكبائر.
فحينئذ يلزمكم ما يلي:

يلزمكم أن تقولوا بأن الله يغفر لمن يشاء من أصحاب الكبائر التي هي دون الشرك. فتعودون راغمين إلى تلك الآية: ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء 48).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

* أنه إذا بلغت سعة رحمة الله أن يغفر لأصحاب كبائر، ظالمي أنفسهم من دون أن يدخلهم النار فمن باب أولى أن يغفر لمن دخلوا النار فيخرجهم منها. وهذا كفيل بإنهاء باطل المذهب الإباضي الذي يأبى إلا أن يضيق رحمة الله الواسعة. وإتي لأعجب من الإباضية يمدحون أنفسهم ألقاب الحق والاستقامة. وهم يشوهون رحمة الله ويتهمون به بالتناقض والعبث في أفعاله. فهو عندهم تارة يغفر لمرتكبي الكبائر بدون عذاب. وتارة يخلد قسما آخر من الظالمين أنفسهم مع إبليس وأبي جهل بلا خروج من النار.

زعموا أنهم ينزهون الله عما لا يليق به وهم هنا يشوهون صفتي الرحمة والعدل لله عز وجل.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

موقف الشيعة من مرتكب الكبيرة مخالف للإباضية

وحتى الشيعة فإنهم يخالفون الإباضية في موقفهم الشاذ من مرتكب الكبيرة والذي خالفوا فيه سائر الفرق.

حتى الرافضة الذين عادة ما يوافقون الإباضية في كثير العقائد بحكم تأثر الفريقين بعلم الكلام ووراثته المعتقد المعتزلي. فإننا نجدهم هنا في هذه المسألة يخالفونهم ويوافقون أهل السنة.

قال الشيعة الروافض: « ذهب الخوارج إلى كفر مرتكب الكبيرة، وقال الإمامية والأشاعرة وأكثر الاصحاب والتابعين إلى إنّه مؤمن اتّصف بالفسق، وأحدث المعتزلة قولاً ثالثاً وأثبتوا المنزلة بين المنزلتين، أي لا هو بالكافر، ولا بالمؤمن.

قال المفيد من مشايخ الشيعة: «لا خلاف أنّ ما صنعه إخوة يوسف عليه السلام بأخيهم من إلقاءه في غيابة الجب وبيعه بالثمن البخس وكذبهم على الذئب وما أوصلوه إلى قلب أبيهم نبي الله يعقوب من الحزن كان كبيراً من الذنوب. وقد قصّ الله قصتهم وأخبر عن سؤالهم أباهم الاستغفار عن توبتهم وندمهم فإن كان الحسد لا يخرج عن الإيمان، فالكبير من الذنوب أيضاً لا يخرج عن الأديان» (الفصول المختارة ص 11 للمفيد).

واستدل الحلي بأنّه لو خلد الفاسق في النار للزم أن يكون من عبد الله مدة عمره ثم عصى آخر عمره معصية واحدة، مع بقائه على إيمانه، لزم أن يكون هذا مخلداً في النار، تماماً كمن أشرك بالله مدة عمره، وذلك محال لقبحه عند العقلاء. وليس من شك

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أنَّ سيئة واحدة لا تحبط جميع الحسنات، بل العكس هو الصحيح، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾. والباحث المتجرّد عن الهوى والغرض، يلاحظ أنَّ رأي أهل البيت عليهم السلام حول هذه المسألة الحساسة أكثر صوابية وينسجم مع روح الإسلام السمحة، ويتلائم مع رحمة الله الواسعة. فالإنسان ضعيف بطبعه ومعرّض للخطأ، لذلك فتح الله تعالى أمامه باب التوبة على مصراعيه. وعليه فالبيت عليهم السلام لا يؤيسون الناس من رحمة الله ويدخلونهم في دائرة الكفر بمجرد ارتكاب الذنب وإن كان كبيراً، فهناك ربّ رؤوف يتصف بالرحمة والمغفرة أقسم أن لا يُبقي أحداً في النار من الموحدين» إنتهى.

(كتاب الكاشف 139/1 محمد جواد مغنية نقلا عن هذا الرابط
عقائد-الشيعة/95-الإيمان-والكفر/718-مرتكب-الكبيرة/rafed.net/research/).

قلت: تأمل هذه العبارات الواردة: (والباحث المتجرّد عن الهوى والغرض.. رأي أهل البيت ينسجم مع روح الإسلام السمحة، ويتلائم مع رحمة الله الواسعة.. . فإنهم لا يؤيسون الناس من رحمة الله ويدخلونهم في دائرة الكفر بمجرد ارتكاب الذنب). تجدها طاعنة في صميم المذهب الإباضي بأنه متبع للهوى ولا ينسجم مع روح الإسلام ولا رحمة الله الواسعة ويساوي بين العاصي وبين إبليس.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية وورثة المعتزلة والخوارج والجهمية

وينبغي التنويه إلى أن المذهب الإباضي قد ورث عقائد قديمة حذر منها السلف الصالح. وأهمها بناء العقيدة على قواعد علم الكلام المتضارب مع نصوص القرآن والسنة والذي تسبب بتفريق الأمة.

قال سالم الحارثي ما نصه:

« لقد كانت ثقافة الخوارج بحكم غلبة البداوة عليهم ثقافة عربية خالصة لا أثر فيها لفلسفة اليونان كما هو الشأن في ثقافة المعتزلة » (العقود الفضية في الأصول الإباضية ص75).

ولكن ماذا سوف يقول الحارثي اليوم إذا رأى الثقافة الإباضية قد ابتليت بثقافة المعتزلة المخترقة من قبل فلسفة اليونان، ونازعوا وعاندوا الكتاب والسنة في مسألة الصفات إرضاء لمنهج الفلسفة وعلم الكلام.

علم الكلام وفلسفة المنطق سبب تفرق الأمة

لقد جاءت أصول فلسفة المنطق في الإلهيات على خلاف كثير من النصوص القرآنية والآثار النبوية. فعمد المفتونون فيها إلى مسخ النصوص المتعلقة بصفات الله. ورفضوا نصوص الأحاديث النبوية بحجة أنها ليست متواترة.

ولكننا نود أن نسطر اعتراف مشاهيرهم بفشل تجربتهم فيها وتصريحهم أنها كانت كثيرة التناقض والفساد.

فقد حكى الغزالي تجربته الفاشلة مع علم الكلام قائلاً: «لم يكن الكلام في حقي كافياً ولا لمرضي الذي كنت أشكو منه شافياً.. ولم يكن من كلام المتكلمين إلا كلمات ظاهرة التناقض والفساد» (المنقذ من الضلال 14).

وصرح بأنه قد «تولد من فتح بابه كثير من التعصبات الفاحشة، والخصومات الفاشية المفضية إلى إهراق الدم وتخريب البلاد» (إحياء علوم الدين 42/1).

بل صرح الحافظ ابن حجر بأن علم الكلام: «قد أفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك، وبيعهم إلى الإلحاد».

أضاف: «وصح عن السلف أنهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب» (فتح الباري 350/13).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولهذا أصدر أئمة المسلمين كالشافعي ومالك وأحمد فتوى بالتحذير منه ومعاقبة من يشتغل به. ولم يستمع كثيرون إلى نصيحتهم. فتمزقت الأمة بسبب ذلك. وأريق الدماء وأشهرها فتنه بغداد ووضع العلماء المخالفون لها في السجن كما حصل للإمام أحمد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

غلو الإباضية إرث خارجي

دين الله توسيع الضيق وضرب الحسنه بعشر امثالها والسيئة بمثلها والحسنه تمحو السيئة وتعظيم التوحيد وجعله أثقل شيء في الميزان.

ودين الاباضية على الضد من ذلك تضيق الواسع وحبط عشرات ملايين الحسنات بالسيئة الواحدة التي تثقل فتخف معها جميع حسنات التوحيد وتذهبها.

الحسنات تذهب بالسيئات عند الله

قال تعالى: ﴿إِنِ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود114).

وعكس الإباضية الآية فقالوا: إن السيئات يُذهبن الحسنات، وسرقة بيضة وحلق لحية يحبط الحسنات ويخلد مع إبليس بلا خروج منها. وسيئة بحجم سرقة بيضة أو حلق لحية تحبط كل أعمال التوحيد وتساوي بالموحد مع إبليس في نفس المصير.

ووزن التوحيد عندهم كوزن ذبابة. تكفي سيئة واحدة لتمحو كل حسنات التوحيد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولكن: قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود114). فإذا كانت الصغائر مغفورة بمجرد اجتناب الكبائر فما هي السيئات التي تذهبها الحسنات؟

سؤال بسيط ولكن في الصميم

ما حكم من أدام حياته كلها في الطاعات ثم فجأة حلق لحية ومات وهو يحلق: فهل يمحو الله كل حسناته؟ هذا السؤال كان سبب تخلي أحد الإخوة العمانيين عن مذهبه والإلتحاق بأهل السنة.

هل سوف يترك الهندوسي أو البوذي دينه ويدخل في دين الإسلام إذا كان ديننا يخلد سرمدًا مع إبليس من حلق لحية أو سرق بيضة؟ هنا تكشف تنفير الإباضية من دين الاسلام.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بلا رحمة ويريدون نزع رحمة الله

هذا ولا يخلو المسلمون من مغتاب وحالق لحية وسارق بيضة ونامصة وناطق بمسبة فإذا خلدنا الجميع في النار ونفينا عنهم صفة الايمان فمن يبقى من المسلمين؟
والموحد متق لله لم تمح معصيته توحيدَه واجتنابه للشرك، ولم تتعدم بها تقواه.
والله لم يضيع عمل من عملا يزن مثقال ذرة عمله فكيف يضيع للموحد توحيدَه وهو خير العمل؟
لماذا يتوجه إخواننا الإباضية إلى تقنيط الناس من رحمة الله وتئييسهم من روح الله؟
هل يظنون أن هندوسيا سوف يقبل بالدخول في الاسلام إذا علموا أن سرقة بيضة تؤدي إلى الكفر المخلد في النار مع إبليس بلا خروج منها؟

لماذا خص الله الكفار باليأس من رحمته

لماذا قال الله هذه الآيات عن الكفار ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ (المتحنة13).

﴿والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يئسوا من رحمتي﴾ (العنكبوت23).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف 87).

ولم يقل عن عصاة المؤمنين أنهم يئسوا من الآخرة ومن رحمته؟

لا ينبغي لأحد بعد قراءة هذه الآيات أن يساوي بين الكافر وبين المؤمن في المصير يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مساواة الموحّد بالمشرك دين الإباضية لا دين الإسلام

ويتعب الإباضية ويشقون في سبيل البحث عن دليل يؤيد معتقدهم في مساواة المؤمن بالمشرك، مخالفين بذلك قول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48).

يزعمون أنه لا يغفر ما دون الشرك مخالفين صريح قوله ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾.

يجعلون للآية قيوداً ويشترطون للمغفرة التوبة. وبهذا تصير (لا النافية) في الآية نافية للمغفرة ولو تاب المشرك منه. وهذا مذهب التقنيّ والتقيّيس.

إذ لو كان قول الله ﴿ويغفر ما دون لمن يشاء﴾ مشروطاً بالتوبة لصار معنى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ أي لن يغفر له حتى ولو تاب.

أو يلزم على مبناكم أن لا يضيف الله (لا النافية) لأنها عند التوبة تغفر هي وما دونها.

وبهذا يصير قول الله عن الشرك ﴿لا يغفر﴾ خطأ وحشواً وتضليلاً ويوهم أن الله لا يغفر الشرك لمن تاب منه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هذا إلزام عظيم لمن يحرف نص كتاب الله ويقيد ما لم تقيده ويشترط ما تشترطه.

إذ لو أراد الله تقييدها ما قرن معها الشرك في سياق واحد. إذ التوبة من الشرك مطلوبة أيضا فلماذا لم يقل ﴿إن الله يغفر أن يشرك به﴾ ويكون قاصدا بذلك من تاب من الشرك!

آيتان تلزمان من اشترط التوبة

الأولى:

الذين يأتون يوم القيامة ظالمي أنفسهم كما قال تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جانت عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32). فلو مات تائبًا لما وصفه بأنه ظالم لنفسه.

الثانية: أصحاب الأعراف ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ (الأعراف 46-47).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقد اعترف الوارجلاني الإباضي بذلك فقال في تعريف أصحاب الأعراف: «هم قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم، فأتت شفاعة الجواد الكريم الرب الرحيم على من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان» (الدليل والبرهان 50/2).

فلو أنهم تابوا في الدنيا لما أخرتهم سيئاتهم في الآخرة عن اللقوق بأصحاب الجنة.

لو كانت التوبة مرادة لما فرق الله بين الشرك وغيره

ولو أراد الله التوبة لما فرق بين الشرك وبين ما دونه لأن التوبة تمحو كل الذنوب : شركا وما دون الشرك فيلزم الإباضي بتحريفه للقرآن:

أن يقول أن الله لا يغفر الشرك وإن تاب العبد منه، وأن التوبة لا تمحو الشرك وإنما تمحو ما دونه فقط.

وهكذا تجد أن اشتراط التوبة هو كذب على الله لتسويغ عقيدة باطلة لا يسهل هضمها، لأنها عسيرة الهضم لمخالفتها القرآن والسنة وإجماع الصحابة وسائر علماء هذه الأمة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية ينهون عن مفهوم المخالفة ثم يقعون فيه فيلزمهم مساواة الشرك بما دونه

وقد عهدنا الإباضية ينهون عن مفهوم المخالفة، لكنهم سرعان ما يتناقضون فيقعون فيه مضطرين لمسيب الحاجة إليه.

فهم يقولون ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾ (لمن تاب) ليساوا غير التائب بالمشرك. وبهذا يقعون في مفهوم المخالفة الذي ينهون عنه.

ويعززون قولهم الباطل بهذه الآية ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا﴾ (طه 82).

المعنى الصحيح لآية ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾

إذا قلت للإباضي: الموحّد لا يخلد في النار إذا دخلها محتجا عليه بقوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

عاجلك بقوله: ﴿لمن تاب﴾ فإذا قلت له ما الدليل؟ قال بدليل الآية الأخرى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ (طه 82).

وهكذا يربط الآيتين ويحسب أنه أتى بجواب وهو يدري أنه قد أوقع نفسه في فخ فنقول:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أولاً:

هذه الآية دليل لنا وحجة على الإباضي لسببين:

- أن الله نص على التوبة في هذه الآية ﴿لمن تاب﴾ ولم ينص عليها في آية ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. فجعلتموها أنتم هكذا: (ويغفر ما دون ذلك لمن يتوب). وتجاهلتم تصريح الله بالتوبة في آية طه. فلما وعد التائب بالمغفرة لم يقل ﴿لمن شاء﴾ وإلا كان مثبتاً عن التوبة. والأصل أن التوبة مشجعة للمذنب على الإقلاع عن الذنب طمعا في المغفرة.
- أن قول الله ﴿لمن يشاء﴾ تبطل زعمكم. فإن الله قد نص في هذه الآية على أنه لا يحرم مغفرته لمن تاب. مما يدل على أن الآية ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ في سياق القادمين على الله بذنوب لم يتوبوا منها. وليس عند الله عدم مغفرة لمن تاب. والآية التي أتيتم بها تؤكد ما أقول. فكان احتجاجكم بالآية حجة عليكم ومكر من الله بتحريفكم.
- هذه الآية لا تشترط التوبة للمغفرة. وليس معناها أن الله لن يغفر لمن لم يتب. بدليل قوله ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾ أي ما دون الشرك. فإذا كانت هذه للتائب. فلمن تكون ﴿لمن يشاء﴾؟ للتائب أيضا؟

أليس التائب المحقق شروط التوبة موعود بالمغفرة من الله الذي لا يخلف وعده ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾ (المائدة 39). أم سوف تقولون أن وعد الله للتائب محتمل وغير مؤكد؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

من الذي يبقى إذن تحت المشيئة ﴿لمن يشاء﴾ التائب؟ فيلزمكم إذن أن يجعل الله المشرك تحت المشيئة فتصير الآية هكذا (إن الله يغفر أن يشرك به لمن يشاء). كما فعل مع ما دون الشرك فقال ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. فيجعل الشرك أيضا تحت المشيئة. يلزمكم هذا إذا اشتراطتم التوبة لما دون الشرك حتى لا يظن الكفار أن الشرك لا تقبل معه توبة. ولا تقبل التوبة إلا لما هو دون الشرك.

فهذا كأس مرارة نسقيه لمن يحرف كتاب الله فيقيد مطلقه وبالعكس ويخصص عامه وبالعكس ويتلاعب بكتابه فيقص ويبتز ويخيط نصوص الكتاب والسنة لتأتي ملائمة على مقاس مذهبه يلبسونه إياها.

نعود فنسأل:

من الذي يبقى إذن تحت المشيئة ﴿لمن يشاء﴾ التائب؟

هذا ما يدعيه الاباضية المتناقضون الذين ينهون عن مفهوم المخالفة قائلين: مفهوم المخالفة ضعيف عند الأصوليين، ثم ينكصون على أعقابهم هنا فيتمسكون بمفهوم المخالفة قائلين: هذا يقتضي أن من لم يتب لا يغفر الله له؟

فيلزمهم مساواة المشرك بما دونه. فيقولوا ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ولا يغفر لما دون ذلك﴾. فما أهمية ﴿لمن يشاء﴾ حينئذ؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ويلزمهم الطعن في عدل الله ومخالفته وعده. فإنه قد وعد كل تائب بالمغفرة جزماً لا احتمالاً. والأصل عدم دخول التائب في ﴿لمن يشاء﴾ إذا قضت مشيئة الله وعد التائب بالمغفرة وإلا لزم نسبة إخلاف الوعد من الله.

ثانياً:

كيف يتفق قولهم (لا يغفر لمن لم يتب) وعندنا أصحاب الأعراف الذين يتضرعون إلى الله يوم القيامة قائلين ﴿ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ (الأعراف 47). فلو كانوا تائبين من ذنوبهم في الدنيا قبل موتهم لما أعاقهم شيء عن دخول الجنة؟

وأين يذهبون بمن يأتون ظالماً أنفسهم يوم القيامة ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد﴾ ثم قال تعالى ﴿جنات عدن يدخلونها﴾. فلو تابوا في الدنيا قبل موتهم لما جاؤوا ظالمين أنفسهم يوم القيامة ولا وصفهم الله بالظالمين أنفسهم.

وأين يذهبون بقول سيدنا إبراهيم ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾. و﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله﴾. أليس هذا صريحاً أن هناك مغفرة للذنوب تكون يوم القيامة؟

ثالثاً:

أليس مرتكبو الصغائر عندكم مغفور لهم ما اجتنبوا الكبائر وتستدلون بهذه الآية ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾. والكبائر ما دون الشرك، ومغفرة ما دون الشرك وارد المغفرة من لدن واسع المغفرة. ولا اعتبار لقول من خالف صريح

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. والتكفير يكون أيضا في الآخرة بدليل قوله تعالى قائلًا ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ (الزمر 35).

وكيف يعد الله بمغفرة المذنبين مغفرة مفتوحة مجزوما بها، بينما يجعل المغفرة للتائبين محتملة. هل تعنون أن من التائبين من لا يشاء الله لهم المغفرة؟

هذا عين الطعن في عدل الله أن يضمن المغفرة للمذنبين بينما لا يضمن مثلها للتائبين!

رابعاً:

أن الله لم يقل إن الله لا يغفر أن يعصى. وإنما خص المشركين والكفار بعدم المغفرة قائلًا:

﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ (محمد 34).

﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم﴾ (النساء 168).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولم يقل الله (إن الذين زنوا وماتوا وهم زناة فلن يغفر الله لهم) وإنما جعل ما دون الشرك كالسرقة والزنى تحت المشيئة. ولو كانوا تائبين لما جعلهم تحت المشيئة.

فهاتوا لنا آية تتضمن تصريحاً بعدم المغفرة لما دون الشرك والكفر وإلا فاسكتوا ولا تتطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار والمشركين لتحملوها على المؤمنين.

هذه الآية في الكفار هل عندكم مثلها في عصاة المؤمنين

﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾ (المائدة 37).

﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ (الحج 22)

﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها﴾ (المؤمنون 107).

﴿ذلکم بأنکم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها﴾ (الجاثية 35).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مجال المغفرة مفتوح لما دون الشرك

مع أن الآية التالية صريحة بأن مجال المغفرة مفتوح لمن كان ذنبه ما دون الشرك =:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

شبهة حول هذه الآية (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)

والجواب أن هذه الآية لا تشترط توبة وإنما تأمر بها وتحت عليها.

فإذا كان معنى (وإني لغفار لمن تاب) محمولا على الآية الأخرى (ويغفر ما دون ذلك). فعلى ماذا تحملون قوله تعالى (لمن يشاء)؟

هل يمكن أن يكون هناك من تاب توبة نصوحا صادقة مخلصا ثم لا يقبلها الله؟ أليس الله يقول: (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه) (المائدة 39).

فلم يبق إلا أن من لم يحقق توبة فهو المعني بالدخول تحت المشيئة لقول الله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإن الله قسم ما دون الشرك إلى مغفور له وهذا محمول على التائب. ويبقى ﴿لمن يشاء﴾ لمن لم يدرك توبة قبل الموت فهو تحت المشيئة.

وبهذا يبطل استدلال الاباضية بالآية.

على ان هناك كثيرا من الآيات تبطل زعمهم.

فإن الله يغفر للظالمين أنفسهم ممن أورثهم الكتاب. ويغفر لأهل الأعراف. وإبراهيم يطمع أن يغفر الله له خطيئته يوم الدين.

وهذا يؤكد وجود أناس يوم القيامة يأتون بلا توبة ويطمعون يوم القيامة أن يغفرها لهم. كما قال تعالى عن أهل الأعراف ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون﴾. فلماذا تتازعون الآيات والأحاديث لتدفعوا بالناس إلى اليأس والقنوط من رحمة الله؟ هل هذا هو الحق والاستقامة؟!

خامسا:

أنه ليس كل من مات ولم يتب يكون مصرا على الذنب.

فهناك من تأخر عنها وكان يحدث نفسه بتوبة لكنه فوجئ بالموت قبل أن يدرك توبة. صحيح أنه مخطئ ملام ولكن:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ليس من العدل ولا المنطق ولا الحق ولا الاستقامة أن نجعل هذا في نفس مرتبة المصّر على عدم التوبة وفي نفس الحكم. ولو كان حكمهما واحدا لما قال تعالى (لمن يشاء).

لا يمكن أن نجعل المسوف للتوبة والممتنع عنها في سلة واحد وتحت حكم واحد.

وهكذا بطل ربط الإباضية الآيتين ببعضهما:

(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) و (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا).

وثبت أن من مات وعنده ذنوب دون الشرك أنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

ولو كنا مرجئة لما علقنا المذنب على المشيئة، بل كنا جزمنا له بالمغفرة لأن المرجئة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب. وإنما هذا نصف عقيدة الإباضي المستجير من الرمضاء بالنار قائلا فجأة: حين يقال له: كيف يبقى المؤمن في النار والله تعالى يقول: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة) وهنا يستغيث بالإرجاء ويتقمصه مذهباً مؤقتاً له في محاولة للتملص من الإلزام قائلاً:

من قال لكم أن المؤمن يدخل النار؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يقبل التوبة عن عباده ويعفو بلا اشتراط توبة

وهناك آيات أخرى تبطل اشتراط التوبة:

﴿أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير﴾ (الشورى 34).

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ (الشورى 30).

﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ (الشورى 25).

ووجه الدلالة من هذه الآيات أن يقال:

إما أن يكون العفو عمن لا يستحق العقوبة فهذا باطل. فكيف يقال: قد عفا الله عمن لم يرتكب ذنبا بعد أن يستحق النار!

وإما أن يكون العفو عمن يستحق العقوبة لكنه تاب فكيف يعفو الله عمن تاب من ذنبه أصلا؟

فلما كان هناك تفريقا بين العفو عن كثير وبين قبول التوبة بقي أن المراد بالعفو هو عن غير التائب.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفرق بين المؤمن والكافر عند الإباضية مجازي لا حقيقة

والفرق بين المؤمن والكافر عند الاباضية مجازي لاحقيقية له ما دام أن الله لا يغفر أن يشرك به ولا يغفر ما دون ذلك.

وما دام أن سرقة بيضة واحدة أو قضيبا من أراك تكفي ليصير المشرك والموحد في النار سواء بسواء من حيث عدم الخروج.

وتالله يقال: فما اغنى عن الموحد توحيده؟

كيف تغري الشريعة المشرك بالتمسك بالتوحيد ما دام أن سرقة بيضة تمحو ستين سنة عبادة على التوحيد وتساوي ذنب سرقة بيضة بذنب الشرك؟

طرح سؤال باختصار

باختصار:

هل عند الاباضية فرق بين عمل فرعون وبين عمل سارق البيضة يوم القيامة؟ اذا كان الاثنان في النار بلا خروج منها: فما الفرق بين فرعون وبين سارق البيضة؟ هل يستويان مثلا؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ماذا يعني إذا قال الإباضي أعطني دليلا من القرآن؟

فاعلم أولا: عندما يقول لك الإباضي «أعطني دليلا واحدا من القرآن يصرح بخروج المؤمن العاصي من النار»

فقل له: لماذا آتيك بآية من القرآن وأنت عند الخليلي كافر بالقرآن لإنكارك السنة؟ فلو كنت تؤمن بالقرآن لطبقت قوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ (النساء 65).

واعلم ثانيا: أنه يريد التعجيز عما هو عاجز عن ضده. فلو قلنا له: أعطنا أنت أيضا آية صريحة من القرآن تنص بصراحة على خروج المؤمن العاصي من النار فسوف يعجز.

وأن الإباضي قد أهان السنة بهذا الطلب واعتبرها خارجة عن نطاق الدليل ولا تصلح أن تكون دليلا.

فإما أن يسمي السنة دليلا فتنقطع حجته. وإما أن يقول كلا هي ليست دليلا فينقطع أصل دينه.

وإما أن يقول ليست صحيحة السند فليثبت ذلك ولن يستطيع. بل الباطل مسند الربيع مجهول المؤلف مقطوع السند.

وأنه إنما يجادل لمجرد التعجيز ولا يريد الحق. ولو ظهر له الحق في القرآن لتحاشاه بمخارج التأويلات والاحتمالات.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

خطر ترك السنة

هذا ولا يعي الإباضي مقدار الخطر في ترك السنة النبوية ولم يدرك حقيقة أن تكذيب خبر النبي ﷺ من غير عذر شرعي ولا حجة مقبولة يحبط الدين. وأنه شر من الزنى وأكل الربا. لأن تكذيب خبر النبي ﷺ إنما هو على حد الشرك. وهو إنما يفعل ذلك لأجل الدفاع عن مذهبه المتعارض مع أصول القرآن والسنة.

وكان على الإباضية قبل رد هذه الأحاديث أن يكشفوا لنا سبب إعراضهم عنها على طريقة أهل العلم برواية الحديث ونقاده.

وبالطرق الشرعية الحديثية المعروفة كأن يجدوا عللا وآفات في أسانيدھا.

كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى

وتكذيب الله ورسوله شر من الزنا والسرقۃ اللذين زعموا أنهما يتشددان زيادة في تخويف الناس من عاقبتھما.

فهم أولى الناس بقول رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى؟ قالوا يا رسول الله ومن أبى قال « من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى » (البخاري 7280).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قد ساووا المؤمن حالق اللحية بإبليس من جهة في المصير مع إبليس بلا خروج من النار بينما هو لم يكذب ولم يتولّ، لكنه حلق لحيته فقط.

والعجيب أن الإباضية لا يتورعون عن السحر وهو أعظم من الزنى والكذب.

في حين يزعمون أنهم يتورعون عن صغار المعاصي.

أحمد الخليلي يقول: من يحصر الدليل بالقرآن هادم للقرآن

بل إننا نجد شيخهم أحمد الخليلي يحكم بكفر من لا يتحاكم إلى السنة. فيقول: «الذين يريدون أن يحصروا الاسلام في القرآن وحده من غير تعويل على السنة هم هادمون للقرآن، هم كافرون بالقرآن وحده».

(<http://om.s-oman.net/archive/index.php/t-224971.html>) منتدى سبلة عمان

وأعلن في لقاء الجمعة مع المديفر أن البخاري ومسلم مصدران معتمدان عند الإباضية.

وعلى هذا يتحتم على الإباضية أن يخبرونا بعلم: لماذا تجاهلوا الكم الهائل من الروايات الصحيحة المتواترة بخروج عصاة الموحدين من النار؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

نحن لا نمنع أبداً أن نناقش معهم درجة صحة كل واحدة منها. ولكن على طريقة أهل الحديث في نقد الروايات.

وإذا قبل الخليلي بمصادرنا فقد رضي بطريقة علمائنا في التصحيح ونقد الرجال. فليمنح معنا بناء على هذه القواعد.

ولكن هل الإباضية أهل لنقد الحديث حتى نأخذ بالإعتبار رفضهم للأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة التي انعقد عليها إجماع الأمة على اعتقاد خروج أصحاب الكبائر الموحدين من النار؟

مسند الربيع مجهول المؤلف مقطوع السند

كلاهما ليسوا أهلاً ولا يقدران على ذلك. وكيف يكونون كذلك وهم الذين اعتمدوا مسند الربيع الذي لم يثبت علمياً أي وجود لهذا الرجل. أضف إلى أن أسانيد هذا المسند لا ترتقي إلى درجة الحديث المتصل بحسب ضوابط وقواعد نقاد الرواية والحديث.

وأن جامعها ومختلقها هو الوارجلاني وهو ساحر عراف ومن غلاة الصوفية الذين يمجدون الزنديق الحسين بن منصور الحلاج الذي كان يقول: أنا الحق. سبحانه وما في الجبة إلا الله.

وهذا الوارجلاني كان يعتقد بالإضافة إلى سحره أن «العلم اللدني فاق علم المرسلين والأنبياء المقربين جميعاً» (الدليل والبرهان 213/3). وهذا كلام غلاة الصوفية الزنادقة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وإرتضاء الإباضية له كارتضاء الرافضة للكليني المعتقد بتحريف القرآن أن يجمع لهم كتابا في السنة.

وإليك صورتان تثبتان ما اتهمناه به:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مستجدات

مرحباً بكم في مكتبة عمان الرقمية النسخة الجديدة لمكتبة الكتب لا زالت في طور التطوير ، نحن في إنتظار إقتراحاتكم و ملاحظة

الدليل والبرهان - ج 3 -

السابق

إرسال ملاحظة عن الصفحة

الكتاب

فمن بلغ هذه الدرجة زال العمى عن بصره والغطاء عن قلبه ، وحصل في علم المكاشفة وهو العلم اللدني الذي فاق علم المرسلين والملائكة المقربين والأنبياء أجمعين.

فإن قال قائل : وهل في الخلق من يفوق علمه علم الملائكة والمرسلين وقد أرشدوا بالشرائع في إصلاح الخلق من عند رب العالمين ؟ قيل له : أجل ، أن المرسلين إنما بعثوا في مصالح الفساد في الظاهر وبقي عليهم علم الباطن الذي استأثر الله به ، إلا من خصه من عباده . وسيأتي لشرح ذلك وبيانه إن شاء الله بعد .

وسأتيه بكلمة هنا : أن الخضر هل يلزمه من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شيء ؟ أم لا ؟

الجواب : أن الخضر ليس عليه من شريعة محمد عليه السلام شيء إلا علم نفسه اللدني الذي خصه الله تعالى به . ومصادق ذلك : أ ، من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وليس على الخضر من ذلك شيء ، ولو رأى رجلاً أراد أن يقصد رجلاً ليقتله ، فليس عليه أن يعرف صاحبه بما أراد به الآخر ، ولا أن يدفعه عنه ولو قدر ، ولا من سمعه يبتدع في دين الله تعالى أو يعبد الأصنام وينطق بالباطل أن ينهيه ، ولا يعرف الناس بأهل البدع ، أو يزجر أحداً عن معصية الله تعالى ، أو يعرفه إذا جهل أمر الله تعالى .

فحال كحال الملائكة المقربين ، ومن وراء ذلك أن يكون كعزرائيل ، من أراد موته أماته وقبض روحه ، ومن أراد حياته أحياءه ، فهذه خاصية ليست للأنبياء ولا للمرسلين ، إلا بعد الأمر من الله سبحانه .

الأولى 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 الأخيرة

فهرس الكتاب

- 332 باب معنى لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 318 الرد على من أنكر عذاب القبر
- 323 الرد على النكار
- 316 مسألة الوقوف قضية عمثان بن عفان وأقوال أصحابه والخلاف الواقع فيه
- 312 الكلام في مسألة المتبرجة
- 310 القول في تبليغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 308 ذكر مسألة عجيبة وغريبة
- 282 الاشارة الى الاقاليم السبعة وخط الاستواء
- 285 ذكر القصص بين المسلمين غدا بعد القنامة

يا للهول
المجرم العراف
الوارجلاني يصرح
بكل وقاحة أن:
العلم اللدني أفضل من
علوم جميع الأنبياء

نعم ذكرنا ما يسر سورة استبعادك وهو أن الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ، ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار ، وهذا كما أن الإنسان كثير إذا التفت إلى روحه وجسده ، وأطرافه وعروقه ، وعظامه وأحشائه ، وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد إذا تصورت أنه إنسان واحد ، وكم من شخص شاهد إنسانا ولم يخطر بباله كم كثرة أمعانه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما ، وهو في حالة الاستغراق والاشتغال به مستغرق وليس فيه تفرق ، فكأنه في حين الجميع [واحد (1)] ، والملتفت إلى كثيره وتفرقه كذلك .

وكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق ، له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة ، وهي باعتبار واحد من الاعتبارات واحدة ، باعتبارات أخرى سواها كثيرة ، بعضها أشد كثرة من بعض .

مثال الإنسان – وإن كان لا يطابق الغرض ، لكنه ينبه على الجملة على كيفية مصير الكثرة وحكم المشاهدة لو لم يستفد بهذا الكلام – ترك الإنكار والجحود بمقام لم تبلغه – وتؤمن به إيمان تصديق ، ويكون لك من حيث إنك مؤمن بهذا التوحيد نصيب ، وإن لم يكن ما آمنت به صفتك ، كما أنك إذا آمنت بالنبوة وإن لم يكن نبيا كان لك نصيب منها بقدر قوة إيمانك ، وهذه المشاهدة التي لا يستفاد فيها إلا الواحدة تارة فكتم وتارة تظهر كالبرق الخاطف وهو الأكثر ، والدوام قادر وعزيز .

الحلاج وليس
الجلاد

وإلى هذا إشارة الحسين الجلاد حيث رأى الخواص يدور في الأسفار . فقال : (أدور في الأسفار لأصلح حالي في التوكل) وقد كان من المتوكلين . فقال الحسين : (قد أفنيت عمرك في عمران باطنك ، فأين الفناء في التوحيد ؟) فكأن الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد يطالبه بالمقام الرابع ،

عقيدة
وحدة الوجود
عند
الوارجلاني

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إلزام ظريف على تويتر مع الإباضية

كنت كتبت تغريدة في تويتر في 21-9-2015 نقلت فيها خبرا على الفيسبوك نبأ القبض على رجل من عُمان ومعه أسلحة كثيرة يريد تسليمها إلى الحوثيين. فتداعى الإباضية علي وشتموني وطالبوني بمصدر الخبر وانتقضوا مستدلين بهذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات6).

وعجبا لهم فإنهم بتركهم السنة الثابتة الصحيحة المتواترة سيصبحون على ما فعلوا نادمين.

وهنا فاجاتهم بالسؤال التالي:

قد أتيناكم بنبا النبي ﷺ المتواتر عنه في خروج عصاة المؤمنين من النار من طريق أربعين صاحبيا أكثرها في الصحيحين وليس من فيسبوك فلماذا تجاهلتموها؟ فبُهِتوا ولم يردوا علي.

وسألتهم: إفرضوا أن البخاري فاسق. طيب تثبتوا مما روى قبل أن تردوا خبره قبل التثبت.

ولكن كيف يكون فاسقا وقد قال شيخكم أن البخاري ومسلم مصدران معتمدان عند الإباضية؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فكيف كذبتُم ما هو معتمد عند شيخكم؟

فتوقف الجميع عن الكتابة ولم يردوا علي بشيء اللهم إلا بالسباب والشتم الذي صاروا مشهورين به جدا في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر وفيسبوك) حتى غير الناس ما يعتقدون فيهم من التميز بالأخلاق الحسنة.

الفصل الثاني

نماذج من أخلاق أحمد الخليلي وافتقاره للسماحة

الفساد الذي آل إليه حال الإباضية والتعصب المذهبي المقيت قد أوقد ناره شيخ الإباضية أحمد الخليلي.

فإنه أدخل في المذهب الإباضي القول بخلق القرآن بعد أن كان مشايخ الإباضية القدامى يبطلونه ويردون عليه.

فقد فتح نارا على المشايخ وأهل العلم، وكثرت كتاباته الاستغزائية وبقي يحكي قصة بينه وبين الشيخ ابن باز كلما ألقى كلمة في مسجد حكاها للناس ويتمجد بها معلنا عن مطالبته للشيخ ابن باز بالمناظرة معه وأن الشيخ رفض.

فلما عرضنا عليه المناظرة منذ عشر سنوات تلكأ وتهرب فانشكف للناس هروبه الذي حكى مثله عن الشيخ ابن باز.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

نماذج من أخلاق شيخهم أحمد الخليلي وافتقاره للسماحة

تقلد الشيخ الخليلي منصب الإفتاء في سلطنة عمان، وبدأ يشن الحملات على أهل السنة، رغم ظهور سمت الهدوء والوقار عليه وكثرة كلامه عن وحدة كلمة المسلمين. لكن تبين أنه يريد وحدة إباضية إثني عشرية على أنقاض الدعوة السلفية الإصلاحية.

فسحب الطلبة العمانيين من السعودية وفتح فرعاً للمذهب الإباضي في إيران بالرغم من التناقض العقدي المنهجي بين الإباضية الذي يصرحون بكفر علي بن أبي رضي الله عنه وبين الرافضة الذين غلوا بسيدنا علي حتى العبادة.

وتعجب من هذا التلاقي والود بينا الطائفتين التي أفتى مشايخ كل منهما بكفر الطائفة الأخرى.

ولكن يبدو أن المصالح السياسية ألفت بظلالها على الطائفتين وتخوف كل طائفة منهما من الفكر السياسي الذي لا يزال كثير من الإباضية يعتنقونه لسلامة نهجه وبعده عن التناقض والفلسفة وتعطيل صفات الله وتثقيط الناس من رحمة الله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أحمد الخليلي يتهم ابن القيم بأنه على الملة اليهودية

وقد حوت مؤلفات الخليلي كثيراً من التعدي والطعن على رموز ومشايخ السنة.

فقد وصف ابن القيم وأتباعه بأنهم على الملة اليهودية وغارقون في مستنقعات اليهود (جواهر التفسير 328 الجزء الخاص).

ووصف ابن تيمية بصاحب النزعة السامرية اليهودية ومجدد النحلة الحشوية (وسقط القناع 25).

ووصف أصحاب النهج السلفي بأنهم حشوية وأفراخ اليهود والسامريين والنصارى.. ويرتدون أودية الإسلام زوراً وبهتاناً» وأن عقيدتهم هي خليط من عقائد السامريين وعقائد اليهود وعقائد النصارى» (وسقط القناع 6-10).

تكفير الخليلي للسلفيين

ولا شك أن هذا يعني تكفيرهم وأنهم ليسوا مسلمين. يؤكد ذلك تعمده بتكفيرهم من خلاله قوله بأنهم: «يحاربون القرآن الكريم والسنة النبوية كل محاربة، رغم أنها تنتمي حسب زعمها إلى السنة فهي ليست من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية في شيء» بل إن «بعض علماء الحنابلة أنفسهم شهدوا شهادة حق بأن هذه الفئة ليست من الإسلام في شيء، وبأنها أخطر على الإسلام والمسلمين من الكفار الصرحاء» وزعم أن أهل الدعوة السلفية يحرسون «كل الحرص على تقطيع أوصال هذه الأمة وإيقاد نار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفتنة فيما بينها، كأنما حملت على عاتقها مسؤولية تدمير هذه الأمة من الداخل، فهي منذ وجدت لا زالت تسعى سعياً حثيثاً لأجل بلوغ هذه الغاية. فهم مصدر تخريب في كل المجتمعات التي يوجدون فيها، فما من فتنة إلا وهم وراءها لاسيما قتل الأبرياء وتفريق المسلمين» (وسقط القناع 21).

ووصف الخليلي الشيخ الألباني بأنه محدث الحشوية وأن الشيخ ابن باز مفتي الحشوية وأن «له اليد الطولى في ترسيخ الاحتلال اليهودي» (وسقط القناع 12).

ووصف عقيدة رؤية الله بأنها عقيدة يهودية وأن اليهود سلف الحشوية الذين قالوا لموسى ﴿أرنا الله جهرة﴾. وأنه «لا ريب أنهم يتبعون عقائد اليهود خطوة خطوة» (وسقط القناع 83).

ولا شك أن هذه الألفاظ الحادة تنشيء جيلاً حاقداً يمرد على العداء والطائفية البغيضة.

بل قد وجدنا في كلام الخليلي طعناً في الأنبياء. وتطاولوا في حق موسى الذي قال الله ﴿رب أرني أنظر إليك﴾. وسؤال الله الرؤية عند الخليلي من الحشو. وكأن موسى كان يسأل الله أن يجعله حشواً.

قال الخليلي: «وموسى لما سأل الله الرؤية شعر في نفسه بالتورط». (الحق الدامغ 35).

فكيف يقول الخليلي أن موسى ورّط نفسه بسؤال الله الرؤية؟ هذا من الجهل بمقام النبيين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الخليلي وإقرار سب الصحابة

لقد أثنى الخليلي على كتب وقرّظها علما بأنها تضمنت تكفير بعض الصحابة والبراءة، ومن هذه الكتب كتاب العقود الفضية. وليس هذا موقف الخليلي وحده، فإن العديد من كتب الإباضية تمجد عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتشكر له فعلته الشنيعة في قتله.

وتجد الخليلي يطعن في مصادر أهل السنة كالبخاري ومسلم، في حين لم نر منه في مقابل ذلك إلا التزلف والتقرب إلى الرافضة وتعظيم مشايخهم مع سكوته عن بواطلهم وكفر مصادرهم وتصريحها بوقوع التحريف في القرآن.

لم نر منه انتقادا لشيء مما هم غارقون فيه من شرك وبدع وسب وتكفير للصحابة، ولم يتعرض بشيء من النقد لمصادرهم المليئة بالخرافات والشرك الأكبر. بل نراه يفتح فرعا لفرقة الإباضية في جامعات الرافضة في الوقت الذي نراه يسحب الطلبة العمانيين من الجامعات السعودية.

ومن العجب أن تجد هذا التوافق والغزل بينه وبين الشيعة الرافضة. بينما ينص مذهب الإباضي على كفر علي بن أبي طالب لأنه رضي الله عنه في نظرهم لم يحكم بما أنزل الله فاستحق القتل، بل نصت أيديت قاتله ابن ملجم في قتله.

وتجد الشيعة في المقابل ينصون على كفر من يطعن في سيدنا علي. ومع هذا كله تجد المودة والتحابب بين الطرفين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بل اطلعت نصوص من كتب الفريقين كل منهم يفتي بكفر الآخر.

فواعجبا كيف التقى مكفرو علي مع عابدي علي رضي الله عنه، ولم يطعن أحدهما بالآخر، واستحال عندهم التفاهم معنا مع أننا نحن أصحاب الطريق الوسط بين من سبوا عليا وبين من عبدوا عليا.

هل لا يوجد من يكافئه في علمه كما يرى نفسه

وسئل الخليلي في لقاء تلفزيوني أجري معه: هل توافق على المناظرة إذا طلب منك أحد ذلك؟ فأجاب نعم إذا كان كفؤا لذلك.

ولكن سرعان ما انكشفت هشاشة بضاعة علمه في نفس هذا اللقاء القصير. فكيف يطالب بكفؤ له وهو يقع في سقطات كبيرة، إليكم نماذج سريعة منها:

- استدل برواية «فأتي (أي عمر بن عبد العزيز) بأربعين شيخا فشهدوا له ما على الخلفاء حساب ولا عذاب» وهي رواية ضعيفة: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبوه ضعيفان.

- زعم في لقاء معه أن حديث (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس ويل له ثم ويل له) رواه مسلم عن أبي هريرة.

المصدر: https://www.youtube.com/watch?v=B9zryUDL_6Y&feature=youtu.be

والحديث ليس في مسلم ولا رواه أبو هريرة، بل هو ضعيف بلغ بعد قرائن وشواهد إلى درجة الحسن. ونحن ندقق عليه بسبب ما روج له أتباعه من أنه لا نظير له في العلم وأنه ليس له كفؤ أحد.

- إستدل بكتاب الإمامة والسياسة المنحول زورا على ابن قتيبة الدينوري وهذا الكتاب يتضمن الطعن في خلافة عثمان وانه كان يضيّع خزينة بيت مال المسلمين ويشترى منازل لأقاربه ويبعث المال. والشيعية الروافض دائمو الاقتباس منه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

- إسنكر حديث «الأئمة من قریش» الذي في الصحيحين وجعل هذا من جملة الأسباب التي تجعله لا يتفق مع أهل السنة ومع كثير من صحيح البخاري ومسلم. بينما الحديث مروي في مسند الربيع للإباضية.
- إسنكر حديث «أطع الإمام وإن جلد ظهرك وأخذ مالك» جاهلا أن الحديث في مسند الربيع (مسند الربيع ح730).
- نفى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كما قال تعالى ﴿إلى ربها ناظرة﴾ وقد استدلت لنفيه بأية ﴿لا تدركه الأبصار﴾ جاهلا أن الإدراك قدر زائد على النظر ويعني الإحاطة بالدليل. جاهلا ما ورد في مسند الربيع أن «كل مدرك فهو محاط» (مسند الربيع حديث875). وقد ورد التفريق بين النظر وبين الانتظار في جزء صغير من حديث جابر في حديث الشفاعة الطويل ما يلي:

«ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول **من تنتظرون؟** فيقولون **ننظر ربنا** فيقول أنا ربكم فيقولون حتى **ننظر إليك** فيتجلى لهم يضحك» (مسلم316). فتأملوا لفظ (تنتظرون) و (ننظر) المجريين من (إلى) ويعنيان الانتظار.

ثم جاء بعدهما لفظ (ننظر إليك، فيتجلى). وقد تعدى ب (إلى) مفيدا للرؤية فقط ولا يمكن حمله على الانتظار.

كذب الخليلي على النبي

- وقد ثبت كذب الخليلي على النبي ﷺ وتبين أنه جاهل بالحديث ولا يفقه منه شيئاً.
- ففي الوقت الذي يطالب فيه بالمتواتر. تجده يستدل بالأحاديث المكذوبة كحديث « من قضى الله عليه الخلود لم يخرج منها» (النسائي). وهو حديث باطل. فيه ثلاث آفات: محمد بن إسكاف وعثمان بن عمر عن علي بن زيد.
- كذلك استدل بحديث «لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصة» (الحق الدامغ 224) وهو حديث موضوع فيه الحكم بن ظهير. وهو جهل منه غير لائق لا يليق به بينما نراه يطالب بالمتواتر وينتقد الصحيحين.
- استدل برواية ساقطة تطعن في معاوية «أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة» (الاستبداد 75) ولا سند لها، إفتراها أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي.
- فعجبا له كيف يروي المكذوب وما لا إسناد له إذا كانت تحلو له وتؤيد مذهبه، بينما تراه يطعن في مرويات الصحيحين زاعماً أنها تخالف المعقول. وإنما هي تخالف مذهبه.
- وتراه يدرج معاوية في الاستبداد لكنه ناعم الملمس في حكم بشار الأسد وقد أدخله في مقابلة تلفزيونية معه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. أما معاوية والسلفيون فهم عنده شر من اليهود والنصارى. ولهذا تعجب مقدم البرنامج منه أنه لم ير حتى الآن استبداد بشار الذي نكل بشعبه وقتل منهم نصف

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مليون وسجن نصفاً آخر وتسبب بهجرة ثلاثة عشر مليوناً من السوريين. وهنا قاطعه مقدم البرنامج مستكراً كلامه. حيث إنه

كتب كتاباً عن الاستبداد ولم ير بشار الأسد مستحقاً لصفة مستبد وإنما صفة مؤمن!!!

- فهل الخليلي عديم النظر ولا كفؤ له كما يظن هو في نفسه؟! رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.
- صدر الخليلي لكتاب (العقود الفضية في أصول الإباضية) بتقريض وثناء عطر عليه، جاهلاً - أو متجاهلاً - بما تضمنه هذا الكتاب من تكفير للخليفة الثالث عثمان والبراءة منه ومن غيره من الصحابة. مع أنه زعم في اللقاء التلفزيوني أن الإباضية لا يقولون بكفر عثمان. فكيف أتى على الكتاب؟ أو الجهل أم هي التقية؟
- أتى على كتاب (أبو عبيدة التميمي) وكتب له تقريظاً بينما تضمن الكتاب البراءة من عثمان ومن العديد من الصحابة (ص161). والبراءة ت عني عند الإباضية: «الشتم واللعن للكافر لكفره» (الذهب الخالص ص45 لأطفيش).
- ومن عجيب فتاويه قوله بأن «على من مارس اللواط مع صبي أو مجنون مهر الثيب من النساء» (الفتاوى للخليلي 329/2 قسم العقيدة). من أين أتى بهذا النوع من الكفارة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

كذب الخليلي على العلماء

كذبه على ابن القيم

زعم الخليلي أن ابن القيم قال بفناء النار . وهو كذب لم يثبت عليه . وإنما غاية ما يستدل به تقسيم ابن القيم أقوال الناس في فناء النار ، مع بيان أدلة كل فريق من الفريقين . فبتر الخليلي جزءا من كلامه في هذا التقسيم وجعله قولاً له .

وزعم أن محمد رشيد رضا أقر بعقيدة عدم الخروج من النار . وهو في هذا - وللأسف أقولها - كاذب . ثم زعم أن رشيد رضا تناقض وتراجع عن كلامه مقلدا في ذلك ابن القيم .

كذبه على القرطبي وابن عطية والشوكاني

نسب الخليلي خلود أهل الكبائر في النار إلى ابن عطية ، والقرطبي ، والشوكاني ولم يذكر مرجعه في ذلك ولا أحال إلى الكتاب الذي زعم اطلاعه عليه وأخذه منه .

وزعم الخليلي أن ابن تيمية بلغ به الحقد أن شبّه علي بن أبي طالب بفرعون « (الاستبداد ص60) .

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والخليلي في هذا كاذب. فإن ابن تيمية كان يحكي حوارات إلزامية مفترضة بين النواصب وبين الروافض قائلاً: «وأيضاً فيقولون - أي النواصب- قتل النفوس فساد فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد وهذا حال فرعون» (منهاج السنة النبوية 4/292).

فانظر كيف جعل الخليلي قول النواصب هو عين قول ابن تيمية وهذا من حصاد نار حقه وغل قلبه.

واعجب من كلامه أن تراه يتظاهر بالغيرة على سيدنا علي وهو الذي ينتمي إلى مذهب الخوارج الذي يقول بكفره وتصويب أهل النهروان في قتله.

فكيف يليق بمن يرتقي منصب الإفتاء أن يكون مدلساً كاذباً في حق علماء الأمة يبتز نصوص كلامهم ويحمل محمد رشيد رضا قولاً لم يقل به؟

وبعد هذا نقول:

في هذا كفاية لبيان حقيقة الرجل وألا يغتر بسمته وهذوئه أحد لأنه هو المسؤول الأول اليوم عن حقد أتباعه الإباضية على أهل السنة. ولذا تجد كثرة هجومهم على مخالفيهم ووصمهم بالحشوية والمجسمة والوهابية نبذا لهم ولا يدرون أنه انتقاص لاسم الله

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الوهاب الذي يجعلون اسمه غرضاً للتحقير والتتقيص. وأن كتب شيخهم هي التي أعطت الضوء الأخضر لهم في هذا النبز والسب.

الفصل الثالث:

تأصيلات منهجية مهمة في هذا الكتاب

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثالث

تأصيلات منهجية مهمة في هذا الكتاب

الأصل الأول: ما ورد نزوله خاصا في القرآن بالكفار لا يجوز تنزيهه على العام

إن هذه اللفاظ القرآنية: ﴿لن يغفر الله لهم﴾ ﴿لا يخرجون﴾ ﴿يئسوا من رحمتي﴾ هي أقوى دلالة من لفظ ﴿خالدين فيها﴾.

ووردوها خاصة بالكفار والمشركين دون المؤمنين حجة قوية على أن معاصي ما دون الكفر والشرك تحت المشيئة في المغفرة، فإنني لم أجد في القرآن لفظ ﴿لا يخرجون﴾ ﴿وما هم بخارجين منها﴾ ﴿لن يغفر الله لهم﴾ ﴿يئسوا من رحمتي﴾ في حق المؤمنين وإنما وردت خاصة في حق الكفار والمشركين فقط.

ومن عم ما خص الله فهو جاهل بالدين، مفتر على الله. فلنتأمل هذه الآيات كيف خصت الكفار بعدم الخروج من النار دون المؤمنين الموحدين المسلمين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآيات التي خصت الكفار بعدم المغفرة وعدم الخروج واليأس والقنوط من رحمة الله

- 1 - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (محمد34).
- 2 - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة48). وبعكس هذه الآية جاء قول النبي ﷺ «من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة» (البخاري1237 تفسير البغوي2/267 وأيضاً1/464-466).
- ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة80) وهذه في حق المنافقين نفاقاً أكبر بدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ إلى ان قال:
- 3 - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (المنافقون3).

والسؤال:

كيف يخص الله الكفار والمشركين بعدم المغفرة دون المؤمنين ثم لا يخرج المؤمنين من النار؟ وإذا كانت آيات القرآن قد خصت الكفار والمشركين بعدم الخروج من النار.

بأي حق وأي دليل تدخلون معهم المؤمنين؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا قال المدرس للتلاميذ: ليخرج السوري والمصري من الصف. لا يحق لك أن تقول ليخرج العماني واليميني والجميع أيضا. وإلا كنت متقولا على الأستاذ ما لم يقل.

ومثل هذا تخصيص الله الكفار بعدم الخروج كقوله تعالى:

4 - ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ (الجاثية 35). وقال:

5 - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (محمد 34).

فلماذا تضيفون ما لم يضيفه الله بلا دليل قاطع صريح؟

ولهذا لا يخلد في النار إلا الكافر الكفر الأكبر أو المشرك الشرك الأكبر أو المنافق النفاق الاعتقادي.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الأصل الثاني:

أن حذيفة الموصوف بـ « سرّ رسول الله ﷺ » كان لا يصلي على المنافقين وكان الصحابة يرقبونه عند وضع الجنائز للصلاة. فإذا لم يصل عليها عرفوا أنها جنازة منافق. بينما كانوا يصلون على من وقع بفسق كشرب خمر ونحوه. بما يؤكد بقاء حكم المؤمن فيهم. فيبقى حال المؤمن على البراءة الأصلية وهو الصلاة عليه ما لم يرد دليل صريح يخالف ذلك، ولا يوجد شيء بل العكس هو الثابت عنهم.

فإن من مات وعليه دين فهو مذب وعاص لله تعالى، والنبي ﷺ لم يصل عليه.

ورطة جديدة وتناقض للمذهب الإباضي

جاء في مسند الربيع: «وقال ﷺ من مات وعليه دين لم يدخل الجنة. وقيل: ولو قتل في سبيل الله؟ قال: ولو قتل سبعين مرة ثم أحيى ثم قتل وعليه دين فلا يلج باب الجنة» قال الربيع: وأتي النبي ﷺ بميت ليصلى عليه فقال: عليه دين؟ فقالوا: نعم. فقال: وهل ترك وفاء؟ قالوا: لا. قال: صلوا على صاحبكم» (مسند الربيع حديث رقم 762 و 763).

فهذا مرتكب معصية أوجبت عدم صلاة النبي ﷺ عليه، ولكنه أمر الناس بالصلاة عليه فأين تذهبون بهذا التناقض؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهل صلى عليه الصحابة صلاة لا دعاء فيها بالرحمة؟

ثم ما هذا الكذب على النبي ﷺ أن من مات شهيدا سبعين مرة لا يدخل الجنة؟ وهل في دين الإسلام من يموت شهيدا في سبيل الله لكنه محروم من الجنة وإن كان شهيدا؟

نعم، صح عن النبي ﷺ أن «الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين». ولكن هذا يعني أن أداء دينه يكون يوم القيامة بالمقاصة وأداء ما عليه بالحسنات والسيئات يوم لا درهم ولا دينار.

حتى الشهيد لم يسلم من ضلال الخوارج فهو شهيد لكنه لا يدخل الجنة!!!

جهل مسعود المقبالي المطبق

هذا الحديث يثبت جهل ادعاء مسعود المقبالي

وهذا الحديث صريح في أن الذي لم يصل عليه النبي داخل في الوعيد وأن ذنبه معلوم ومع ذلك أمر النبي بالصلاة عليه. وعدم صلاته عليه دليل على أن أصحاب القدوة وأئمة الهدى لا يحسن بهم أن يصلوا على أهل الكبائر ردعا للناس عن الوقوع في ما وقعوا فيه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهو يبطل ادعاء مسعود المقبالي أننا نصلي عليه من مات وهو حالق لحيته لأننا لا ندري هل ينتزل الحكم العام على المعين أم لا؟ ولأننا لا ندري هل مات تائباً أم لا. ولهذا فإننا نصلي عليه تحسيناً للظن.

أقول: بل هو لملمة وترقيع لبواطل مذهبكم، فإن ابن عمر وصفكم أنكم تتطلقون إلى آيات نزلت في الكفار وتطبقونها على المسلمين.

فما هذا التناقض المكسو بالورع! ثم إن صريح الرواية في مسند الربيع تهدم أركان قولك ومذهبك لأن النبي قد علم أنه مات ولم يتب من ذنبه ولهذا لم يصل عليه.

وعدم صلاة النبي على من مات وعليه دين يفيد:

- 1 - أنه لا يحسن بأصحاب القدوة وأئمة الهدى أن يصلوا على أهل الكبائر ردعا للناس عن الوقوع في ما وقعوا فيه.
- 2 - أن الصلاة على عصاة المسلمين إنما هو دعاء رحمة ورجاء لهم بالمغفرة وإن رغم أنف مسعود المقبالي وأضرابه من الخوارج المارقين. والحمد لله الذي هدم ركن عقيدة الإباضية من مصادر كتبهم وهو مسند الربيع.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الأصل الثالث:

أن الله الذي خص الكفار بعدم الخروج من النار هو هو الله الذي خص المؤمنين بأنهم من أهل الجنة حيث قال: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة 80).

هذا هو الأصل في المؤمن أنه من أصحاب الجنة، ومن أراد إخراجَه عن هذا الأصل فهو المطالب بالدليل القطعي المحكم.

ولا يجوز إخراج المؤمن بالمتشابه، وإلا كان من الذين في قلوبهم زيغ. وجريمة في حق من يرجون رحمة الله.

عقيدة اليهود في خروجهم من النار باطلة

عقيدة اليهود في الخروج من النار باطل لأنهم كفار والكافر لا عهد له عند الله. قال تعالى ﴿قل أخذتم عند الله عهدا﴾ (لكنه أثبت للمؤمنين شفاعَة وعهدا فقال ﴿لا يملكون الشفاعَة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾. (هذه آخر تغريدة لي في 27 جمادى الثاني الموافق 5-4-2016).

فلما زعم اليهود الكفار قتلة الأنبياء عبدة العجل أن دخولهم النار مؤقت وقالوا ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ (البقرة 80).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

رد الله عليهم قائلاً ﴿أَتُخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ثم بشر المؤمنين فقال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (البقرة 82). فجعل العهد للمؤمنين لا للكفار، ولم يصف القرآن أحدا من المؤمنين العصاة بأنه لا يخرج من النار ولم يقل بأنه لا يغفر أو لا يخرج من النار.

فلو كان المؤمن لا يدخل الجنة لكبيرة ارتكبها لتناقض كتاب الله حين يعد المؤمن بدخول الجنة ثم هو يخلده مع إبليس بلا خروج منها.

واليهود لا عهد لهم عند الله لأنهم كفار. ولأن عهد الله مع المؤمنين. فهم المستحقون للشفاعة. قال تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم 87). حتى لو كان ظالما لنفسه.

هل التوبة من صفات المؤمن أم المنافق

هذا سؤال طرحه علي أحد الاباضية:

فكان جوابي كالتالي:

التوبة من صفات المتقين. أما المنافقون فإنهم يُفْتَنُونَ ولا يتوبون ولا يَذْكُرُونَ. ولكن ليس على إطلاقه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإن الله أثبت حتى للكافرين توبة، لكنه لا يقبلها منهم كما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ (آل عمران 90).

كما أثبت للمنافقين أنهم يصلون ولكن وهم كسالى وينفقون ولكن هم كارهون. ويذكرون الله ولكن قليلا.

أما المؤمن المتقي فقد يعصي ولكن لا تنفي معصيته تقواه بل تضعف تقواه بمعصيته.

وقد يدرك توبة قبل موته وقد لا يدرك توبة، ويكون الموت أسرع من توبته.

فيبقى في حسابه تقوى التوحيد وهو آخر أمله لدى أرحم الراحمين ممن يسعى الإباضية لتحجيمها وتقييدها بما يتلاءم مع مذهب عدم الرحمة الإباضي.

وللأسف عند الإباضية فقط حالتان:

1 - رجل مرتكب للكبيرة يقول: لن اتوب لو تنزل السماء على الأرض.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

2 - مؤمن يريد أن يتوب لكن لا بد لملك الموت أن يصبر عليه حتى يتوب قبل الموت. فيقول المؤمن لملك الموت: إياك تأخذني، أمهلني فأني لم أتب بعد. وإلا فأنت مسؤول أمام الله إذا قبضت روحي قبل أن أتوب. فإنك إن فعلت كنت سببا في كفري وخلودي مع إبليس.

حديث صلوا على صاحبكم هدم مذهب الإباضية

وعند الإباضية رواية في (مسند الربيع 763) أن الصحابة أتوا النبي برجل مات وعليه دين. فسأل: هل عليه دين؟ فقالوا: نعم. فقال: صلوا على صاحبكم.

والنبي ﷺ لم يصل على من مات وعليه دين، لكنه أمر الصحابة بالصلاة عليه فصلوا عليه مع علمهم بحاله. فإنهم هم الذين أخبروه بذلك ومع ذلك أمرهم بالصلاة عليه. وهذا يثبت إيمان صاحب الدين وعدم نفاقه كما يثبت عقيدتنا بالشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة. فإنه الصلاة عليه دعاء له بالرحمة يوم القيامة. والله تعالى ﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان﴾ (الحديد 20).

وكان آخر عهد النبي ﷺ عدم الصلاة على المنافقين إئتمارا منه بأمر الله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ (التوبة 84).

وكان الصحابة بعده يرقبون حذيفة الذي أسر له النبي ﷺ بأسماء المنافقين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فكان الصحابة من بعده إذا حضرت جنازة يرقبون حذيفة، فإذا صلى عليها حذيفة صلوا عليها.

والنبي ﷺ وإن كان لم يصل على من مات وعليه دين، فإنه أمر الصحابة بالصلاة عليه.

وفي الصلاة عليه إثبات لإيمانه ونفي للنفاق. وأن له أملاً في النجاة بالشفاعة والرحمة يوم القيامة. وهذا ما يصارع الإباضية ضده.

فلو كان منافقاً لما أمر النبي بالصلاة عليه. فكانت صلاتهم عليه تبرئة له من النفاق.

ولو أنه تاب من ذنبه قبل موته لصلى عليه النبي. والنبي لم يقرر ذلك باحتمال. فقد أثبت عذابه في قبره بسبب دينه. فإنه لما تولى أبو قتادة سداد دينه قال له النبي «الآن بردت عليه جلده» (مسند احمد 22/405 حديث 14536).

فبطل حينئذ زعم شيخكم المقبالي أننا معشر الإباضية نصلي على مرتكب الكبيرة لاحتمال أن يكون قد تاب. هروبا من عقيدتنا جواز الصلاة على الموحد ولو مات على كبيرة. وهل كان عند النبي احتمال؟

فعدم صلاة النبي عليه ينفي توبته قبل موته.

وأمره بالصلاة عليه يثبت الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة. وإن سرقوا وإن زنوا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهنا نقول للإباضية ما قال جبريل لأبي ذر: وإن رغم أنف أبي ذر.

ونحن نقول: وإن رغم أنف أحمد الخليلي ومسعود المقبالي والمذهب الإباضي.

أبو ذر رضي بقول جبريل أما الإباضية فيغتاضون من قوله.

ألا تلاحظون أن جبريل له علاقة بإبطال مذهبكم!؟

هل سوف تكرهونه بسبب ذلك كما كره قبلكم من لكم شبه في تحريفهم وقسوة قلوبهم وتلاعبهم بنصوص وحي ربهم فكروهوا روح ربهم!؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فمنهم ظالم لنفسه (أي من أهل الجنة)

وذكر ربنا عز وجل نوعا من أهل الجنة وهم الظالمون لأنفسهم ﴿فمنهم ظالم لنفسه...﴾ ثم قال ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32-33). فعهد الله شامل لهؤلاء لا لعبدة العجل وقتلة الأنبياء.

ولو كان الظالمون لأنفسهم قد تابوا من ظلمهم قبل موتهم: فلماذا يعيرهم الله بظلم قد تابوا منه إلا أن يكونوا قد ماتوا قبل أن يتوبوا؟

والرسول هو أولى من يؤخذ عنهم تفسير قبل ابن عباس وغيره. وقد قال ﷺ في تفسير هذه الآية: «ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة» (رواه الترمذي بإسناد صحيح وصححه الألباني في صحيح الترمذي 96/3 رقم 2577).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الأصل الثالث: لفظ ﴿خالدين فيها أبدا﴾ في القرآن

أن لفظ ﴿أبدا﴾ مع ﴿خالدين فيها﴾ ورد في القرآن في حق الكفار ولم يرد في حق المؤمنين.

فقد ورد لفظ أبدا ﴿خالدين فيها أبدا﴾ أي في الجنة في القرآن ثماني مرات في حق المؤمنين.

أما لفظ ﴿خالدين فيها أبدا﴾ أي النار: فقد ورد في حق الكافرين ثلاث مرات (النساء 169 الأحزاب 65 الجن 23).

بينما لم يرد لفظ الخلود في النار أبدا في حق المؤمنين ولا مرة واحدة.

فهاتوا لنا لفظ ﴿خالدين فيها أبدا﴾ مرة واحدة من القرآن في حق من سرق بيضة أو قبل امرأة أو حلق لحية.

ومع ذلك نقول: إن ألفاظ ﴿خالدين فيها﴾ أو ﴿خالدين فيها أبدا﴾ فيها إجمال وتشابه.

ويلزمكم أحد أمرين:

إما أن تقولوا أن قبلة واحدة لامرأة أو حلق لحية يؤدي إلى خلود لا خروج منه مع إبليس. فتصيروا خوارج تكفيريين حروريين مقنطين ميئسين من رحمة الله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أو تقولوا: أصلاً لا يدخل مؤمن النار فتصيروا مرجئة ينتهي مذهبكم إلى موافقة المرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان معصية.

ويكفيكم ما في مسند الربيع أن النبي شهد على ميت انه مات مرتكباً كبيرة فلم يصل عليه ولكن قال للصحابة: «صلوا على صاحبكم».

فلو مات تائباً من الكبيرة لصلى النبي عليه.

ولو كانت الكبيرة تمنع الصلاة لما أمر بالصلاة عليه.

فإن قلتم ربما تاب ردنا عليكم بأن النبي شهد بأنه مات مرتكباً للكبيرة.

فلم يبق إلا أن مرتكب الكبيرة يصلى عليه رجاء الرحمة والمغفرة.

وأن رحمة الله لا يقيد بها إباضي خوارجي بزمان محدد كأن تكون يوم القيامة قبل دخول النار لا بعدها.

هذا كذب على الله وتضييق لرحمته.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

حوار آخر مع مسعود المقبالي حول حديث (صلوا على صاحبكم)

قال مسعود المقبالي حول حديث «صلوا على صاحبكم» فيمن مات وعليه دين:

«والمعنى ان الصلاة عليه حق له لا يرفعه موته على الدين لجواز أن يكون عازما على سداه» انتهى.

التعليق:

قال المقبالي (((لجواز)))!!! يعني لاحتمال.

أنظروا كيف يحسن المقبالي الظن بالميت، بينما النبي يسيء الظن به ولأجل سوء ظنه فيه لم يصلّ عليه. بسم الله ما شاء الله عليك يا مقبالي.

يعني أن النبي تصرف باحتمال. متهما النبي بأنه اختار إساءة الظن بالميت صاحب الدين وغلب على ظن النبي أنه لم يكن عازما على السداد ولهذا لم يصل عليه: فالصحابه أحسنوا الظن بالميت بخلاف النبي فإنه اختار سوء الظن به! هل هذا إلا الطعن بالنبي؟

قاتل الله من يتمادى في الغي والترقيع صيانة لباطله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لاحظوا المقبالي لا يتكلم شيئاً عن عدم صلاة النبي عليه. وإنما يتكلم على صلاة الصحابة عليه فقط. يا لك من زائف ضال. تطعن في النبي من أجل صيانة مذهبك. ولا نجد عندك إلا الاحتمال كقولك: (الجواز)!!!

هنا نعلن انكسارك وهشاشة دليلك وفشلك لأن الجواب بالاحتمالات لا يعتبر جواباً.

والمقبالي اجتنب استخدام كلمة (لاحتمال) حتى لا يتفطن الناس إلى ضعف حجته وأنه إنما يأتي احتمال لا جواب. ففضل استخدام لفظ (الجواز).

فهذه مهارة من المقبالي تعتمد على الخبرة في الدس والضحك على المهيئين للضحك عليهم لتعصبهم المقيت.

أرأيتم يا إباضية كيف يضحك عليكم المقبالي فلا يأتي إلا بأجوبة محتملة.

طيب كيف يكلف الله نبيه أن يمتنع من الصلاة على صادق العزم على السداد؟

هذا السؤال سهم في نحر مسعود المقبالي.

ثم قال المقبالي سيء الخلق:

«قولوا لهذا المبرسم أن صاحب الدين مؤمن حتى يجده أو يرفض أداءه. غباء حشوي 100%».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

التعليق:

إن امتناع النبي من الصلاة عليه هو تثبيت لتهمة. وعليك أن تأتي بدليل أن صاحب الدين كان صادق العزم لكن الله اعلمك دون نبيه أنه كان صادق العزم على السداد والأداء يا مقبالي.

أتزعم أن امتناع النبي من الصلاة عليه كان فقط لتعليم الناس؟

أليس هذا الميت في حاجة الى صلاة النبي عليه؟ إذ أن صلاة النبي عليه سكن له كما قال تعالى ﴿وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾. ثم يحرمه النبي من الصلاة عليه لماذا؟ فقط ليعطي الناس درسا؟

ألم يكن ممكنا للنبي أن يصلي على صاحب الدين ترجيحاً وتحسيناً للظن به. ثم بعد الصلاة عليه يردع الناس عن التهاون في شأن الدين. أم كان الأمر يقتضي أن يمثل النبي دور العقوبة لصاحب الدين ويوهم الناس أن الميت كان مماطلاً للدين؟

ثم إن النبي قال لأبي قتادة بعدما سد الدين عن الميت (الآن بردت جلده) (رواه احمد وصححه الالباني صحيح الترغيب 1812).

إذن فعند النبي علم بحاله في القبر من عند الله. فلو كان الذي امتنع النبي من الصلاة عليه صادق العزم لأطلع الله عليه ليصلي عليه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل بلغ الهذيان بالمقبالي أن يكذب على النبي فيزعم أنه قرر الامتناع من الصلاة على صادق العزم على السداد وحرمانه من فضيلة الصلاة النبوية التي قال الله عنها (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) كل ذلك ليعلم الناس؟

من يصدق هذه الترقيعات المقبالية بالله عليكم؟

هذا ترقيع واضح لمذهبك المخرق.

فعلا اتضح أنني شيخك لقولك عني (شيخ الحمقى).

أضاف المقبالي:

«وانما كان امتناعه عليه السلام عن الصلاة عليه زجرا عن التهاون في أمر الدين».

التعليق:

إذن هذا اعتراف بأن النبي كان يراه متهاونا في الدين فلذلك لم يصل عليه.

هنا نرى تناقض مسعود المقبالي.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ففي جوابه السابق صرح باحتمال أن يكون صاحب الدين صادق العزم على السداد لكنه مات.

أما الآن فيزعم أن النبي لم يصل عليه من أجل أن يعلم الناس عدم التهاون في أمر الدين.

مسكين هذا الميت كم شوه النبي سمعته وأفهم الناس أنه كان متهاونا في أداء ديونه: فقط ليعلم الناس عدم التهاون. هذه حماقة وليست جوابا يا تلميذي.

قال المقبالي:

«ولا يزال السؤال غصة في حلقة وأسأل الله أن يموت بها ان لم يكتب هدايته: والسؤال: هل نص القرآن مرة واحدة وواحدة فقط على عقيدة الخروج من النار».

التعليق:

قلنا: الدليل عندنا في دين الاسلام: كتاب وسنة. أما في دينك فالحجة القرآن فقط وليس السنة.

أين أنت من قول الله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر).

وأنت تخرج السنة عن أن تكون دليلا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فلك أحلى فتوى من شيخك أحمد الخليلى وشهادته بأنك كافر . حيث أفتى بأن منكر السنة كافر بالقرآن . ولأنك لا تأبه للسنة التي تواترت بخروج أهل الكبائر من النار .

فحجتك هذه ليست غصة وسام كفر في حقك بدرجة جيد جدا . لأنها كلفتك الخروج من الدين بشهادة شيخك الخليلى ولأنك لا ترى السنة دليلا .

وبما ان الله ترك لنا معرفة مئات آلاف أحكام الشرع تحريما وتحليلا من خلال السنة .

فمعناه أنها تعتبر دليلا عند الله . فلماذا ليست دليلا عندك .

ثم تحاول إقناع نفسك فضلا عن غيرك بعنجهية وثقة مصطنعة أنك انتصرت وهزمت خصمك؟!!

لا تنس أن النصراني وضع مثل هذه الغصة في حلقك فقال: عجز ربكم عن ان يذكر لكم عدد الصلوات الخمس في القرآن، هاتوا لي دليلا على عدد ركعات الصلوات من قرآنكم . فإن لم تفعلوا فقد أفحمتكم: هناك تعجز وتقف كالمبرسم أمامه .

أضاف المقبالي:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

« وهكذا ترون هذا الأبله يتمادى في طرح أسئلة تؤكد فشله، وتهويله لها يؤكد افلاسه وغباءه. لاحظوا قول شيخ الحمقى)) بقولكم)) (لايشفعون الا لمن ارتضى) مع أنه آية وليست من قولنا شيخ الحمقى يزعجه حصر رضوان الله في المتقين، ويريد ان يجعله للفسقة الفجرة أمثاله»

التعليق:

يؤسفني أن تتخلق بأخلاق اليهود سبا وشتما بما لا أرد عليه وإنما اكتفي ببيان الحق.

ثم يؤسفني أنك كذبت ودلست وأوهمت الناس. فإن قولي (بقولكم) لم أعن الآية وإنما قولكم بعد الآية (أي أن الله ارتضى الشفاعة للمتقي). فكنت اتكلم عن تفسيركم للآية وليس أن الآية قولكم. قبح الله التدليس.

يا مسعود المقبالي بلغت بك الكراهية والعنجهية مبلغا أخرج الله بها ضغائن قلبك. وهذا السلوك لصالحنا فوالله بدأ العديد من العمانيين يتواصلون معي ووالله منهم إباضية ويبدون لي كراهيتهم لك ولاستفزازك وبدأوا يكرهون المذهب الذي زعمت أنت انك اهتديت اليه.

آيات عدم خروج الكفار من النار

قال تعالى:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ
كُلَّمَا أُرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (الحج 19-21).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا...﴾ ثم قال ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة 167).

﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ (الجاثية 35).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة 37).

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (المؤمنون 107-110).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

العاصي الموحد يقول عند الاباضية لا عندنا: يا ليتني كنت من المؤمنين

﴿وَمَا الَّذِينَ فُسِقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة 20).

وهذه متعلقة بالكافرين بدليل قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام 27).

وفي قوله تعالى ﴿وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فوائد مهمة:

فإن الكفار يتمنون وهم في النار أن يكونوا مؤمنين. فهل يشاركونهم المؤمن العاصي في هذا القول مع أنه مؤمن؟

هذا ما جعلكم تحكمون عليه بالكفر المخرج من الملة لمعصية ارتكبتها ترقيعاً لمذهبكم القائل بتكفير عصاة المؤمنين.

تلك هي الحقيقة: فضلت التضحية بالمسلمين فأخرجتموهم إلى الكفر من أجل ترقيعه. وكبر عليكم الرجوع إلى الحق فركبتم هواكم وعاندتم حتى صار ضحية عنادكم عوام المسلمين وعصاة الموحدين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهذه الآية دليل على أن الإباضية يجعلون مرتكب المعصية كافرا خالصا لم يعد في قلبه شيء من الايمان. وصار ممن يقولون يوم القيامة ﴿ونكون من المؤمنين﴾.

وإذا كان هذا هو الأمر عندكم فكيف جوزتم صلاة الجنازة عليه مع حكمكم عليه بأنه يتمنى وهو في النار لو كان مؤمنا؟

فيلزمكم أن تصلوا الجنازة على المرتد عن الدين، وما يدريكم! لعله تاب من رذته وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت!!!

التدليس حيلة المفلس من الحجة الذي في قلبه زيغ

ولفظ (فسقوا) مجمل مشترك يطلق على الكافر وعلى المؤمن العاصي.

الفسق يطلق على الكافر

قال تعالى:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة 99).

﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور 55).

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة 67).

والسياق هو الذي يحكم بتخصيص أحد عن المعنيين عن الآخر. كأن يرد في السياق لفظ (الذي كنتم به تكذبون). فيكون صريحا في أن الخطاب في الآية للكفار.

وأدعو القارئ لقراءة الآية بتدبر ليرى أن سياقها ويعلم أنها تخاطب الكفار.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة 20).

ومن أتى بلفظ (فسقوا) الذي خاطب الله به الكفار لينزله على المؤمنين مرتكبي الكبائر فهذا منه تدليس ينبئ عن الإفلاس. إذ لو كان معه آية واحدة قطعية صريحة في عدم خروجه لاستغنى بها عن التدليس.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الرابع:

الأدلة من القرآن على خروج عصاة الموحدين من النار

إستعراض سريع للآيات

وإليكم سردا سريعا ومجملا لأهم الآيات الدالة على خروج عصاة الموحدين من النار. ثم نتبعه بتفصيل كل آية على حدة. قال تعالى:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة 80).

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ (المائدة 72).

﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف 50) فإن الماء ورزق الجنة محرم على الكافرين والمشركين والمسيح قال أن الجنة محرمة على المشركين

﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾ (النساء 168).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48).

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الاسراء 79).

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم 87).

﴿بِمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر 3).

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبأ 40).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت 23).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (المتحنة 13).

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (56).

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ (فاطر 33).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ (فاطر36).

﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾.

حتى القتل لم ينف كامل الايمان

قال تعالى:

﴿وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات9-10).

﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود114). فإذا كانت الصغائر مغفورة بمجرد اجتناب الكبائر فما هي السيئات التي تذهبها الحسنات؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أهل الأعراف يأتون بذنوب لم يتوبوا منها

ولو أن أصحاب الأعراف تابوا من ذنوبهم قبل موتهم لما بطأت به ذنوبهم عن دخول الجنة. قال تعالى:

﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ (الأعراف 46).

وحتى الإباضية قد اعترفوا بهذه الحقيقة

فقد قال الوارجلاني في تعريف أصحاب الأعراف: «هم قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم، فأنت شفاعة الجواد الكريم الرب الرحيم على من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان» (الدليل والبرهان 50/2).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية يحرمون مفهوم المخالفة على الآخرين ويبيحونه لأنفسهم

وكلما استدل خصمهم بهذه الآية ردوا عليه قائلين: اقرأ الآية التي بعدها تجدها تأمر بالإنبابة والإتباع.

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتاكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتاكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ (الزمر 53-59).

وهذا استدلال بمجمل لأن الآية تخاطب الكفار: بدليل قوله تعالى:

﴿ وإن كنت لمن الساخرين ﴾ و ﴿ فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ فاجتمع في الآية السخرية والتكذيب والكفر . فكيف تستدلون بها على المؤمن حالق اللحية؟ هذا هو نهج الخوارج.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

آيات تأمر باتباع السنة والصحابة

بل إن تكذيبكم للنبي وعدم طاعة أمره هو شر من حلق اللحية بل هو إلى الكفر أقرب.

فإن كل خلافتنا معكم في الحقيقة إنما هو مرتبط على تجاهلكم للسنة. وتجاهلكم لها دليل ضلالة يؤدي إلى نفي الإيمان.

قال تعالى:

﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ (النور 54) ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ (النور 54)

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ (المائدة 104)

فقال: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ (البقرة 138).

وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ (النساء 115).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أدلة القرآن والسنة الثابتة تؤخذ كلها كدليل واحد.

فإذا قال لنا قائل: الله نجى زوجة نوح بدليل هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمَجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الصافات75).

قلنا له لكن هناك آية استتنت زوجته. قال تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ (التحريم10).

فلا يجوز التعلق بالآية الأولى دون الآيات الأخرى.

وإذا قال الله قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين15).

فلا يجوز فصل هذه الآية عن سابقتها وسياقها ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بَيِّومَ الدِّينِ﴾ والتي تدل بوضوح على أن المؤمنين سوف يرونه في الجنة.

فإن كل من انطبق عليه وصف الإيمان من هذه الأمة فإنه داخل الجنة وناظر إلى ربه وإن سبق ذلك دخول إلى النار بحسب ذنوبه إن لم يشأ الله له المغفرة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقد قال رجل لمالك: «يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ فأجاب: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين 15).

الآية 82 تبطل الاستدلال بالآية 80 من سورة البقرة وتدل على خروج عصاة المؤمنين من النار

كل مؤمن لا بد من دخوله الجنة بوعد الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (البقرة 82).

وهذه الآية من أقوى الأدلة لدحض شبهات الإباضية المستدلين بالآية التي قبلها النازلة في اليهود الكفار ﴿وَقَالُوا لَن تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذَتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 80).

هذا الإستنكار من الله هو على اليهود الكفار، فلا عهد لهم عند الله.

أما نحن فعندنا:

أولاً: عهد من الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم 87).

فالعهد هو الشفاعة. ووعد من الله بأن كل من هو عند الله مؤمن فهو داخل في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. وعند الإباضية لا عهد ولا شفاعة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وثانيا: عندنا عهد من النبي ﷺ أنه «يخرج من النار من قال لا اله الا الله». وعند الإباضية من دخلها فلا يخرج منها.

والله قال لليهود ﴿أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ولم يقل مثله لعصاة المؤمنين.

ولهذا نقول: نعم، إن المؤمن قد اتخذ عند الله عهدا بدخول الجنة سواء كان دخوله إليها مباشرة أم سبقها نار.

فإذا كان الكفار لا يخرجون من النار بكفرهم، فبالمقابل يخرج المسلمون بإيمانهم.

وإذا حَجَبَ الرؤية عن المشركين فبالمقابل يراه الموحدون.

فإذا أُبَيِّتَ فيلزمكم أنكم تساوون بين المسلم والمجرم. وبين المشرك والموحد.

وهذه ليست أول مرة تساوون فيها بينهما. فقد قام مذهبكم على مبدأ المساواة بينهما.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الشفاعة هي الفرقان

الخروج من النار مقيد بالشفاعة التي لا يستطيع الإباضي إنكارها. قال تعالى:

﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ (مريم 87).

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ (البقرة 255).

﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ (يونس 3).

﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ (مريم 87).

﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ (الانبياء 28).

ولا تتفع شفاعة يبقى معها المشفوع له في النار مع إبليس بلا خروج منها.

والقرآن الذي أجمل بيان تفاصيل الصلاة وترك ذلك للسنة ترك أيضا تفاصيل الشفاعة للسنة. والسنة تواترت بخروج عصاة المؤمنين من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا ثبتت الشفاعة للمؤمن يوم القيامة، بطلت عقيدة الإباضي الذي يرد على الشفاعة بجواب هش كاذب زاعماً أن الشفاعة تكون في أول مراحل الآخرة وقبل دخول النار، وأما بعد دخول النار فقد نفدت رحمة الله. فلا رحمة ولا شفاعة!

عفوا هل عندكم مخابرات سماوية تتقل لكم أخباراً ما أخبر الله نبيه بها؟!

من أين لكم تحديد الشفاعة بهذه الفترة الزمنية والأخبار تواترت عن النبي ﷺ بأن الشفاعة تكون قبل دخول النار وبعد دخولها؟

فإذا أقحمت عقولكم بلا دليل من كتاب أو سنة فأقحام كلام ما تواتر من كلام نبينا في خروج مرتكب الكبيرة من النار أولى بالأخذ منكم. بهذا بنينا منهجنا وهو أن قول الرسول مقدم على آراء البشر.

فانظر هؤلاء كيف يرفضون الاستدلال بالسنة فيتجاهلون بها بينما يسمون وساوسهم آراء يجعلونها مصدر التلقي في عقيدتهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أول أدلة القرآن وأطيعوا الرسول

أخترنا أن يكون أول أدلة القرآن على خروج مرتكب الكبيرة من النار قوله تعالى:

﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ (النور 54). ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ (المائدة 92).

وقد اخترت تقديم هاتين الآيتين على غيرهما لتربية الإباضي على السنة ولفته إلى أهمية طاعة النبي ﷺ فيما أخبر. وأنها هي معنى الشهادة لمحمد بالرسالة. وإلا فما نفع الشهادة له بالرسالة وأنت تتجاهل ما أخبرك به.

ولا يخفى أن طاعة النبي فيما أخبر واجب لا خيار للمؤمن فيه. قال تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب 33).

وإذا صحت السنة صارت ملزمة لمن قال أشهد أن محمدا رسول الله، وألزم نفسه اتباع أقوال النبي وأفعاله.

والسنة قضت بخروج عصاة الموحدين من النار وتلقاها المسلمون وجمعوا أسانيدھا بما يزيد على أربعين صحابيا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تكذيب خبر النبي جحود بآيات الله

فمن رد ما تواتر عن النبي فهو مكذب لله جاحد بكتابه. قال تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (الأنعام 33).

فجعل مكذب النبي جاحدا بآيات الله.

وهذه الآية يدخل فيها الاباضية المكذبون لحديث النبي المتواتر عنه بخروج عصاة الموحدين من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بين المكذبين الأوائل وبين المكذبين الجدد

قال المكذبون الأوائل:

﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (النمل 67). ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الصافات 16).

وقال الاباضية المكذبون الآخر:

أَئِذَا دَخَلْنَا النَّارَ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ.

أَئِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ أَتُنْهَمُ إِلَيْ رَبِّهِمْ يَنْظُرُونَ؟

إنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ

كُفِرْنَا بِرَبِّهِ لَهْ يَدَانِ وَيَسْتَوِي وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ

هَذَا مُخَالَفٌ لِمَا قَرَّرَهُ رَبُّنَا أَفْلُوطِينُ

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المعصية تكذيب لله

وقد احتج المقابلي في المناظرة معي أن المعصية تكذيب لله. ولهذا يكفر العاصي.

قلت: نعم لم يعد عندك مانع أن تدخل سيدنا آدم في التكذيب لأنه عصى ربه فغوى، مع انه لو كان العاصي عند الله لا أمل له لما أعاد الله آدم إلى الجنة بعد معصيته وهو فيها.

ولم يعد عندك مانع من إدخال الصحابة في التكذيب حين عصوا كما قال الله لهم ﴿وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ (آل عمران 152).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

عصاة الموحدين يختلفون عند الله عن المكذبين وعند الإباضية يستوون

قال الله عن المكذبين: ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (الزخرف 27).

وقال ﴿ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ (المطففين 10-13).

هل اختار الله أنبياء مكذبين لله؟

فيلزمكم أن سيدنا آدم حين عصى صار مكذبا لله وانطبقت عليه هذه الآيات.

ويلزمكم أن يونس لما ذهب مغاضبا صار مكذبا لله

ويبقى السؤال المحير: كيف يختار الله مكذبين له ثم يختارهم لنبوته؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثاني ادلة القرآن اتباع طريق الصحابة

والصحابه الذين أجمعوا على هذا القرآن أجمعوا على تلقي خبر خروج عصاة الموحدين من النار من النبي ﷺ.

وقد أثنى الله عليهم وعلى سلامة معتقدهم وألزم من بعدهم باتباع نهجهم، جاعلا إياهم قدوة للمسلمين في اعتقادهم.

فقال: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ (البقرة 138).

وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ (النساء 115).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

حكم القرآن بأن المؤمن في الجنة ولو بعد حين

ولنتأمل هاتين الآيتين جيدا

﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ (الحجر 3)

﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾ (الأنعام 27).

في هاتين الآيتين نجد الكفار يندمون جدا ويتمنون لو أنهم كانوا مسلمين مؤمنين.

والسؤال:

كيف بالله عليك يتمنون أن يكونوا مسلمين مؤمنين لو كان المؤمنون مخلصين معهم في النار خلود إبليس؟

لا شك أنهم سوف يتمنون ذلك حين يخرج عصاة المؤمنين المسلمين من النار.

ولا يمكن أن يقع منهم هذا الندم والتمني إلا بعد خروج عصاة المؤمنين المسلمين منها.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بل حكى الله عن الكافر فقط قوله يوم القيامة ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ (النبا 40). ولم يحك عن المؤمن تمنيه لو كان تراباً.

ووجه الاستدلال بقوله تعالى ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ (النبا 40).

أن الآية خصت الكافر بالتمني أن يصير تراباً. وهذا مخصوص بالكافر دون المؤمن الموحّد مرتكب الكبيرة. ولو كان له نفس مصير الكافر لقال هو أيضاً يا ليتني كنت تراباً.

وهذا استدلال صواب في محله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ليس مع الإباضية أية قطعية في عدم الخروج

فإن قلتم:

الأصل في الاعتقاد النص لا الاستدلال. وهذا ليس دليلا مباشرا.

قلنا:

الله أثنى على الذين يستنبطون الأحكام من القرآن استنباطا. ولا يلزم أن يكون الدليل مباشرا صريحا.

ولكن:

هل عندكم أنتم دليل قطعي مباشر ينص على عدم خروج عصاة المؤمنين من النار؟

الحق أنه ليس معكم نص بعدم خروج المؤمن العاصي، ليس معكم الا استدلالا في غير محلها أو نصوص غير قطعية. وتطالبون خصومكم بالنص الصريح القاطع بينما لا يوجد عندكم ما ينقضه في عدم الخروج.

فصار مخرجكم الوحيد من الإلزام: تكفير كل المسلمين إذ لا يخلو مسلم من ذنب ومعصية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أما نحن فنأتاكم بالاستدلال الصواب تنزلاً، وإلا فنصوص السنة المتواترة معنا. رونا أحاديث الشفاعة المتضمنة لخروج عصاة الموحدين من النار من طريق أربعين صاحبياً وأجمعت عليها الأمة.

جهل – أو تجاهل - الإباضية بالتفسير الاستنباطي

ويتجاهل مشيخة الإباضية عندما يشترطون آية قطعية صريحة لا بالدلالة والمعنى: أن من أنواع التفسير ما يسمى بالتفسير بالاستنباطي.

والتفسير بالاستنباط تفسير مشروع معتبر وحجة في الشرع بين الله لنا شرعيته بقوله ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ (النساء 83).

فأثنى على أهل العلم الذين يستنبطون معاني القرآن وأحكامه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إستنباط عبد الله بن مسعود لآية كدليل غير مباشر

ومن الأدلة على مشروعية الاستدلال الاستنباطي قول عبدالله بن مسعود: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله!

قال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله.

فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته.

فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته. قال الله عز وجل ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر 7).

فقالت المرأة فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري. فدخلت على امرأة عبدالله فلم تر شيئاً فجاءت إليه فقالت ما رأيت شيئاً فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها» (مسلم 2125).

فانظر كيف استدل عبد الله بن مسعود بآية لم تنص مباشرة على تحريم النص ولا يوجد تحريمها في القرآن. وإنما استدل بآيات تأمر باتباع النبي ﷺ. وهذه لفظة حكيمة من عبد الله بن مسعود أفادت تعظيمه وجميع الصحابة لسنة النبي أقوالاً وأفعالا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شرط الاستنباط

على أن الاستنباط السليم لا يجوز أن يتجاهل معه المستنبط السياق الذي يعتبر أساس التعامل مع النص.

بل لا بد أن يكون بين الاستنباط وبين معنى الآية ترابط وتلازم حتى لا يصير المخطئ بالاستنباط ممن يتبعون ما تشابه فيزيغ بذلك عن الحق، كما نعرفه من حال فرق الكلام والجدل كالرافضة والإباضية المعتزلة الجهمية والأشاعرة.

ولو كان القرآن لا يجوز معه إلى الاستنباط لما دعا النبي إلى ابن عباس أن يعلمه الله التأويل.

مثال الاستنباط: آية (لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة)

ومثاله استنباط ابن عباس حين سئل عن قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال سعيد بن جبیر: قریب آل محمد؟ فقال ابن عباس: «عجلت». إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة» ثم أوضح المعنى الصحيح لسعيد بن جبیر قائلا: «أي إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» (البخاري رقم 4818).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ميراث الأبوين

ومثال ذلك ميراث الأبوين كما قال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ (النساء 11).

والسؤال: أين الأب؟

الجواب: أن الباقي للأب بالتعصيب. وهذا عرّفه العلماء بالإستنباط.

ومن الآيات التي نعرف بها المشروع استنباط:

آية الكلاله، وقد حث النبي ﷺ عمر أن يتعرف على معناها استنباطاً، وأغلظ عليه كي يستنبط معناها. وكذلك ميراث الوالدين لابنهما الميت.

مثال استنباط جهلة الإباضية

ومثال استنباط جهلة الإباضية زعمهم أن الشفاعة التي في القرآن تتضمن المراحل الأولى من يوم القيامة قبل الميزان وقبل الدخول إلى النار. بل هو قول بغير علم وتخصيص لأمر غيبي لم يخصصه الشرع.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذا بسبب ضلالهم المعروف أنهم إذا واجهوا نصا مخالفا لمذهبهم سعوا إلى تحريف النص أو الكذب عليه بتقييد مطلقه أو تخصيص عامه.

فهم تارة يطالبون بنص ظاهر لمجرد التعجيز. بينما يعرضون عن نصوص القرآن المستنبطة بطرق الاستنباط الصحيحة.

وتارة يجدون نصا قرآنيا صريحا يخالف أصولهم فيتهربون من ظاهر النص ويمسخونه بتحريفاتهم السمجة التي يسمونها زورا بالتأويل. فإن لم يجدوا محيصا عن تحريفها ردوها وتجاهلوها.

فهم يستشعرون الحرج من هذه الآية ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ ويفضلون الهروب من الحوار على الإذعان لشروطها ومقتضياتها.

كذلك آية رؤية الله ﴿إلى ربها ناظرة﴾.

فهم يعمدون إما إلى استخراج معان باطنة للنص القطعي الصريح الذي لا يحتاج إلى تفسير.

أو يأتون بمعنى متشابه وغير واضح ويبنون عليه أفهامهم الخاصة به ليوهموا الناس أنه دليل قطعي ومطابق لمفاهيم طائفهم.

تريدون التعجيز فخذوا مثله ولن تجيبوا:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هاتوا آية تقول مرتكب الكبيرة لا يخرج من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضي تارة يأخذ بالظاهر وتارة يستخرج للنص البواطن

لو تأملنا معا هذه الآية ﴿لا يصلاحها الا الاشقى﴾ (الليل 15). لوجدنا أنها نزلت في الكفار بدليل قول الله تعالى ﴿الذي كذب وتولى﴾ (الليل 16).

ودخول المؤمن النار شقاء مؤقت. غير أن الإباضية أولى من أن تنطبق عليهم هذه الآية من ضمن من ينتسبون إلى الإسلام لأنهم كذبوا خبر الرسول ﷺ بخروج عصاة الموحدين من النار وتولوا عن أمر وقدموا أهواءهم على قول النبي ﷺ لتعارض كلامه ﷺ مع مذهبهم ويزعمون أن فكرة الخروج تتعارض مع القرآن.

لكنهم هم أنفسهم يكذبون القرآن ويتولون إذا تعارض مع مذهبهم.

أليسوا يكذبون رؤية المؤمنين ربهم وقد أثبتها فقال ﴿إلى ربها ناظرة﴾.

أليسوا يكذبون ربهم أنه في السماء بينما يقول في كتابه ﴿أمأنتم من في السماء﴾.

أليسوا يكذبون النبي الذي أثبت إيمان الجارية لما قالت: إن الله في السماء ويرمون من اعتقد أن الله في السماء بالتجسيم والحشو والجهة؟!!

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أليسوا يكذبون ربهم الذي وصف قاتل العمد بالايमान ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ ويرفضون وصفه بالايमान.

فهلا قاموا بنقد أسانيد روايات الحديث المتواترة في الخروج نقدا علميا على طريقة أهل الحديث بما يجعل لهم عذرا أو يفتح باب حوارٍ علمي معهم.

لكن الحقيقة وللأسف أنهم متعصبون للمذهب عنادا واتباعا للهوى وتقليدا أعمى.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مسعود المقبالي يقول المؤمن أخو الكافر

وقد عجبت من قول مسعود المقبالي - من شيوخ الإباضية - أن المؤمن أخو الكافر مستدلاً بقوله تعالى ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ (الاعراف 65).

وهذا فيه إلزام خطير وهو أن نقبل بالأخوة بين فرعون وبين نبينا ﷺ. وبين النمرود وسيدنا إبراهيم عليه السلام.

على أن لفظ ﴿أخاهم﴾ يراد منه أن هوداً من نفس قوم عاد لا من خارجهم على ما جرت به سنة الله في إرسال الرسول من قومه. ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ (إبراهيم 4).

ولكن لما لم يكن شعيب من أصحاب الأيكة لم يرد في القرآن لفظ الأخوة بينه وبينهم: قال تعالى ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون﴾ (الشعراء 177). فلم يقل: (إذ قال لهم أخوهم شعيب). لأنه لم يكن سليلاً لأصحاب الأيكة.

والله آخى بين المنافقين والكافرين دون المؤمنين فقال ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ (الحشر 11).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فلم يقل ربنا سبحانه (يقولون لإخوانكم الذين كفروا).

وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة 11).

فلو كانت الأخوة المزعومة واردة عند الله لما اشترط لها الله إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.



الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هاتوا آية فيها لن يغفر الله للمؤمن أو لن يخرج من النار

الأصل في المؤمن أنه من أصحاب الجنة ولو بعد حين. قال تعالى:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة 82).

﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ (الحج 56)

وقولنا «بعد حين» أي حتى وإن ناله قبل دخولها ما ناله من عقوبة أخروية.

فلو قلنا بعدم خروج المؤمن من النار لكان تكذيبا لخبر الله عن المؤمن أنه في الجنة.

فالجمع بين هذه الآيات وبين الآيات التي تتوعد العصاة بالنار هو قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. وقد تقدم قول الله عن الكافرين أنه لن يغفر لهم ولن يخرجوا من النار.

فمن لم يغفر الله لهم ممن هم دون الشرك عذبوا بقدر ذنوبهم ثم منتهاهم الجنة، ويبقى تصديقهم وتوحيدهم في ميزان حسابهم.

وخلافنا معكم: إذا لم يغفر الله للموحد ثم عذبه:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل يخرج أم يصير مساويا لإبليس وأبي جهل في المصير؟

الإباضية يقولون: نعم حلق لحية يجعلك إبليسا آخر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لا يلزم أن تكون المغفرة في الدنيا

والمغفرة والكفارة لا يلزم أن تكون في الآخرة فقد تكون العقوبة دنيوية وفي نفس الوقت تكون كفارة للذنوب.

فربما عاقبهم بها في الدنيا بمرض أو حادث أو فتنة أو قتل معتد ظالم أو ضيق رزق أو غير ذلك مما يكره العبد مما يقدر الله أن يكون كفارة لذنوبه.

ومن زعم أن هناك مؤمن لا يخرج من النار فهو المطالب بالدليل ولن يستطيع.

بل هو المكذب للقرآن الذي لا يتناقض. فإن كل من هو عند الله متصف بالإيمان فهو في الجنة بدليل الآيات السابقة.

وهنا ينكشف سر حاجة الخوارج الى تكفير عصاة الموحدين، لأنهم عجزوا عن وجود آية صريحة تنص على عدم خروج المؤمن من النار فاضطروا لتكفير المؤمن.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

البينة على المدعي

أنت تقول أن المؤمن الموحد لا يخرج من النار فهات آية قطعية تقول: أن المؤمن اذا عصى وزنى لا يخرج من النار.

والجواب: من وجوه

الأصل أن المؤمن في الجنة بدليل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (البقرة 82).

فما دام أنه مؤمن عند الله فهو في الجنة بناء على آيات قطعية.

كذلك من باب الجدل أن يقال لهم في مسألة خروج العصاة من النار أن يقال لهم دليلنا على خروج العصاة من النار هو عدم دليلكم!

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المشرك لا مغفرة له ولا خروج

قال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ (المائدة 72).

﴿وقدمننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ (الفرقان 23).

آيات خروج عصاة الموحدين من النار

والكافر قرين المشرك. وكلاهما لا يخرجون من النار ولا يخفف عنهم من عذابها.

وإليكم الآيات في ذلك:

﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾ (النساء 168).

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ (فاطر 36).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ (غافر 50).

﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ (محمد 34).

﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم﴾ (النساء 137).

فهذه الآيات صريحة في تخصيص العذاب المؤبد بالكفار. ولم نجد آية تقول والذين آمنوا لا يخرجون من النار، أو لن يغفر الله لهم.

والأصل الفرق في الحكم بين الكافر وبين المؤمن ما لم يرد دليل يوحد الحكم بينهما. ومجرد تخصيص الكافر والمشرک بعدم المغفرة وعدم الخروج من النار دون المؤمن يعتبر حجة كافية عليكم. ومجرد تواتر السنة في خروج مرتكبي الكبائر من هذه الأمة يعتبر حجة كافية سوف تؤخذون على تركها غدا. والدليل الإستنباطي حجة عمل به الصحابة والعلماء الراسخون في العلم كآية الكلاله وميراث الأبوين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

آيات تتوعد المؤمن بالنار ولا تصفه بالخلود المؤبد

وفي المقابل نجد آيات تتوعد بعض العصاة بالعذاب بدون ذكر الخلود الأبدي.

كما في هذه الآيات من كتاب الله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الانعام 15).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ (النساء 10).

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۚ إِذْنًا لَّأَذِقْنَاكَ زَعْفَ الْحَيَاةِ وَزَعْفَ الْمَمَاتِ ۚ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا﴾ (الاسراء 74).

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۚ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (التوبة 35).

﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال 16).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة 94).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغُلَبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوِّقِ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (المائدة 95).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور 24).

﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ وَدَعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور 63).

وهكذا لا نزال نطالب الإباضية بآية قرآنية توعدت المؤمنين العصاة مقتربا بلفظ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل الحسنات يذهبن السيئات أم العكس

التوحيد أكبر الحسنات. قال تعالى: ﴿إِن الْحَسَنَات يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود114). هذا دين الله.

أما عند الإباضية فليس كذلك. فإنهم قد عكسوا الآية فقالوا: إن السيئات يذهبن الحسنات، وسرقة بيضة وحلق لحية يحبط الحسنات لا سيما حسنة التوحيد ويخلد مع ابليس بلا خروج منها. فهل سيئة الكبيرة - مالم تستحل - ذاهبة بفعل حسنة التوحيد؟

هنا تلاحظ أن الإباضية جعلوا كبائر الذنوب أثقل في الميزان من حسنة التوحيد حتى طغت عليها ومحتها.

حتى المتقاتلون المؤمنون لم ينف القرآن عنهم الايمان

والقتل أكبر الكبائر ومع ذلك سمى الله القاتل مؤمناً، وبالرغم من عظم جريمة قاتل العمد المسلم كما قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ (البقرة178). فإن الله جعل الله القاتل أخاً للمقتول. ولم يحكم بكفره.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وكذلك المتقاتلين من المؤمنين. قال تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات 9-10). فجاء في الآية وصف المقتتلين بالمؤمنين.

فالتقاتل بين المؤمنين أعظم من مجرد سرقة بيضة أو حلق لحية. ومع ذلك بقي للمتقاتلين عند الله وصف المؤمن. أليس سرقة بيضة وحلق لحية أولى بوصف الإيمان من التقاتل؟

سبقي الإباضي دائماً متورطاً عاجزاً عند توجيهه أعظم وأساء الأعمال التي يبقى معها المرء مؤمناً: وهو القتل. كيف يقول الله ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ و ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. وكذلك: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ واصفاً القتال بأنه أخو المقتول. ولم يصفه بالكفر كما يفعل الإباضية في حلق اللحية؟!

وحتى ولو وصف النبي التقاتل بالكفر كما قال ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فإنه كفر نعمة، وكفر النعمة عندنا لا يخرج من الملة ولا من الإيمان في الدنيا، ويبقى كافر النعمة في الآخرة تحت مشيئة المغفرة.

وأما الإباضية فإنهم حين يقولون بأن حلق اللحية كافر نعمة لا كافر ملة فإن كافر النعمة وكافر الملة عندهم في منزلة الخلود بلا خروج سواء عندهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تأبى هذه الآية التلاعب

قال تعالى ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾.

فمن الذين حرم عليهم ماء الجنة ورزقها كفار النعمة أم كفار الملة؟ وإذا كان كلاهما يستحقانها بلا خروج فهاتوا لنا حينئذ فرقا بين كفر النعمة وبين كفر الملة.

وهل من ينتمي لمذهب غيرالإباضي يكون كافرا كفر نعمة أم كفر ملة

لماذا كافر النعمة يختلف عن إبليس في الدنيا فقط

السؤال المحير هو: لماذا لا يوجد فرق بين كافر النعمة وبين كافر الملة من جهة المصير يوم القيامة لكن الفرق في الدنيا فقط؟

أهو مراعاة لبقايا الخوارج من السيف في الدنيا فقط؟
الجواب نعم بالتأكيد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإن الإباضية قد حقنوا دماءهم بهذه العبارة، ولولا ذلك لقضي عليهم لأن انتشار الخوارج كان كانتشار السرطان. وكثرة قتلهم للمسلمين أسهم في تعجيل هلاكهم، فاضطرت بقاياهم من إباضية وغيرهم إلى وضع هذا القيد حقنا لدمائهم. فقولهم (كافر نعمة) تقية اخترعوها كمخرج من حملات ولاية المسلمين لحروب لا هودة فيها معهم اضطروا لها نظرا لأن الخوارج اشتهروا بتقتيل أهل الاسلام دون أهل الأوثان بما يجعلهم تحفة ذهبية بيد أعداء المسلمين كما يحصل اليوم مع خوارج العصر المستخدمين من قبل المخابرات العالمية وإيران. فاضطرت البقية المتبقية منهم كالإباضية أن تحقن دماءها بهذه الشعرة. وهذه الشعرة مفادها أن عصاة المؤمنين:

كفار نعمة في الدنيا، كفار ملة في الآخرة

مع أنهم يساوون عصاة المؤمنين في الآخرة بإبليس من حيث عدم الخروج من النار. وقد زعموا أن الرد على هذه الآية كامن في هذه الآية التالية: ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون 112 ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ (النحل 113).

فليس كل كفر نعمة كفر ملة ولكن كفر الملة يتضمن كفر النعمة وسياق الآية تضمن تكذيب الرسول فالآية لنا وليست للإباضية. لأنها تضمنت كفر التكذيب. ومن أكمل الآية فسوف يجد الجواب فيها ﴿ولقد جاءكم منذر منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الشفاعة دواء لداء الخوارج

إذا ذكرت الشفاعة فالمراد بها: خروج عصاة الموحدين من النار بالشفاعة. فليتك أخي المسلم تتنبه لهذا التلازم جيدا وتحفظه جيدا.

ولهذا ربط جابر بن عبد الله خروج العصاة من النار بالشفاعة فقال للسائل «أتقرأ القرآن؟ فهل سمعت بمقام النبي المحمود» ثم ذكر له خروج عصاة المؤمنين من النار بشفاعة النبي ﷺ (مسلم 320).

وليس لرفع الدرجات ولا تسريع دخول الجنة كما يزعم الإباضيون كذبا بلا دليل وترقيعا لباطلهم.

وهل اقتصرت شفاعة النبي ﷺ على رفع الدرجات دون تغيير الدرجات للمؤمنين العصاة من دركات الجحيم إلى درجات النعيم!

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الشفاعة دليل الصحابة بلا مخالف

فكان جابر بن عبد الله أول من واجه هذه الشبهة للخوارج حين أتى إليه زيد الفقير يسأله عن خلود مرتكب الكبيرة فاحتج عليه جابر بهذه الآية: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (الاسراء 79). وذكر له حديث الشفاعة المتضمن خروج عصاة الموحدين من امته ﷺ من النار. وإليك الحديث:

قال زيد الفقير: «كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ. فإذا هو قد ذكر الجهنمييين. فقلت له: يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيت﴾ و﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا فيها﴾ فما هذا الذي تقولون؟ فقال جابر لأحدهم وهو زيد الفقير: «أتقرأ القرآن؟ قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام (يعني الذي يبعثه الله فيه؟) قلت نعم قال فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومرت الناس عليه. وزعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم، أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» (مسلم 320).

وقد أقر مفسرو الإباضية بالشفاعة، وأنها المقام المحمود.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال أطفيش: «المقام المحمود: الشفاعة العامة» ثم روى حديثاً لأبي هريرة (تفسير أطفيش 248/5 و 34/6). وذكر تصحيح أهل السنة للحديث، ولم يتعقبه أو يضعفه (تفسير أطفيش 248/5 و 34/6)

والإباضي يتناقض جداً حين يجيز قسماً من الشفاعة بعدما يقطع من أحاديثنا ما يقتصر فيه على شفاعة يوم الحشر.

فإذا كان مبدأ الشفاعة عندهم شركاً فيلزمهم نفي الشفاعة كلها لا جزءاً منها ويقتطعون أحاديثنا.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف 86).

وهذه الآية صريحة في إثبات شفاعة يوم القيامة لمن أتى شهادة الحق وهي التوحيد

قال الهواري مفسر الإباضية «أي شهد بلا اله الا الله وهم المؤمنون» (تفسير الهواري 193/3).

فالمشرك لا شفاعة له وإنما لمن شهد بالحق وهي كلمة التوحيد.

واليهود ضيعوا شهادة الحق وهي لا اله الا الله. فأبطل الله عهده معهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فالشفاعة بناء على هذه الآية على نوعين:

1- شفاعاة شركية منفية (وهي في حق من يدعون من دون الله).

2- شفاعاة شرعية ثابتة وهي في حق أهل التوحيد.

فما الفرق بين المشركين الذين لن يغفر الله لهم وبين المؤمنين إن كان عصاة المؤمنين أيضا لن يغفر الله لهم كالمشركين؟

وما هو أرجى ما يرجوه المؤمن من الشفاعاة سوى أن تكون سببا في نجاته من النار ودخوله الجنة.

والله أكرم والإباضية أبخل.

يلزم الإباضة إباحة القرآن للشرك

والإباضية ينفون الشفاعاة ويجعلونها شركية. لكنهم يستثنون منها شفاعاة المحشر دون شفاعاة الميزان وشفاعة الخروج من

النيران. فيصح إلزامهم بجزء الشفاعاة الذي أثبتوه أن الله استثنى نوعا من الشرك وأباح الشفاعاة لأصحابه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

هذه الآية كما قال المفسرون أقوى آية في الرد على الخوارج.

لكن الإباضي يضطر للتلاعب بالآية فيقول: يغفر الله ما دون ذلك إذا تاب.

فنسأل: لماذا قال الله ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ لو كان موضوع التوبة واردا عنده؟ هذا يوهم أن الله لا يغفر للمشرك إذا تاب!

ولماذا فرق بين الشرك وما دونه؟ إن كان يشترط التوبة؟ أليست التوبة متاحة للمشرك إذا أقلع عن الشرك؟

فقله ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ يبطل قول الإباضية «يغفر ما دون الشرك لمن تاب».

فلو كان يريد التوبة لما قال ﴿لَا يَغْفِرُ﴾ ولقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وحينئذ كان يمكن أن يصح قولكم، ولكنكم وللأسف تكذبون على الله.

فإذا سألت الإباضي: هل التوبة تكون فقط مما دون الشرك أم من الشرك وغيره؟ لا يضطر أن يخالف مذهبه ويقول لك: التوبة تكون من الشرك وما دون الشرك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فقل له على قولك: يلزم أن في هذه الآية خطأ وكان ينبغي أن تكون هكذا (إن الله يغفر أن يشرك به) وتضمنر في نفسك عبارة (لمن تاب) تماما مثلما فعلت في (ويغفر ما دون ذلك) حين أضمرت في نفسك زيادة (لمن تاب) فإنك ملزم بتقييد الشرك بالتوبة كما قيدت ما دونه بالتوبة.

ولو كان قول الله ﴿ويغفر ما دون لمن يشاء﴾ مشروطا بالتوبة لصار معنى قوله ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ أي لن يغفر له حتى ولو تاب. هذا إلزام عظيم.

وأما تحديد الإباضي ﴿ما دون ذلك﴾ بالصغائر دون الكبائر وربطها بـ ﴿إن تجتنبوا﴾ فهو استعباط لا استتباط. لأن الله لم يقيد ما دون الشرك بالصغيرة دون الكبيرة. ولم يشترط لها التوبة وإنما هو إضافات وتقييدات يلوي بها الإباضي أعناق الآيات لتبدو قسرا متناسقة مع مذهبه.

ولأن الصغائر عندكم لا تحتاج توبة وتزعمون أن الله يكفرها مع اجتناب الكبائر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تناقض الإباضية

أنتم عادة تسوون المشرك بالمؤمن فما لكم الآن خالفتم هذه المساواة وشرطتم التوبة للمؤمن دون المشرك؟

وكذلك يغفر الله الشرك لمن تاب. فظهر أنه لو أراد الله ذنب ما بعد التوبة لما ذكر الشرك وإلا فيلزمكم أن التائب من الشرك غير مغفور له.

ولا دليل عندكم على أن الله أراد بالشرك ما قبل التوبة وما دونه بعد التوبة إلا التحكم المحض.

فإما ان تضيفوا (ولا) لما دون الشرك فتصير الآية:

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به شيئاً ولا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ أو تحذفوا (لا) من الشرك. فتصير الآية هكذا:

﴿إن الله يغفر أن يشرك به شيئاً ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ ثم تقولون لمن تاب سواء الشرك أو ما دون الشرك.

أجمع المفسرون على الاستدلال بهذه الآية في

الرد على الخوارج والمرجئة

فالاستدلال بهذه الآية دليل على أنها محكمة تُردّ إليها سائر الأدلة المتضمنة للخلود وحتى الخلود المؤبد. والدليل على أنها ليست من المتشابهة أننا نسألكم:

هل يغفر الله ذنب ما دون الشرك؟ نعم أم لا؟

فإن قلتم نعم، أبطلتم عقيدتكم، وإن قلتم لا: كذّبت القرآن. فأنتم بالكذب أولى بل وبالكفر بعد قيام الحجة عليكم.

وإن اشترطتم ألزمناكم بشمول شرط التوبة للشرك ولما دون الشرك.

قول الطبري

« والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به » (تفسير ابن جرير 215/5)..

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم ذكر الروايات في ذلك عن مجاهد، وقتادة، والحسن، وأبي رزين، والأعمش، والسدي. وما ذكره عن هؤلاء موافق لما قاله ابن جرير، فقد فسروا الخطيئة بالشرك مع إقتراف الذنوب الجمّة التي أحاطت به، ومات على كفره، فهم يقولون: مات بذنبه، مات قبل أن يتوب، (الخطيئة الكبيرة الموجبة) وهكذا.

قول القرطبي في صحة الإجماع

قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ دليل على صحة القول بالاجماع، في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ رد على الخوارج، حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر (الجامع لأحكام القرآن 5/386) واعتبره الحافظ ابن حجر والشوكاني كذلك ردا على الخوارج (فتح الباري 1/40 نيل الاوطار 7/124).

استدلال القرطبي بالآية دليل على أنها عنده محكمة

واستدل القرطبي بقوله تعالى ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾ على عقيدة أهل السنة بخروج عصاة الموحدين (الجامع لأحكام القرآن 5/161).

فإن قلتم: إن القرطبي جعل ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ من المتشابهة:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الذي تشابه عند القرطبي فيمن يدخل تحت ما دون الشرك

أما كون ما دون الشرك تحت مشيئة الله ومحتمل المغفرة فهذا مقطوع به عند القرطبي

وقلنا: استدلال القرطبي المتقدم بنفس الآية لتقرير عقيدة أهل السنة يجعلها محكمة غير متشابهة وإن قال ما قال.

ثم إن المتشابه فتنه الله للزائغين الذين يعرضون عن المحكم. فإن ما تشابه لا بد أن نرجع فيه إلى المحكم. والمحكم تواتر السنة وإجماع الصحابة والأمة من بعدهم.

ولو كان التشابه عند القرطبي متعلقا بالعصاة لما استدل بالآية في رده على الخوارج.

استدلال عامة المفسرين بالآية كقاعدة مهمة يجعلها محكمة

قول ابن عاشور: «قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ «جلت الشك» وقوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ يبطل قول المعتزلة. وقوله ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ رادا على المرجئة دال على أن غفران ما دون الشرك لقوم دون قوم» (التحرير والتنوير 152/4).

قال البيضاوي «الآية حجة على الخوارج» (تفسير البيضاوي 200/1).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

استدلال الصحابة بها على جواز الاستغفار لمرتكب الكبيرة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وقال أبو يعلى الموصلي ثنا شيبان ثنا حرب بن سريج المنقري ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: «كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قال: إني ادخرت دعوتي شفاعاً لأهل الكبائر من أمتي. فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا». قال الحافظ: «هذا إسناد رواه ثقات» (إتحاف الخيرة المهرة 63/6 حديث 5661).

تفرد به حرب بن سريج وهو لا بأس به ما قال البزار (تكملة البزار 68/3).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد 5/7): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله رجال الصحيح؛ غير حرب بن سريج وهو ثقة».

وقال أيضاً: «رواه البزار وإسناده جيد».

وقلنا: هو كما قال.

وقال السيوطي «بعد ما عزاه لمن ذكرناهم، وزاد نسبته لابن المنذر بسند صحيح».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وأوضح من ذلك قول ابن عباس في الآية:

وأصرح منه قول ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فأنزل الله وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة. ففهم ابن عباس أن المراد بالذين لا يُغفر لهم هم الكفار أي المشركون الشرك الأكبر.

قصة أصحاب الأعراف تبطل مذهب الإباضية

* بيننا وبينكم أهل الأعراف آية أصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم وينتظرون مغفرة الله.

فلو كانت ذنوبهم صغائر لما أخرجتهم عن اللقوق بأهل الجنة.

وبدليل أن هناك من يأتون يوم القيامة كانوا في الدنيا من الظالمين لأنفسهم ﴿ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 33).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

اعتراف الوارجلاني أن أهل الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

ينسف مذهب الإباضي من القواعد

قال الوارجلاني في تعريف أصحاب الأعراف: «هم قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم، فأنت شفاعة الجواد الكريم الرب الرحيم على من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان» (الدليل والبرهان 50/2).

وهذه شفاعة ربانية بعد يوم الحشر الذي زعم الإباضية أن لا شفاعة بعده، هكذا من كيسهم وبلا دليل. وبقصة أصحاب الأعراف يبطل قولان للإباضية:

1 - قولهم أن ارتكاب الصغيرة لا عقوبة عليه في الآخرة وإن لم يتب مرتكب الصغيرة مستدلين بقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فإن مذهب الإباضية يأبى أن يغفر الله لمرتكب الكبيرة المؤمن. فلو كانت ذنوب أصحاب الأعراف صغيرة لكفرها الله في الدنيا ما داموا مجتنبين للكبائر. وإذا كانت ذنوبهم خليط من ذنوب كبيرة وصغيرة بطل قولكم في أنه لا يغفر الكبيرة. وإذا زعمتم أن أصحاب الأعراف أصحاب ذنوب صغيرة لا كبيرة طالبناكم بالدليل ولن تجدوا.

2 - قولهم أنه لا شفاعة بعد مرحلة الحشر. وفي هذه نطالبكم بالدليل ولن تجدوا. وهكذا يتبين هشاشة مذهبكم وبطلانه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذه عقوبة الله لمن لا يبني مذهبه على أسس من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الصحابة وعلماء الأمة من بعدهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يلزم الإباضية أن صغائر الذنوب لا عقوبة عليها

ويلزم من قولكم ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ أي (لمن تاب) أن الله ليس يحاسب أصحاب الذنوب الصغيرة يوم القيامة، وأن صغائرهم لا تحتاج إلى توبة لأن الله يكفرها بدون لزوم توبة: ألغيتم حينئذ مغفرة الله في الآخرة.

والسؤال: ألا توجد مغفرة لأحد يوم القيامة؟ أليس الله يقول:

﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان﴾ (الحديد 20).

﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ (الشعراء 81). وهو قول إبراهيم.

﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ (الحديد 21).

﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ (الأحزاب 35). وهذه الآية متعلقة بمغفرة الآخرة لقول الله ﴿أعدّ﴾.

فإذا كان الله لا يغفر لأصحاب الكبائر ويبقيهم في النار مع إبليس. وبالطبع لا يغفر للكفار والمشركين. وإذا كانت ذنوب أصحاب الصغائر مكفرة مغفورة باجتناهم الكبائر:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فلمن تكون المغفرة يوم القيامة؟

من تاب من الشرك فالله يغفر له شركه

ثم إن من تاب من الشرك تاب الله عليه ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ (التوبة).

الله يغفر بدون توبة فلا تقيد رحمته أيها الإباضي

فهذه أكبر كذبة على الله: أن يزعم هؤلاء أن الله لا يغفر إلا بشرط التوبة

وبدليل قول النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - **غفرت** خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» (مسلم 418/1 ح 597).

وإليك أحاديث في مسند الربيع تبين أن المغفرة تحصل بعمل وليست فقط بمجرد اجتتاب الكبائر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

« ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه لصلاته ثم يصليها إلا غفر الله له ما بينها وبين الصلات الأخرى حتى يصليها » (مسند الربيع 101).

«إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، قال من خلفه: ربنا ولك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» (مسند الربيع 232)

« إن الملائكة ليصلون على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه » (مسند الربيع 288).

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (مسند الربيع 237).

«الشهيد يُغفر له عند أول قطرة تقطر من دمه في سبيل الله، ويجار من عذاب القبر» (مسند الربيع 450).

« من عارضه شوك في الطريق فأخرجه شكر الله له وغفر له ذنبه » (مسند الربيع 731).

« ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه لصلاته ثم يصليها إلا غفر الله له ما بينها وبين الصلات الأخرى » (مسند الربيع 100).

« أن الله يسأل الملائكة وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك... ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون رب فيهم فلان عبد خطاء

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إنما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» (مسلم 2689). فلم يشترط الحديث التوبة، وإلا لا يغفر.

وقد لا يغفر الصغائر

والحق أنه يجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة أم لا لدخولها تحت قوله تعالى: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، ولقوله تعالى: ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ والإحصاء إنما يكون بالسؤال والمجازاة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. وقوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ (القمر 53).

تكفير السيئات: له أسباب وعمل والإباضية يضطرون للإرجاء

فتكفير السيئات أيضا يكون بعمل وليس بلا عمل كما ينتهي إليه الإباضية. هنا نلاحظ كيف يلوذ الخوارج الإباضية بالإرجاء عند إلزامهم.

فمن ذلك قصة الرجل الذي قطع شجرة كانت تؤذي المسلمين فقطعها فدخل الجنة (مسلم 1914).

وقصة الرجل الذي كان يداين الناس ويتجاوز عن معسرهم. فيقول الله يوم القيامة أنا أحق منك بذلك تجاوزوا عن عبي.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

كان الخوارج لا يكذبون فصاروا يكذبون على الله

الاباضية يكذبون ويقولون على الله بغير علم

زعموا أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من النار بغير دليل قاطع صريح من القرآن.

زعموا ان الشفاعة لرفع الدرجات في الجنة. كذبوا فالنبي نص على أن قوما يخرجون بالشفاعة من النار.

زعموا أن: أن الشفاعة فقط يوم الموقف دون الحساب ودون النار. وانها ليست مقيدة بالكافر فقط. وإنما يشاركه فيها المؤمن.

زعموا أن موسى سأل الله الرؤية ليبين لقومه أن طلب الرؤية حرام ومعصية ويلزمهم. وكأن موسى قال (رب أريد معصيتك) فقال الله (لن تعصيني ولكن انظر الى الجبل فإن اتقر مكانه فسوف تعصيني). كذبة احتاجوا إليها لترقيع عقيدتهم أن المؤمن لا يرى ربه يوم القيامة. ويبقى السؤال: هل سأل موسى ربه ما نهى الله عنه؟!

زعموا ان الله خلق كلاما في الهواء. من أين لكم؟ هل نص الله على ذلك؟

زعموا ان الله يغفر لمن تاب فقط: أين نفى الله المغفرة عن من لم يتب؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولو قلنا ان الله لا يغفر لما دون الشرك لاستوى الشرك وما دونه في منزلة واحدة.

كذبوا وقدموا آراءهم على حكم النبي المتواتر عنه بالشفاعة التي يخرج بها مؤمنو هذه الأمة من النار.

كثير من الصحابة كانوا مشركين ثم تابوا فتاب الله عليهم.

فيلزمكم أن الله لا يغفر توبة المشرك وانما يغفر فقط للتائب مما دون الشرك

وهؤلاء أهل الأعراف لهم سيئات استوت مع حسناتهم ولو تابوا في الدنيا لما وضعت سيئاتهم في الميزان

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شبهة أن القرطبي قال بأن الآية من المتشابه

واستدلوا بشبهة وهي قول القرطبي «فهذا من **المتشابه** الذي تكلم العلماء فيه» وهو يريد أن ظاهرها يقتضي أموراً مشككة:

والاشتباه عند القرطبي: حول: هل الكفر دون الشرك؟ أما كون ما دون ذلك دليل على عدم خلود عصاة الموحدين فإن الآية محكمة عنده بدليل أن القرطبي استدل بقوله (ويغفر ما دون ذلك) لإبطال قول الخوارج

قال الإباضي: متشابه يعني محتمل. ثم قال: وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

الرسول يحتج بآية ويغفر ما دون ذلك ويبينها

والجواب:

- أن الصحابي أبا سعيد الخدري قد استدل بهذه الآية عند روايته حديث خروج أصحاب الكبائر من النار: فعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله ﷺ: ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال فيقول اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم قال فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا قال ويقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم قال من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه وزن ذرة».

قال أبو سعيد: «فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾» (سنن النسائي 112/8 حديث 5010). قال الألباني «صحيح».

• استدلل البخاري بالآية فقال: «باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ». وقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البخاري 61/1 حديث 30).

• واستدل ابن عمر بالآية بل وبربط النبي (ويغفر ما دون ذلك) بشفاعته هو ﷺ. ودونك الحديث:

حدثنا شيبان بن فروخ الأبلبي حدثنا حرب بن سريج المنقري حدثنا أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر قال:

«ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من في نبينا ﷺ يقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَ: فَإِنِّي أَخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا» إسناده حسن كما قال الألباني (ظلال الجنة). رواه ابن أبي عاصم في (السنة 360/2).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وفيه حرب بن سريج قال فيه الحافظ في أوسط ما قيل فيه «صدوق يخطئ» (التقريب ص155 ترجمة1164).

وقال ابن عدي «وكان حديثه غرائب وإفرادات وأرجو أنه لا بأس به» (الكامل في الضعفاء2/419).

وقال البخاري «فيه نظر» وقال بن حبان «يخطئ كثيرا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد».

وقال الدارقطني «صالح» وقال يحيى بن معين «ثقة» (لسان الميزان7/194 الجرح والتعديل3/250).

وقال الإمام أحمد «لا بأس به» (العلل 3111 موسوعة أقوال الإمام أحمد2/65 تاريخ الاسلام10/116).

وسبب تحسينه أن له شواهد كما ذكر محقق التمهيد: «اللفظ المرفوع له شواهد دون كلام ابن عمر.

وأخرجه ابن عدي من طريق سفيان به» (التمهيد7/47 تحقيق عبد الرزاق مهدي).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

التشابه يرد إلى المحكم

- والتشابه نسبي. فقد يتشابه عندك ما لا يتشابه عندي. ولكن تفضلوا الحجة من كلام شيخكم:
- قال أحمد الخليلي: «فالتشابه يرد إلى المحكم» (وسقط القناع ص75).
- بل قال: «يجب أن يرد إلى المحكم» (جواهر التفسير 33/4).

وقال مشايخ الاباضية: «وقيل ما اختلفتم فيه من المتشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله وسنة النبي ذلكم الحاكم بينكم» (هميان الزاد 245/12).

ونحن رجعنا الى السنة فوجدنا أن الله يخرج من استحقوا العذاب من النار بالشفاعة.

- والمتشابه لا يبقى محتملا إذا ورد نص محكم يفسره. والسنة تفسر القرآن فسرت الآية بأن من مرتكب الكبائر إذا كان موحدًا فإنه يخرج من النار ويدخل الجنة.
- أن السنة تفصل المتشابه ولا يجوز تخطي السنة الى قول القرطبي. والسنة صرحت بأن ما دون الشرك لا يبقى في النار.
- التشابه عند القرطبي ليس حول الكبائر بل عنده هذه من أقوى الأدلة على خروج أهل الكبائر من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ليس عند الإباضية محكم وإنما متشابه وعمومات

والإباضية حين يطالبونك بنص قطعي صريح محكم. فإنهم لا يلزمون أنفسهم بذلك. بدليل اننا إذا طالبناهم أن يلتزموا بالمحكم فسوف تجد عجزهم، ولن يأتوك ولا بآية واحدة صريحة. وعامة أدلتهم آيات نزلت في الكفار. فيضطرون أن يلجأوا إلى التدليس وإيهام الناس أن الآيات في المؤمنين كتمسكهم بآية ﴿وَأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منه أعيدوا فيها﴾. وهنا يتوقفون ولا يكملونها، لأنهم لو أكملوا لتبين أنها متعلقة بالكفار بدليل آخرها: ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

وهكذا يضطرون إلى استعارة آيات تتكلم عن الكفار. فلو كان مع الإباضية نص قطعي الدلالة لاستغنوا به عن هذا التدليس.

ويسعى بهذا التدليس للهروب من محكمات السنة وملزماتها.

القرطبي يحتج بالآية لاستخراج عقيدة

بل الآية عند القرطبي دليل محكم جدا على أن ما دون الشرك قابل للمغفرة. ولم يزل القرطبي يستدل بهذه الآية لإثبات عقيدة أن ما دون الشرك تحت المشيئة.

فقد استدل القرطبي بهذه الآية على من زعموا أن الله يغفر ما دون الشرك لمن تاب. فقال: «فلو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الاشراك وغيره معنى، إذ التائب من الشرك أيضا مغفور له» (تفسير القرطبي 161/5).

قال القرطبي: «والمؤمن لا يخلد، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ (تفسير القرطبي 15/9).

وقال القرطبي: «وأجمع أهل التفسير على أن المراد بقوله ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ أي من الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي سبيل المؤمنين. سألوا الله تعالى أن يغفر لهم ما دون الشرك من ذنوبهم كما قال تعالى ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: 48) (تفسير القرطبي 380/1).

وقال القرطبي: «وقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: 48). فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب، لم يكن في قوله: ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فائدة، وكان ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ كلاما لا معنى له» (تفسير القرطبي 87/20).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذا الاستدلال يؤكد أن الآية قطعية عند القرطبي وليست متشابهة.

ولكن كلام القرطبي كان حول اليهودي هل كفره أقل من الشرك؟

على أن الكفر قرين الشرك والله لا يغفره أيضا بدليل تلك الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ (النساء 168).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ (فاطر 36).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ 49 قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر 50)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (محمد 34).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ (النساء 137).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذا هو عين سؤالنا لكم. فنعود الى سؤالنا:

أهل الأعراف ماتوا ولم يتوبوا

﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون﴾ (الأعراف 48).

فإن الله غفر لهم مع أنهم لم يتوبوا في الدنيا

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الظالمون أنفسهم يدخلون الجنة

قال الإباضية: الظالم لنفسه ليس مؤمناً؟!

قلت: كذبتهم وخالفتم صريح القرآن. قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (فاطر 33).

فكيف يدخل الله الظالمين أنفسهم من المصطفين من عباده ويدخلهم الجنة؟

وعلى مبناكم يصير سيدنا يونس كافراً حين ذهب مغاضباً ثم أقر بكفره ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ (الأنبياء 87). يعني إني كنت من الكافرين.

ويصير سيدنا موسى كافراً حين قتل نفساً وقال ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ (القصص 16). يعني رب إني كفرت.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ويكون سيدنا آدم قد كفر حين عصى. ويصير معنى قوله ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (الأعراف 23). يعني كفرنا وإن لم ترحمنا لنكونن من الكافرين.

فائدة:

فلو كان ظلم النفس عند الأنبياء كفرا لما وصفوا أنفسهم به، ولما علمهم الله أن يقولوا (ربنا ظلمنا أنفسنا).

وقد تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهي ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ فهل تلقى آدم من ربه كلمات تتضمن وصف الله له بأنه كافر؟

وهكذا لا تزالون تستدلون بألفاظ مشتركة تعينون فيها مرادكم وليست دليلا قاطعا يحسم النزاع وإنما استدلال بعمومات لصرف الناس عن النصوص الصريحة في السنة النبوية.

قال أطفيش في تفسير هذه الآية ﴿فمنهم ظالم لنفسه...﴾ أي «مقصر بالعمل بالقرآن ويعمل المعاصي واتباع الشهوات ولم يتعب بالطاعة ولكن مات تائبا» (هميان الزاد المسمى تفسير أطفيش 195/11).

ثم قال: «ولا نصيب للظالم في الجنة إن لم يتب» (تفسير أطفيش 310/8).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لكنه تناقض قائلاً « ويجئ هذا الظالم لنفسه فيُعَيَّر ويُحَزَّن ويوبَّخ ثم يتجاوز الله عنه فيدخل الجنة وهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور يغفر الذنب الكبير ويقبل العمل اليسير سبحانه وتعالى» (هميان الزاد 11/197).

وهكذا يأتي أطفيش بتفسيرات ملتوية مضحكة: «يعير يحزن يوبخ». لكن المهم أن لا يعترف أطفيش أنه يعذب في النار ثم يخرج منها. لأن هذا ينسف مذهبه من القواعد.

وأين تضعون آدم وموسى ويونس من هذه الآية (ظالم لنفسه - مقتصد - سابق بالخيرات)؟ إذ ان كلا منهم قال (ظلمت نفسي). فيلزمكم إدخال آدم موسى ويونس في الظالمين أنفسهم الذين أورثوا الكتاب وأنه من أصحاب المعاصي والشهوات حسب تفسير أطفيشكم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية دعاء للمؤمن إلى قنوط الكافر

القنوط واليأس من رحمة الله هو حال الكافر. ولنتأمل هذه الآيات:

﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ (الحجر 56)

﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف 87).

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ (المتحنة 13)

﴿والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يئسوا من رحمتي﴾ (العنكبوت 23).

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ (المتحنة 13).

وأسوأ درجات قنوطهم ويأسهم حين يستيقنون خلودهم في النار خلودا لا خروج معه من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أما المؤمن فلا يقنط حتى مر بالنار مرورا. لأن منتهاه إلى الجنة. لقول الله بعدما رد على اليهود قولهم:

﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة... والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة 80-82).

فأنتم مخالفون لقول الله وتريدون أن تقولوا أن المؤمنين من أهل النار.

وهنا يطرح السؤال:

هل شارب الخمر مؤمن أم كافر؟ فلماذا تخرجونه من عموم الآية؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

آيات الشفاعة صريحة في الخروج

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ (البقرة 255).

هذه الايات تنفي وتستثني: لو لم تكن شفاعة لما قال ﴿الا باذنه﴾ ولانتهت الاية الى ﴿عنده﴾.

﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ (يونس 3).

﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ (مريم 87).

﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ (الانبياء 28).

فإن قلتم هذه شفاعة مقتصرة على يوم الحشر.

قليل لكم: هذه الشفاعة للمؤمن والكافر.

فأين ميزة أمته في شفاعة نبيها لها؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هذه طامة كبرى أن تستوى شفاعته النبي للمؤمن والكافر ولا يكون للمؤمن فيها ميزة عليه.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الناس **يصيرون يوم** القيامة جُثًا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» (البخاري 4718 و 4441 و 4349).

أدلة الشفاعة والخروج من النار من كتب الإباضية

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يموت لأحدكم ثلاثة من البنين فتمسه النار إلا تحلة القسم**» (مسند الربيع حديث 709). قال الشارح: «ما ينحلّ به القسم، وهو اليمين، يقال: فعلته تحلة القسم أي قدر ما حللت به يميني».

قلت:

هذه ورطة إباضية تنسف عقيدة الخوارج من البنين.

أضاف المحقق: «جمهور قومنا على أنّ المراد ظاهره ومنهم من تأوّلوه وقال: الاستثناء بمعنى الواو أي لا تمسه النار قليلا ولا كثيرا ولا تحلة القسم وهو الموافق للمذهب وقد جوّز الفراء والأخفش مجيء **إلا** بمعنى الواو وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لا يخاف لدي المرسلون إلاّ من ظلم﴾».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قلت: وهذا إذا زعم أنه استثناء منقطع فمعناه أن يصير بمعنى (ولكن) فيلزمه أن تصير بقية الرواية بلا معنى. يعني (ولكن تحلة القسم) فما الفائدة من القسم حينئذ؟

ونقول أيضا: إن هذا التأويل محتمل وليس بقطعي. لأن حد التأويل عندكم لا علاقة له بمعنى التفسير ومآل الشيء وإنما بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره المراد، إلى معنى بعيد غير راجح.

فتكونون قد رجعت إلى الاحتمال فخذوا بخبر الواحد حينئذ لأنه احتمال أيضا أو تلتزموا التناقض.

الورود هو الدخول

قال أطفيش: «وأما دخول النار بلا عذاب فليس يجزى ، ولا يحكم على من قال بأن الورد هو الدخول بالكفر ، ولا بالمعصية ، بل روى الربيع عن أبي عبيدة عن جابر عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: « لا يموت لأحد ثلاثة من البنين فتمسه النار إلا تحلة القسم » فهما نص في أن الورد دخول » (هميان الزاد 8/155).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المسند أخذ قطعة من حديث الشفاعة مع مذهبه

عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً» (مسلم 338).

قال أبو عبيدة: «بلغني أن النبي قال: « لكل نبي دعوة ، وأنا أردت أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» (مسند الربيع 499).

الجواب:

أين شفاعته لأمته بينما شفاعة يوم الموقف للمؤمنين وللكافرين الذين يذهبون أولاً إلى آدم وإبراهيم ونوح.

فلو كان هؤلاء مسلمين لابتدأوا بالنبي محمد بادئ ذي بدء.

ماذا استفادت أمة النبي من الشفاعة بما يميزها عن الكفار

دائماً نجد الكفار والموحدون يستوون عند الإباضية. وحتى في الشفاعة وفي الخلود في النار فإنهم عند الإباضية سواء.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

آيات خالدين فيها أبداً ثلاثة في القرآن

الآية الأولى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (النساء 169).

جاء قبلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا...﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ (الأحزاب، 65)

جاء قبلها: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً)

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن 23). ولكن:

جاء قبلها ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الخامس:

أدلة الخروج من النار من الأحاديث النبوية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الباب الأول:

أدلة الخروج من النار من الأحاديث النبوية أمر الله بالرجوع إلى الكتاب والسنة وليس الكتاب فقط

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وليس إلى الله ثم الرسول

نريد أن يرفع معنا الإباضي في المناظرة شعار: إذا صح الحديث فهو مذهبي. وأن يعدنا بالالتزام بهذا الشعار.

ولكن هل يفعل؟ أشك. لأنه لو فعل لانتهى الإشكال معه ولترك مذهبه.

تجاهل السنة هو السبب الرئيسي والحقيقي وراء الخلاف

فالخلاف إنما هو كامن في عدم اعتبار الإباضية للكتاب والسنة إلا بما وافق البناء الإباضي على أسس الاعتزال والجهمية

والخوارج. وقد قال شيخكم الخليلي بأن الله جعل للأمة مخلصا من الشقاق بالتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذا خلاف من يقولون أعرضوا الروايات على القرآن. فإن الله يعلم انه سوف يرشد الناس الى ترتيب السنة فلماذا جعل الاحتكام الى الكتاب والسنة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الباب الثاني

أحاديث خروج عصاة الموحدين من النار متواترة

أحاديث خروج عصاة الموحدين من النار متواترة، شهد ذوو الاختصاص في علم الحديث أنها متواترة كالطبري وابن عبد البر وابن حجر والشوكاني لأن طرقها كثيرة مروية عن أربعين صاحبياً. عقد ابن أبي عاصم لهذه الروايات ستة أبواب وأورد طرقها» (صفحة 364-413) رقم الأحاديث (784 - 832)

فهل التواتر غير هذا؟!

الكتاني يذكر عدم تخليد المؤمن العاصي ضمن المتواتر:

«عدم تخليد المؤمن العاصي في النار وخروج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان منها».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال السيوطي:

قال: «وذكر السيوطي وغيره أنها متواترة وفي مطالع المسرات ما نصه «وأما العصاة من المؤمنين فالأحاديث في عدم تخليد المؤمن العاصي في النار زائدة على حد التواتر» (نظم المتناثر 240/1).

«فقد رويناها من حديث أكثر من أربعين صحابياً وسقناها في كتابنا الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» (البدور السافرة ص465).

قال الشوكاني:

«للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار» (فتح القدير 266/1).

قال الطبري:

«الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النار، ثم يخرجهم منها» (تفسير الطبري 485/15).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وجاءت الأحاديث الشريفة في إثبات الشفاعة متواترة» (فتح الباري 426/11).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال الحافظ ابن عبد البر:

«والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع» (التمهيد 47/7 الاستذكار 2/520).

وقال ابن تيمية: «وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه يخرج منها يعني من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» (مجموع الفتاوى 12/474).

وقال القسطلاني: «الأدلة القطعية قد دلت عند أهل السنة والجماعة أن طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة» (عمدة القاري 2/207).

وشهد الترمذي بثبوت روايات خروج الموحدين من النار وروى عن:

«عن عديد من الصحابة والتابعين «يخرج قوم من اهل التوحيد من النار ويدخلون الجنة» (قال الألباني: «حسن» (سنن الترمذي 231/9 حديث 2638 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إباضية اليوم على عقيدة معتزلة أمس

من الواضح تطابق عقيدة الإباضية مع المعتزلة، وهم على نهجهم في مخالفتهم لإجماع سلف الأمة وأصحاب نبيها وتابعيهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

كيف يتعارض المتواتر مع القرآن وهل خفي الحق على أربعين صحابيا؟

وخفي الحق على كل من جاء بعد التابعين من أئمة الأمة كلها عنهم وأجمعت على صحتها.

وهل الإباضية المخالفون للنبي وأصحابه وإجماع الأمة سلفا وخلفا لا يزالون في أنفسهم انهم أهل الحق والاستقامة أم هم أهل

العناد والاستكبار؟

هاتوا لنا روايات سنية واضحة على أن الصحابة كانوا يعتقدون بأن من دخل النار لا يخرج منها.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تارة يستدل بالقرآن بمعزل عن السنة

وتارة يستدل بنصوص السنة بمعزل عن القرآن

الخليلي قال إن صحيح البخاري معتمد عند الإباضية

فإذا قال لك الإباضي: هات آية صريحة من كتاب الله تنص على خروج المؤمن من النار فقل له:

هات أنت آية محكمة تنص على أن المؤمن لا يخرج من النار ولن تستطيع.

ألستم كنتم تتحدوننا معاصر الإباضية بمثل هذا السؤال وظننتم أننا نعجز عنه.

فما بالكم عجزتم عندما عكسنا السؤال عليكم وسألناكم مثله؟

هذا جزاء من يجادل بالباطل ليدحض به الحق مستهترا بسنة النبي متجاهلا لها.

وإذا كان الاستدلال بالقرآن دون السنة فيلزمك عدم الاستدلال بمسند الربيع.

ثم اعلم أنه إنما يسأل لأمرين:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شهادة مهمة لعبد الله بن عمر في الخوارج

والإباضية خوارج وبحسب قاعدة ابن عمر أن الخوارج يأتون إلى آيات نزلت صريحة في الكفار فيحملونها على المسلمين. وبعضها غير مصرح لكن السياق يؤكد أنها في الكفار.

تصريح ابن عمر

قال عبد الله بن عمر عن الخوارج: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين» (البخاري باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم بعد حديث (بخاري 6929)).

(وأما الذين فسقوا... كنتم به تكذبون) ويؤيده ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (البقرة 99). ﴿كذلك حققت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ (يونس 33).

وأكرر أن الإباضي:

1 - في حاجة إلى إيهام الناس بأن هذه الآية متعلقة بالمؤمنين العصاة وليس الكفار. وما هذا إلا لعجزه وإفلاسه من وجود نص صريح من القرآن على عدم خروج المؤمن العاصي من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

2 - أنه لا يؤمن بالسنة. وقد قال شيخك الخليلي: «الذين يريدون أن يحصروا الاسلام في القرآن وحده من غير تعويل على السنة هم هادمون كافرون بالقرآن وحده، هم كافرون بالقرآن».

<http://om.s-oman.net/archive/index.php/t-224971.html>

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

صورة من تكفير أحمد الخليلي لمن يريد حصر الدين بالقرآن دون السنة.



الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

3 - أنه جاهل بخطاب القرآن. فالقرآن يترك أموراً للسنة (لتبين للناس ما نزل إليهم) فيلزمه أن يحرم أكل ميتة السمك لأن القرآن عمم تحريم الميتة ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ وترك استثناء ميتة السمك والجراد للسنة. وبعضها يترك للفقهاء كآية الكلاله وميراث الأبوين لابنهما:

وقال المفتي أحمد الخليلي:

- 1- « وجعل لها (أي الله للأمة) مخلصاً من الشقاق والنزاع بالاحتكام إلى الله ورسوله حيث قال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ (النساء 59). »
- 2- قال: ولا يكون الاحتكام إلى الله إلا بالرجوع إلى كتابه فتستلهم منه الحقيقة ويستبان به الحق، وكذلك الاحتكام إلى رسوله ﷺ لا يعني إلا الرجوع إلى سنته الثابتة الصحيحة» (الحق الدامغ).
- 3- وقال: «الذين يريدون أن يحصروا الإسلام في القرآن وحده من غير تعويل على السنة هم هادمون للقرآن، هم كافرون بالقرآن وحده».
- 4- هل الأصل صحة الاستدلال بالبخاري ومسلم أم الأصل عكس ذلك؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شيخكم الخليلي صرح أن البخاري ومسلم معتمدان عند الإباضية

فيلزم من اعتماد الخليلي على صحة رواياتنا أن يوافق على طريقتنا في التصحيح والتضعيف. وإلا لزم التناقض والإفلاس من وجود السنة عندكم.

وهل عند الإباضي سنة

ويتكلم الإباضي عن السنة وكأنه يمتلكها. قال الخليلي أن البخاري ومسلم معتمدان عنده لكنه نكص عن ذلك حين أنه يرد السنة بالقرآن لا بالتصحيح والتضعيف السندي. زاعما أن السنة تُردّ إلى القرآن. إذا جاءت مخالفة للمنطق والعقل الصريح.

إذا قبلتم أحاديثنا لزمكم قواعدنا في تصحيحها وتضعيفها وذلك بالنظر الى السند لا بالمقارنة مع قواعد اليونان.

وقد كان لزاما أن تقولوا لزاما أنها تخالف قواعد اليونان لا آيات القرآن. والدليل هذا السؤال:

أليس قول النبي «إرحموا من من الأرض يرحمكم من في السماء» مطابق لقول الله ﴿ءَأْمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾.

وهل يمكنكم أن تقولوا: نعم نحن الإباضية نشهد أن الله في السماء كما قال عن نفسه. فقط قولوها حتى تثبتوا صدقكم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الأدلة من السنة النبوية على خروج عصاة الموحدين من النار

استدلال جابر بن عبد الله بالشفاعة قوي ومحكم

وقد أحسن جابر بن عبد الله حين استدل بآية ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ ثم روايته حديث الشفاعة المتضمن لخروج عصاة الموحدين من أمته ﷺ من النار وضرب عقيدة الخوارج بحديث الشفاعة المتضمن إخراج عصاة الموحدين من النار.

وإليك الرواية صحيحة الإسناد

حدثنا حجاج بن الشاعر (ثقة حافظ التقريب 153/1 ت 1140) حدثنا الفضل بن دكين (ثقة ثبت التقريب 446 ت 5401) حدثنا أبو عاصم (محمد بن أبي أيوب) (كوفي ثقة موسوعة أقوال الإمام أحمد 81/7) قال حدثني يزيد الفقيير (ابن صهيب ثقة من الرابعة-التقريب 602/1 ت 7733) قال:

«كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ فإذا هو قد ذكر الجهنميين. فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ و﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها﴾ فقال أنقرأ القرآن؟ قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام (يعني الذي يبعثه الله فيه؟) قلت نعم قال فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط وممر الناس عليه. وزعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» (مسلم 320).

أي: رجعنا من حجنا ولم نتعرض لرأي الخوارج ، بل كففنا عنه وتبنا منه إلا رجلا منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.

موافقة الطرق الأخرى لهذا الحديث

عن جابر عن النبي ﷺ أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها (مسلم 320).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «فيخرجون من النار» (البخاري 806 مسلم 299).

عن أنس عن النبي ﷺ «يخرج من النار» من قال لا إله إلا الله» (البخاري 44 مسلم 325).

عن جابر عن النبي ﷺ «خرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعائير» (البخاري 6558).

عن جابر عن النبي ﷺ «يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفح» (البخاري 6559 و 6566).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها» (البخاري 6571 و 7511 مسلم 308).

عن أبي هريرة «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار» (البخاري 6573 مسلم 299).

كتب على ابن آدم حظه من الزنى

« عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم **حظه** من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله ويكذب» (البخاري 6243 مسلم 2657). وهو مروي عن ابن عباس

مسند الربيع يروي حديث العين تزني

عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك و يكذبه الفرج» (مسند الربيع 635).

واحتج به الوارجلاني في (الدليل والبرهان 266/3). وقال عبد الكافي الإباضي: «ومن سنة رسول الله ﷺ فيما روت الرواة عنه أنه قال: إنَّ العين تزني وزناها النظر، واليد تزني وزناها اللمس» (الموجز 220/2).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السادس:

الأدلة النبوية مفصلة في خروج عصاة الموحدين من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السادس:

الأدلة النبوية مفصلة في خروج عصاة الموحدين من النار

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

ثنا أبو الشعثاء علي بن حسن بن سليمان حدثنا خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال: «قال رسول الله ﷺ:

1. «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول الكفار ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع ما قالوا فأمر بمن كان من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك أهل النار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا قال وقرأ رسول الله ﷺ ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾».

(رواه الحاكم 265/2 وصححه ووافقه الذهبي). وصححه الارناؤوط في حاشيته على صحيح ابن حبان قال شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح» (صحيح ابن حبان 457/16 حديث 7432) وصححه (ظلال الجنة 2/100 ح 843).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

النبي يفسر ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ أنتم أيها الإباضية تحتجون بفهمكم لقوله تعالى ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ ونحن الآن نحتج عليكم بتفسير النبي لآية: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾. أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح قال حدثنا أبو أسامة عن أبي روق قال حدثنا صالح بن أبي طريف : قال: «قلت لأبي سعيد الخدري: أسمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ فقال: نعم سمعته يقول:

2. «ويخرج الله أناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم قال: لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء فما لكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة فيشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا بإذن الله فلما أخرجوا قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار فذلك قول الله جل وعلا ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قال: فيُسمون في الجنة الجهنمييين من أجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم قال: فأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك منهم».

قال شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح» (صحيح ابن حبان 457/16 حديث 7432). مجاهد وابن عباس يفسران الآية بخروج الموحدين من النار. يا من تتعلقون بمجاهد (تنتظر ثواب ربها) تفضلوا قوله بخروج عصاة الموحدين من النار بسند صحيح.

3. عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن

النبي ﷺ أنه قال: «سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد» ويدخلون الجنة هكذا روي عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي

وغير واحد من التابعين. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

كانوا مسلمين قالوا إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين». قال الألباني: «حسن» (سنن الترمذي 231/9 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

4. «... ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبنى ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعو ثم يقول اللهم تبارك وتعالى هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار...» (مسلم 299).

5. شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي:

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحراني عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

رواه أحمد في (المسند 439/20 حديث 13222) وأبو داود في (السنن 4739) وقال الألباني «صحيح» ورواه الترمذي في (السنن 203/4 حديث 2436) والحاكم في (المستدرک 69/1) وصححه على شرط الشيخين. ورواه (ابن حبان 387/14 ح 6468) من طريق أنس. قال الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم.

ورواه الترمذي في (السنن 203/4 ح 2436) وقال «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». قال ابن الصلاح: «الترمذي حيث قال هذا يريد به تفرد أحد الرواة به عن الآخر لا التفرد المطلق. ويوضح ذلك ما ذكره في الفتن من حديث خالد الحذاء عن ابن سيرين عن أبي هريرة يرفعه: «من أشار إلى أخيه بحديدة». قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فاستغربه من حديث خالد لا مطلقا» (التقييد والإيضاح 59/1). قلت: مع أن الحديث رواه (مسلم 2616).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإن قيل إن كلام الترمذي مشعر بضعف الرواية قلنا: فاقبلوا قول الترمذي أن روايات خروج عصاة الموحدين من النار متواترة ومجمع عليها.

6. حديث جابر: «أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد» (مسلم 320).

7. أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق أنبا جرير عن عطاء بن السائب عن **مجاهد** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين **فايدخل الجنة** فذاك حين يقول **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**». رواه ابن السري والحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (المستدرک 384/2 ح 3345) قال الذهبي في التلخيص «صحيح».

8. وهذه رواية تشهد للروايات الأخرى عن **ابن عباس**: «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال: **يتمنون حين يرون خروج الموحدين من النار لو كانوا موحدين**. قال الألباني: «روايات جرير عن عطاء تصلح للاستشهاد». وقال أيضا: «قلت عطاء كان اختلط لكن لا بأس به في الشواهد» (ظلال الجنة 100/2). وقد شهدت هذه الرواية لما حكاه الترمذي قائلا:

9. وقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة** هكذا روي عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين. في تفسير هذه الآية **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** قالوا: «إذا أخرج أهل التوحيد

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين». الترمذي يستدل بآية (ربما يود الذين كفروا..) على خروج المؤمن من النار إجماعاً. قال الترمذي: «وجه هذا الحديث عند أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار. وقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال:

10. «سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة» هكذا روي عن سعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي وغير واحد

من التابعين. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾:

11. «إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين». قال الألباني: «حسن» (سنن

الترمذي 231/9 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

12. حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا

يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق» (البخاري 1237) ورواه عن أبي ذر في

البخاري كل من المعرور بن سويد (1237) وزيد بن وهب (3222) وأبو الأسود الدؤلي (5827).

رواه مسلم عن أبي ذر من طريق المعرور بن سويد (مسلم 153) ومن طريق أبي الأسود الدؤلي (154). ورواه أحمد عن زيد

بن وهب عن أبي ذر (276/35 حديث 21347) من طريق عطاء بن يسار عن أبي الدرداء (المسند 311/14

حديث 8683). ورواه سالم بن أبي الجعد عن سلمة بن نعيم وهو صحابي (المسند 217/30 حديث 18284). ومن طريق

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر (المسند 370/35 21477). ورواه الترمذي فقال: «حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وعبد العزيز بن رفيع والأعمش كلهم سمعوا زيد بن وهب عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: **وإن زنى وإن سرق؟** قال: نعم» (الترمذي 324/4 حديث 2644). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن أبي الدرداء». فهذا الحديث متواتر وفيه إجماع الأمة ومحدثيها على صحته. ولا يرد حديث رسول الله بعد ذلك إلا هالك. ومن شاء باهلهنا على هلكته وهلكة ولده وأهله إذا أراد إنكار صحة هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ. شبهة حول تعليق البخاري على الحديث.

13. عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر عن النبي ﷺ: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة». قلت **وإن زنى وإن سرق قال «وإن زنى وإن سرق» . قلت وإن زنى وإن سرق قال «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» . وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر.**

العين تزني واليد تزني والرجل تزني

وقد ورد هذا الحديث «العين تزني...» في مسند الربيع:

«أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويصدق ذلك ويكذبه الفرج» (مسند الربيع 653).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولم يعين النبي عقوبة عليه من جلد أو رجم. فيكون صغيرة من صغائر الذنوب. فيلزمكم أنكم أيضا تحضون على الزنى بهذا الحديث.

فإن قلتم هذا زنى صغير قلنا لكم: إن قلتم لا عقوبة على هذا الزنى اتهمناكم بالتساهل في النظر إلى الحرام. واحدة بواحدة. لأن الصغائر على حسب مبناكم لا يلزم لها التوبة، وإن مات غير تائب منها فلا عقوبة عليها يوم القيامة. فنحن ننتهمكم بالتساهل بالدين في هذا الحديث كما تتهمونا في حديث «وإن زنى وإن سرق».

شبهة حول قول البخاري هذا إذا تاب وندم

علق البخاري على حديث «وإن زنى وإن سرق» قائلًا: « هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له» (البخاري 5827).

الجواب:

- قول البخاري متعلق بمن وإنما فيمن ندم من الشرك بدليل قول البخاري نفسه «وقال لا إله إلا الله». وبدليل أنه روى أحاديث الخروج من النار ولم يتعقبها ولم يشكك فيها.
- وبدليل أن أهل العلم حكوا الإجماع على الخروج من النار ولم يتهموا البخاري بمخالفة هذا الإجماع.
- كلام البخاري هنا مبهم يحتمل أن من ترك الشرك وقال كلمة التوحيد تائبًا من الشرك.
- وقد أوضح البخاري نفسه هذا في موضع آخر فقال: «باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ «إنك امرؤ فيك جاهلية». وقول الله تعالى ﴿إِنْ اللَّه لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البخاري 61/1 حديث 30).
- فأنظر كيف استدل البخاري بالآية وأثبت للعاصي دون الشرك إيمانًا.
- ثم إن كلام البخاري خارج عن موضوعنا. فإنه وإن قيد الجنة بالتوبة فإنه لا يرى التخليد الأبدي في النار لمن لم يتب. وقد روى خروج أحاديث الشفاعة وخروج مرتكبي الكبائر من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

- وعلى سبيل التنزل أنه يرى عدم الخروج من النار فالعبرة بما روى البخاري لا بما رأى. وأحاديث الشفاعة وخروج مرتكبي الكبائر من النار صريحة.
- ليس البخاري إباضيا حتى يقدم قول نفسه على وحي الله إلى النبي. من خروج عصاة أهل الكبائر من النار. ولا نحن إباضية حتى نقدم قوله على وحي الله إلى النبي.
- جل ما في الأمر أن يقال: إن في قول البخاري إبهاما يُردّ إلى صريح قول النبي: «ومن أتى شيئا من ذلك (أي الكبائر) فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه».
- ولهذا قال الحافظ. قال البخاري: «أي (تاب) من الكفر وندم. يريد شرح قوله ﷺ «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة».
- قال الحافظ: «وهذا المفسر مقدم على المبهم وكل منهما يرد على المبتدعة من الخوارج ومن المعتزلة».
- قلت: وهذا هو قولنا وهو انه يدخل في الانتهاء وليس من الابتداء. فليس لمرتكب الكبيرة عهد عند الله. والمؤمن لا يخرج بزناه وسرقته عن صفة المؤمن. فيدخل في الانتهاء بعموم قول الله ﷻ «والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة».
- ولو أنه خرج بالزنى والسرقة عن صفة المؤمن للزم إقامة حد الردة عليه، ولا يجوز الاكتفاء بمجرد إقامة الحد عليه بجلد.
- أن الصحابة كانوا يصلون على من مات بعد إقامة حد الرجم عليه. كما صلوا على ماعز ولم يتمتع أحد منهم من الصلاة عليه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

- أنكم قد تمسكتم بقول القرطبي بأن آية ﴿وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ من المتشابه. ونحن نحتج عليكم بأن قول البخاري أيضا من المتشابه كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر. فلماذا تتعلقون بمتشابه قول القرطبي وترفضون احتجاجنا عليكم بمتشابه كلام البخاري؟ ويل للمطففين!.
- أن الحافظ نقل تخطئة الداودي لكلام البخاري بأنه «خلاف ظاهر الحديث فإنه لو كانت التوبة مشترطة لم يقل وإن زنى وإن سرق. قال: وإنما المراد أنه يدخل الجنة إما ابتداء وإما بعد ذلك. والله أعلم» (فتح الباري 10/284).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أحاديث خروج عصاة الموحدين من النار 2

14. عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها **مغفرة**» رواه (مسلم 2687 وأحمد في المسند 243/35 حديث 21315 وابن ماجه). والترمذي من طريق آخر عن أنس وصححه الألباني (صحيح الترمذي 3540). وقال النووي «حسن» (خلاصة الأحكام 901/2). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرک 269/4 حديث 7605).

واحتج به البخاري مرتين في كتابه (خلق أفعال العباد 90) في رده على الجهمية والخوارج. وهذا مؤيد لقول الله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). واحتج به أطفيش الاباضية لكنه استدرك على الله وزاد عليه «بقراب الأرض ذنوبا إذا تبت منها» (هميان الزاد 78/12).

15. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله أنجته يوما من دهره، أصابه قبل ذلك ما أصابه» (سلسلة الصحيحة 566/4 حديث 1932 وفي 297/3 حديث 1314). وفي رواية «نفعته يوما من دهره» (صحيح الجامع 6434).

16. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه» (صحيح ابن حبان 272/7 حديث 3004).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

صححه الأرنؤوط وصححه في تعليقه (مسند أحمد 157/11). وأشار إلى رواية موقوفة على أبي هريرة بلفظ: «من قال عند

موته: لا إله إلا الله أنجته يوماً عن الدهر، أصابه قبل ذلك ما أصابه» (مصنف عبد الرزاق 6045). وقال الهيثمي «رجاله

رجال الصحيح» (مجمع الزوائد 17/1).

17. قال رسول الله ﷺ «حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله،

فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار

إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امْتَحَشُوا» (البخاري 806 مسلم 299).

18. عن أنس عن النبي ﷺ قال «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله» (البخاري 44 مسلم 325).

19. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «إذا خلص المؤمنون من النار حُبِسُوا بَقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ

وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نَقَوْا وَهَذَبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِأَحَدِهِمْ

بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلَ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» (البخاري 2440 و 6535 مسلم 302).

20. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «خرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعالب» أي الضغابيس (البخاري 6558).

21. أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال «يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سَفْعٌ، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة

الجهنميين» (البخاري 6559 و 6566).

22. عن النبي ﷺ قال: «... فاستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال ارفع رأسك، سل

تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميم يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حداً، ثم أخرجهم من النار،

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن». وكان قتادة يقول عند هذا أى وجب عليه الخلود (البخاري 6565 مسلم 326).

23. عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا ، فيقول الله اذهب فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى ، فيقول اذهب فادخل الجنة (البخاري 6571 و 7511 مسلم 308).

24. عن أبي سعيد قال: «قال رسول الله ﷺ أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل (مسلم 185 مسند أحمد 132/17 حديث 11076).

25. عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة. رجل يخرج من النار حبواً. فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى. فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. وفي الثالثة فيقول له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. وإن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي (أو تضحك بي) وأنت الملك». قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه. قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة» (مسلم حديث 308 (186).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم ساقه بأطول من ذلك برقم 310 (187). ثم أتبعه بباب « أدنى أهل الجنة منزلة فيها ». وأورد فيه: رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ورواية أبي ذر رضي الله عنه من رقم (188/311 و 190/314).

26. ورواية حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه برقم 191/316 وفيه: «ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة...»

27. عن أبي هريرة «... حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود» (البخاري 6573).

28. قال رسول الله ﷺ «... فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي. فيقبض قبضة من النار

فيخرج أقواما قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل

السيل» (البخاري 7439) (ويروى بالضم على ما لم يسم فاعله (لسان العرب 6/344).

29. عن أنس عن النبي ﷺ قال «ليصيين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون» (البخاري 7450).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أهل الجنة يرشون ماء على أهل النار

1. عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ: «ثم تحل الشفاعة وشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه

من الخير ما يزن شعيره فيجعلون بقاء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل»

(مسلم 316). وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما

رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف 50). فإن هذه الآية صريحة في حرمان الكفار من ماء الجنة دون

المؤمنين العصاة الذين أخبر النبي أن أهل الجنة سوف يرشون عليهم من ماء الجنة بعد أن يخرجهم الله من النار.

فإن أهل الجنة يقول بعضهم لبعض: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فليقون عليهم الماء فينبتون. فالقرآن قيد الحرمان من

ماء الجنة بالكافرين والسنة أثبتت استفادة عصاة الموحدين بماء الجنة ثم دخولهم فيها.

2. والإباضية في عماء عن هذا وفي جحود لما تدل على الآية من تقييد الحرمان بالكفار وخروج المؤمن العاصي من هذا

الحرمان

3. عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة» (مسلم 317).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

سؤالان في الصميم موجهان لمشايخ الاباضية

قال تعالى: (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين)

من الذين حرم عليهم ماء الجنة ورزقها كفار النعمة أم كفار الملة؟ وهل من ينتمي لمذهب غير الإباضي يكون كافرا كفر نعمة أم كفر ملة

4. قال حماد بن زيد: «قلت لعمر بن دينار أسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله ﷺ أن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة؟ قال نعم» (مسلم 318).

5. عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارت وجوههم حتى يدخلون الجنة» (مسلم 319).

6. عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول أي رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها» (مسلم 321).

7. إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار. وإليك نص الحديث:

عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار" رواه مسلم (4969).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فكافك المؤمن كان بعمله. ودفع اليهودي والنصراني بعمله.

والله قد أعد لكل بشر مقعدين. مقعد في الجنة فيستحقه لو أطاع الله. ومقعد في النار لأنه عصى الله. مع أن كلا الفريقين ورث مقعده من الآخر. بدليل قول النبي ﷺ:

«ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار؛ ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى ﴿أولئك هم الوارثون﴾ (سلسلة الصحيحة 2279).

فيكون هذا الحديث الأخير تفسيراً لحديث الفداء، فالكافر إذا أورث على المؤمن مقعده من الجنة، والمؤمن إذا أورث على الكافر مقعده من النار؛ يصير في التقدير كأنه فدى المؤمن بالكافر.

والإلا فالإرث بعمل. بدليل:

أن الله نادى المؤمنين قائلاً ﴿وتلك الجنة التي أورتكموها بما كنتم تعملون﴾ (الزخرف 72). وقال ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون 19﴾ (الطور).

ونادى الكفار قائلاً ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ (السجدة 14).

فصار الإرث بعمل والتوريث بعدل الله الذي قال للفريقين ﴿بما كنتم تعملون﴾.

وحين يشعر اليهود والنصارى بالاستياء من الحديث نقول لهم:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل تتوقعون أن تعودوا إلى مقعدكم في الجنة؟ بالطبع لا.

أم هل تأملون اليهود والنصارى أن تبقى هذه المقاعد شاغرة بعد أن تخلّيتم عنها؟

وحينئذ فلم يبق إلا أن يستحق الفائز بعمله لهذا المقعد بعد أن تخلّى عنه الكافر بعمله السيء.

قال الزائع حسن المالكي: هذا الحديث يتعارض مع القرآن.

قلت: التعارض في عقلك الضعيف. أما عند أهل العلم فإنه لا يتعارض ولذا لم يقل أحد منهم بمثل قولك. والآن أنظر كيف سوف تقع في ورطة الشك في القرآن.

فقد قال عن أهل الجنة ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾. يرثونها ممن؟

قال تعالى: ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً﴾.

يرثونها ممن؟ فكما أنهم ورثوا أرض الكفار في الدنيا فهو ورثوا منازلهم في الجنة.

وخلاصة القول أن كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى ذكره : ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهو لا يتعارض مع قوله تعالى ﴿ليس بأمانيك ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾. فإن كفر

وكأن اليهودي والنصراني عند حسن المالكى لم يعمل سوءا.

كيف يترك مقعده وهو لم يعمل سوءا؟ أنظروا المفاهيم الرافضية. بل الصحيح أن عدم قبول اليهودي والنصراني للإسلام هو
السوء كله. فهو لم يدخل النار فقط بل اضطر بكفره للتخلي عن مقعد كان معدا له في الجنة لو أنه اطاع الله.

وقد كان بمقتضى عدل الله لكل عبد مقعد من الجنة. فلو آمن لما تولى عن مقعده في الجنة للمؤمن

عقول فاسدة تتخطى صحة الاسناد وتبطل ما ثبت قوله عن النبي بإجماع الأمة.

هذا الحديث رد على الإباضية

لم يقل النبي ﷺ للمؤمن: خذ مقعد المؤمن العاصي الزاني أو السارق. وذلك لأن السارق والزاني من هذه الأمة يبقى له مقعده
في الجنة وإن مر قبل ذلك على النار.

وقد استدلت الإباضية بالحديث التالي وجعلوه حجة لهم فقالوا:

«والحجة لنا على إثباتهما أحاديث كثيرة منها حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد إذا وُضع في قبره وتولَّى
عنه أصحابه، وإنَّه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول بالرجل - أي محمد ﷺ - فأما المؤمن فيقول:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقول له: انظر إلى مقعدك من النار قد **أبدلك الله** مقعدًا من الجنة» (إيضاح التوحيد بنور التوحيد 493/1 سعيد الغيثي هميان الزاد 46/11 حاشية الترتيب لأبي ستة السديكشي معارج الآمال 239/8 لنور الدين السالمي).

والإباضية يفضلون تكفير كل عصاة المؤمنين صيانة لمذهبهم الفاسد وليسلم لهم قولهم بأن من دخل النار لا يخرج منها. يجعلونهم فداء لمذهبهم الباطل.

فهؤلاء هم أقرب الناس في هذه الأمة إلى أمة سمعنا وعصينا.

الفصل السابع:

الإباضية يتعلقون بالآحاد والمنقطع بينما يطالبون بالمتواتر

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السابع:

الاباضية يتعلقون بالآحاد والمنقطع بينما يطالبون بالمتواتر

كل دليل تأتوننا به من كتبنا أو حتى من كتبكم ليس متواترا فليس بحجة لكم.

زعم المقبالي أن الأمة أجمعت على أن المتواتر لا يؤخذ به في العقائد.

الجواب: مهم جدا جدا جدا

إذا كنت تحتج بإجماع الأمة فلماذا لا تحتج بإجماع الأمة على التصديق بخروج عصاة الموحدين من النار بالشفاعات والمغفرة؟

ثم أستروا عورتكم

وكما قال النبي ﷺ «المتشبع بما لم يُعطِ كلابس ثوبي زور» (مسلم 5219). أنتم لستم صادقين في طلب المتواتر. لأن طلبكم

هذا غير متوافر في مسندكم الربيع فكيف تشترطونه علينا وشرطتكم مفقود في كتابكم؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا كانت العقيدة تحتاج حقا إلى المتواتر وليس عندكم منه شيء واحد من هذا المتواتر؟ فقد أبطلتم مسند الربيع لأنه ليس أسانيد متصلة يقوم بها خبر الآحاد.

فهو ثلاثي السند مقطوع. وحتى الذين يقتصرون على الأخذ بخبر الواحد فإنهم يرفضون الأخذ بمسند الربيع لأنه لم يحقق حتى شرط الآحاد.

ابتلعوا المنقطع والمكذوب واشتروطوا المتواتر

وإذا قالوا أن السنة تعرضت للعبث بها ودخلت عليها الروايات المكذوبة. ولهذا لا نبالي بهذه الروايات.

قلنا لكم: أنتم رضيتم بعبث علم الكلام اليوناني في العقيدة فأنتم بسببها تردون الكتاب والسنة.

وإذا كنتم تردون السنة لهذا السبب. فيلزمكم أن تردوا روايات العقيدة والاحكام. فلا يجوز الظن في الدين كله وليس فقط في العقيدة.

وإذا احتمل وقوع العبث في كتب الاحاديث فيلزمكم أن تحتملوا وقوع العبث في الاحكام ايضا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وبهذا يتبين أنكم فشلتم في أن يكون لكم مصدر في السنة فجعلتم تلطمون وتشكون في مصادرها الحديثية.

فيلزمكم أن تتركوا أحاديث الآحاد في العقائد وفي الأحكام وتشكوا فيها أيضا.

أو تلتزموا طريقة أهل الحديث في قواعد التصحيح والتضعيف.

فيلزمكم الأخذ بالروايات المصرحة بالشفاعة والخروج من النار.

نحن نريد أن نتعرف على أدلتكم الصريحة في تحريم النار تحريما أبديا.

المتواتر شرط العقيدة شرط الجهمية والمعتزلة

أين الدليل على أن خبر الآحاد لا يؤخذ به في العقائد وإنما في الأحكام فقط؟ أليس أصل الأحكام عقيدة؟

إذا كان خبر الواحد ظن فيلزمكم طرح أحاديث الأحكام الآحادية لأن القرآن ذم الظن في كل شيء عقيدة وأحكاما.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المبتدع يقبل الظن تارة ويرفضه تارة أخرى

فهذه بدعة لا دليل عليها اختلقها المعتزلة وكل مضل معطل لصفات الله حين يعجز عن إبطال نصوص الصفات.

ولكن خفي عليكم أن الأحكام مبنية على عقيدة أيضا.

فنسألکم: أليس اعتقادکم أن النبي كان يسدل يديه في الصلاة مبني على عقيدة؟ ومخالفتم لصلاتنا أصلها اعتقادي؟

والشافعي كان أول من كتب في الأصول، وقد شدد في التمسك بخبر الواحد الثقة من غير تمييز منه بين عقيدة وأحكام.

وعقيدة أن صلاة العشاء أربعاً لا ستاً مسألة عقيدة. هاتوها متواترة تحدد لنا عدد الركعات الصلوات

ولكن لا وجود لعدد ركعات صلاة العشاء في كتابكم مسند لا متواتر ولا آحاداً فهاتوا بها ولو آحاداً من مسندكم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

نشدد على الإباضية قبول الاحتكام الى السنة النبوية قبل أقوال اللغويين

ثم إنه لا بد من أن يكون مصدر المختلفين الكتاب والسنة فمن نازع في ذلك فلا حاجة للمناظرة معه فإنه كافر بالقرآن لأنه منكر للسنة كافر. بل معول هدم للقرآن كما قال الخليلي.

ووالله إن إنكار الاباضي للسنة هو أعظم من ارتكاب الزنى وأكل الربا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إذا قال لك الإباضي: هات لي الدليل فقط من القرآن فهو معول هدم عند الخلي



وقل له: لا يلزم وجود آية تصرح بأن عصاة الموحدين يخرجون من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لأن الخطاب بعدم الخروج ورد خاصا في القرآن بالكفار. قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (34) ولم يقل شيئا عن الذين عصوا دون الكفر وماتوا.

بينما قال عن الكافرين:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ (فاطر 36).

ومعلوم ان الخطاب للكفار لا يدخل تحته المؤمن وبالتالي:

فهات أنت لنا آية تصرح بأن عصاة الموحدين لا يخرجون.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثامن:

المتواتر وتواتر أحاديث الخروج من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثامن:

المتواتر وتواتر أحاديث الخروج من النار

شبهة حول الخطيب البغدادي

(باب ذكر ما يقبل فيه خبر الواحد وما لا يقبل فيه)

«خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها والعلة في ذلك انه إذا لم يعلم ان الخبر قول رسول الله ﷺ كان أبعد من العلم بمضمونه، فأما ما عدا ذلك من الاحكام التي لم يوجب علينا العلم بأن النبي ﷺ قررها وأخبر عن الله عز و جل بها فان خبر الواحد فيها مقبول والعمل به واجب ويكون ما ورد فيه شرعا لسائر المكلفين ان يعمل به... وذلك نحو ما ورد في الحدود والكفارات وهلال رمضان وشوال وأحكام الطلاق والعتاق والحج والزكاة والموايرث والبياعات والطهارة والصلاة وتحريم المحظورات. ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة كل دليل مقطوع به وإنما يقبل به فيما لا يقطع به مما يجوز ورود التعبد به كالاحكام التي تقدم ذكرنا لها وما أشبهها مما لم نذكره».

ولكن الخطيب البغدادي قال:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

«فقلت **خبر الواحد** عن الواحد حتى ينتهى به الى النبي ﷺ أو من انتهى به اليه دونه ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها ان يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا بما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ أو ان يكون ممن يؤدى الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال الى الحرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه احواله للحديث حافظا ان حدث من حفظه حافظا لكتابه ان حدث من كتابه إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم بريئا من ان يكون مدلسا يحدث عمن لقي ما لم يسمع منه ويحدث عن النبي ﷺ بما يحدث الثقات خلافة عن النبي ﷺ ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهى الحديث موصولا الى النبي ﷺ أو الى من انتهى به اليه دونه لان كل واحد منهم مثبت لمن حدثه مثبت على من حدث عنه فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفت» (الكفاية 24).

وقال:

«لما أوجب العمل به وجب العلم بصدقه وصحته لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ وقوله ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه أيضا بعيد لأنه انما عنى تعالى بذلك ان لا تقولوا في دين الله ما لا تعلمون ايجابه والقول والحكم به عليكم ولا تقولوا سمعنا ورأينا وشهدنا وأنتم لم تسمعوا وتروا وتشاهدوا وقد ثبت ايجابه تعالى علينا العمل بخبر الواحد وتحريم القطع على انه صدق أو كذب فالحكم به معلوم من أمر الدين وشهادة بما يعلم ويقطع به ولو كان ما تعلقوا به من ذلك دليلا على صدق خبر

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الواحد لدل على صدق الشاهدين أو صدق يمين الطالب للحق ووجب القطع بإيمان الامام والقاضي والمفتي إذ ألزمتنا المصير الى احكامهم وفتواهم لأنه لا يجوز القول في الدين بغير علم وهذا عجز ممن تعلق به فبطل ما قالوه» (الكفاية 25).

وقال:

(باب ذكر بعض الدلائل على صحة العمل بخبر الواحد ووجوبه)

قد أفردنا لوجوب العمل بخبر الواحد كتابا ونحن نشير الى شيء منه في هذا الموضع إذ كان مقتضيا له فمن أقوى الأدلة على ذلك ما ظهر واشتهر عن الصحابة من العمل بخبر الواحد:

أخبرنا القاضي أبو بكر احمد بن الحسن بن احمد الحيري قال أنا أبو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني قال ثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى ثنا بشر بن عمر قال ثنا مالك عن بن شهاب عن عثمان بن إسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه تسأله ميراثها فقال لها مالك في كتاب الله شيء ولا علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئا فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاه السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذ لها أبو بكر ثم جاءت» (الكفاية 25).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

خبر الأحاد والمتواتر

وإذا كان أول من طعن في خبر الواحد هم الجهمية والمعتزلة. فإن أول وأبرز من دافع عنه وأثبت حجيته هو الشافعي

قال الشافعي « لم أحفظ عن علماء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد » (الرسالة ص 457).

فها نحن عندنا دليل واضح من الشافعي في تثبيت خبر الواحد وهو الذي قال (باب تثبيت خبر الواحد)

قال ابن حجر « الخبر المحتف بالقرائن قد يفيد العلم خلافا لمن أبى ذلك.. وهو أنواع: منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما مما لم يبلغ التواتر فانه احتف به قرائن، منها: جلالتهما في هذا الشأن، وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما، وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على التواتر » قال « فالاجماع حاصل على تسليم صحته » (شرح النخبة ص 6).

« وقد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير، فاقترضى الاتفاق منهم على القبول » (فتح الباري 13/234).

وقال ابن الصلاح في مقدمته:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

« وما اتفق عليه البخاري ومسلم جميعه مقطوع به، والعلم اليقيني النظري واقع به، خلافا لقول من نفى ذلك محتجا بأنه لا يفيد في أصله الا الظن، وانما تلقته الأمة بالقبول ... وما انفرد به البخاري ومسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول» (التقييد والايضاح 41 علوم الحديث ص 25 تدريب الراوي 131/1). وحكى ابن الصلاح أنه كان أول الأمر يميل الى رد خبر الواحد في العقائد قال « ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولا هو الصحيح».

قال السخاوي « فقد سبقه [أي ابن الصلاح] الى القول بذلك في الخبر المتلقى بالقبول الجمهور من المحدثين والأصوليين وعامة السلف» (قواعد التحديث 85 فتح المغيث 51/1).

وكتب الشافعي ما يزيد على مائة صفحة (من 369 الى 471). في أعظم كتاب في أصول الفقه اسمه (الرسالة) أثبت به حجية خبر الواحد وبوبه بالعنوان التالي (باب: حجية خبر الواحد) أكد فيه أن « أهل السنة قد تلقوا خبر الواحد العدل بالقبول». وقال « لم أحفظ عن علماء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد» (الرسالة 453-457 سير اعلام النبلاء 24/10).

كذلك دافع عن حديث الآحاد في كتابه « اختلاف الحديث» (مطبوع على حاشية كتاب الأم 2/7-38). وفي كتابه «الأم» بؤب بعنوان «باب حكاية قول من رد خبر الخاصة» ومراده بخبر الخاصة خبر الآحاد (الام 254/7-262 باب حكاية قول من رد خبر الخاصة).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تواتر أحاديث الخروج من النار

قال الكتاني (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) ما نصه:

«عدم تخليد المؤمن العاصي في النار وخروج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان منها». «وذكر السيوطي وغيره أنها متواترة وفي مطالع المسرات ما نصه «وأما العصاة من المؤمنين فالأحاديث في عدم تخليد المؤمن العاصي في النار زائدة على حد التواتر» (نظم المتناثر 1/240).

قال السيوطي: «فقد رويناها من حديث أكثر من أربعين صحابياً وسقناها في كتابنا الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» (البدور السافرة ص 465).

قال: «ولعله يريد به الأصل وأما المختصر الذي ننقل عنه فلم نر هذا الحديث فيه.

وقال ابن تيمية: «وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه يخرج منها يعني من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» (مجموع الفتاوى 12/474).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وفي عمدة القاري «الأدلة القطعية قد دلت عند أهل السنة والجماعة أن طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة» (عمدة القاري 2/207).

شهادة الإمام الترمذي

وفي الترمذي بعد إيراد حديث عبادة بن الصامت: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» ما نصه:

قال أبو عيسى: «ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار، وقد روى عن عبد الله ابن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة، هكذا روى عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين».

وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» قال: «إذا أخرج أهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

قال الألباني: «حسن» (سنن الترمذي 231/9 حديث 2638 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل التاسع:

الإجماع على خروج عصاة الموحدين من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل التاسع:

الإجماع على خروج عصاة الموحدين من النار

إجماع وتواتر

قال الشوكاني: «للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار» (فتح القدير 1/266).

قال الطبري: «الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النارَ، ثم يخرجهم منها» (تفسير الطبري 15/485).

أضاف الطبري: «والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به» (تفسير الطبري 2/282).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ابن أبي عاصم يفتي بكفر منكر المتواتر من السنة :

قال أبو بكر بن أبي عاصم: « والأخبار التي رويها عن نبينا ﷺ فيما فضله الله به من الشفاعة وتشفيعه إياه فيما يشفع فيه أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ما حوت على ما اقتصصنا والصادّ عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر » (السنة لابن أبي عاصم 362/2)

الترمذي يستدل بآية (ربما يود الذين كفروا..) على خروج المؤمن من النار إجماعاً

قال الترمذي: «أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار. وقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة هكذا روي عن سعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين.

وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قالوا إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين». قال الألباني: «حسن» (سنن الترمذي 231/9) حديث 2638 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

شهادة الترمذي على إجماع التابعين بخروج عصاة الموحدين من النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال الترمذي: «ووجه هذا الحديث عند أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار. وقد روي عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة هكذا روي عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين.

وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قالوا إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين». قال الألباني: «حسن» (سنن الترمذي 231/9 وبحسب تحقيق الألباني: حديث رقم 2638).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إجماع الصحابة أن عقيدة الخوارج مساواة المؤمن بالكافر

الخوارج يساؤون المؤمن بالمشرك وبالكافر كما حدهم بذلك ابن عمر.

تصريح ابن عمر بأنهم خوارج

قال ابن عمر رضي الله عنه عن الخوارج: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين» (البخاري باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم بعد حديث (بخاري 6929)).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

إجماع الصحابة ومخالفة الخوارج لهم

هذا ولم نر صحابيا واحدا ولا تابعيا خالف إجماع الصحابة وإنما خالفهم خوارج عصرهم كما خالف خوارج عصرنا.

قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ دليل على صحة القول بالاجماع، في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ رد على الخوارج، حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر (الجامع لأحكام القرآن 5/386) واعتبره الحافظ ابن حجر والشوكاني كذلك ردا على الخوارج (فتح الباري 1/40 نيل الاوطار 7/124). لم يخرق إجماع أهل السنة أحد منهم وإنما خرّقه أهل البدع ومخلفات المعتزلة.

ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين.

وقد آمن الصحابة كلهم بشفاعة النبي التي يخرج الله بها اناسا من النار.

فهاتوا لنا صحابيا واحدا قال بمثل قولكم أن المؤمن إذا دخل النار لا يخرج منها.

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ (البقرة 137).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل العاشر:

مسند الربيع يتناقض حول الشفاعة

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل العاشر:

مسند الربيع يتناقض حول الشفاعة

مسند الربيع مختلط مضطرب تارة ينفي الشفاعة وتارة يثبتها مقيدة

مسند الربيع يحدد محرومي الشفاعة بصنفين

عن النبي قال: «صنفان من أمتي لا تتألهن شفاعتي يوم القيامة لعنهم الله على لسان سبعين نبيا قبلي» (مسند الربيع 806).

وهذا يعني أن أمته موعودة بالشفاعة. فلماذا يجتنبها الاباضية ويحاولون نفيها؟ وما هي يا ترى الشفاعة لأمة النبي ﷺ؟

مسند الربيع ينفي الشفاعة تماما

ثم يأتي مسند الربيع برواية تنفي الشفاعة عن أمة النبي ﷺ.

« ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي » (1004).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

مسند الربيع يقول شفاعة النبي حتى في دخول الجنة

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي (مسند الربيع 1001). »

مسند الربيع يثبت الشفاعة في المحشر

«فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من هذا المقام. فيقول بعضهم لبعض: عليكم بآدم فيأتونه فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته فلو استشفعت لنا إلى ربك فيريحنا من هذا المقام فيقول: إني أكلت من الشجرة التي نهاني الله عنها وإني استحيي من لقاء ربي ولكن عليكم بنوح فإنه أول نبي أرسله الله. فيأتون نوحا فيقولون: لو استشفعت لنا إلى ربك فيقول: إني سألت ربي ما ليس لي به علم وأنا أستحيي من لقاء ربي ولكن عليكم بإبراهيم خليل الرحمن. فيأتونه فيقولون له: لو استشفعت لنا إلى ربك فيقول: إني أستحيي من لقاء ربي ولكن عليكم بموسى كليم الله. فيأتونه فيقولون له: لو استشفعت لنا إلى ربك فيقول: إني قتلت نفسا فأنا أستحيي من لقاء ربي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته. فيأتونه فيقولون له: لو استشفعت لنا إلى ربك فيقول: إني عبدت من دون الله فأنا أستحيي من لقاء ربي ولكن عليكم بمحمد ﷺ عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال النبي ﷺ فيأتونني فأمشي بين سباطين من المؤمنين فأقرع باب الجنة فإذا فتح لي ثم يقال لي: يا محمد اشفع نشفعك فيقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن (يعني أوجب عليه الخلود في النار. قال أهل العلم: هو المقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أضاف مخترع مسند الربيع:

قال أهل العلم: هو المقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون حيث نجاهم الله من ذلك المقام ويحمده الأولون بما فتح لهم من الشفاعة وكانت مخزونة لا يصل إليها أحد، حتى يفتحها رسول الله ﷺ فإذا شفع رسول الله ﷺ يشفع آدم في وقت وقت له في ولده ثم يشفع الأنبياء كل نبي يشفع لأمته ويشفع المؤمنون وكذلك شاء الله أن يدخل المؤمن الجنة بالشفاعة: حتى بلغنا أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته إذا كانوا مؤمنين متقين» (مسند الربيع 1004).

تعليق:

تأمل ما تحته خط: أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله إذا كانوا مؤمنين متقين؟

مؤمنون متقون مجتنبون للكبائر: طيب يشفع لهم في ماذا

يشفع لهم: أن يأكلوا من فاكهة الجنة إذ حرمهم الله منها؟ أن يستمتعوا بالحرور العين إذ حرمهم الله منهن؟ أن لا يخرجوا من الجنة إذا دخلوا فيها؟ أسئلة تطرحها ولكن لا تجد جوابا عليها.

ثم إذا كان حتى الكفار يحمده على هذه الشفاعة: فبأي شيء تمتاز شفاعة النبي لأمته؟ هل انتهت مثل الشفاعة للكفار؟

مسند الربيع يسرق الرواية ويحذف كلمة (في النار)

فقد روى الإباضية في مسند الربيع أن النبي قال: "قيأتونني فأمشي بين سماطين من المؤمنين فأقرع باب الجنة فإذا فتح لي ثم يقال لي: يا محمد اشفع نشفعك فيقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن) يعني أوجب عليه الخلود في النار. قال أهل العلم : هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرين» انتهى.

قلت: فبعد الشفاعة يقول النبي (يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن). ممتاز هذه والله لصالح أهل السنة وقوة لحجتهم على الإباضية.

وجاء تعليق الربيع بعدها: «يعني أوجب عليه الخلود في النار». وهذا يؤكد أن لفظ (بقي) متعلقة بالبقاء في النار. فإذا فسر البقاء بالخلود في النار تأكد أن المقصود من البقاء أي من بقي ولم يخرج منها بعد أن خرج الآخرون بالشفاعة.

فإذا قال النبي «يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن» بعد أن قال الله له (يا محمد إشفع) فهذا يعني أن قول النبي (ما بقي إلا) جاء مرتباً بعد انقضاء شفاعته. ثم قال بعدها: (ما بقي) يعني في النار. فهذا واضح أن قوله (إلا من حبسه القرآن). متعلق بمن يخلد في النار وهم الكافرون.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وأن كلمة (ما بقي) متعلقة بمن يبقى في النار. فهي دالة حينئذ أن هناك من خرج بالشفاعة ثم بقي الكفار الذين حبسهم القرآن (خالدين فيها أبدا) (وما هم بخارجين من النار) (فلن يغفر الله لهم).

فإذا اجتمع اللفظان لفظ (الشفاعة) ولفظ (ما بقي إلا من حبسه القرآن) فالكلام متعلق بالخروج من النار بالضرورة.

لذلك رأى مخترع مسند الربيع ضرورة حذف عبارة (في النار) من الرواية لأنها لا تتماشى مع عقيدة الإباضية.

وهذه الرواية موجودة عندنا وتتضمن لفظ (في النار) وهي متفق عليها عند البخاري ومسلم بل وفي مسند أحمد وابن ماجه والنسائي وكثير من كتب الحديث.

ونصها هكذا:

« ثم أعود الرابعة فأقول ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود » (البخاري 4476 و 6565 و 7410 و 7440 مسلم 322). وهكذا رواها أحمد في (المسند) والنسائي وابن ماجه في سننه.

والسؤال: لماذا لا نجد لفظ (في النار) في مسند الربيع؟ لقد تم أخذ الرواية من مصادرنا المعتمدة ولكن حذف منه لفظ (في النار) لعدم تماشيهِ مع عقيدة الإباضية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

على ان هذا الإسقاط لا يجدي شيئاً. فإن لفظ (ما بقي إلا من حبسه القرآن) جاء مرتباً بعد انتهاء الشفاعة. ليكشف لعبة الحذف هذه. لاستحالة حمل (ما بقي) إلا على موضوع خلود الكفار في النار بعد خروج المؤمنين منها.

فالسباق يقضي أن أناساً قد خرجوا بالشفاعة ولم يبق في النار بعد انقضاء الشفاعة إلا من حبسه القرآن. فيكون المعنى أن من نالته الشفاعة قد خرج منها ولم يبق فيها إلا كافر أو مشرك وهذان محرومان من الشفاعة.

والذين حبسهم القرآن هم الكفار والمشركون كما في قوله تعالى:

﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ (محمد34). و ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها﴾ (الجاثية35).

فلا شك أن هناك حذفاً قد وقع أو حذفه مخترع مسند الربيع عمداً من الأصل منذ أن سرقه من مصادرها لعدم ملاءمته لمذهب الإباضية.

البخاري ومسلم معتمدان عند الخليلي

ونحن نود تذكير الإباضية بقول شيخهم الخليلي أن البخاري ومسلم وغيرهما مصادر معتمدة في المذهب الإباضي.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وإذا كانت هذه الرواية المبتورة في مسند الربيع ذي الأسانيد المنقطعة. فالأولى أخذها من مصادرنا المعتمدة التي ضبطت الرواية بيقظة تامة ودون انقطاع ولا بتر.

فأي الروائتين أولى بالأخذ الآن؟

هل الرواية المنقطعة السند المبتورة المتن أولى؟ أم الرواية الصحيحة التي عندنا وتتضمن (ما بقي في النار)؟

لا شك أن الأولى والأنسب مع القرآن والسنة والإجماع هي رواياتنا المضبوطة الصحيحة المتصلة السند.

هذه فضيحة من مجموعة فضائح تدل على أن يد العبث مهما حاولت ترقيع الخطأ فإن الله قيد من يكشفها ويفضحها.

والحمد لله رب العالمين

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الحادي عشر:

شبهات قرآنية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الحادي عشر:

شبهات قرآنية

أدلة مانعي خروج عصاة الموحدين من النار

الآية (1):

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين

إستدل الإباضية بهذه الآية: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة 24). وقالوا: هذه الآية صريحة في أن المؤمن لا يدخل النار أصلا لأن النار أعدت للكافرين فكيف يدخلها المؤمن؟

الجواب أولا:

لن تجد من الإباضي في كل هذه الآيات التي يستدل بها آية واحدة على مراده، وهذه الآية أيضا ليست صريحة الدلالة لا هي ولا غيرها من الآيات التي ستمر معنا دليلا على صحة اعتقاد الإباضي بعدم خروج مرتكبي الكبائر من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بل ستجد الاباضي مضطرا لأن يستعير آيات نزلت على الكفار لتعذر وجود آية واحدة صريحة تنص على ما يوافق عقيدة الإباضية وهي: عدم خروج عصاة المؤمنين من النار.

ثانيا:

أن هذه الآية لنا وليست لكم لأنها صريحة في أن النار أعدت للكافرين ولم يقل (وللمؤمنين العصاة). فتكون الآية حجة عليكم لا لكم. فإن من يمر عليها لا تعد له لأنها يخرج منها فلا يكون من أهلها.

ثالثا:

أن سارق البيضة مؤمن. والله أخبرنا أنه أعد الجنة للمؤمنين كما قال ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ (الحديد 21).

فهذه الآية دليل على أن مرتكب الكبيرة إذا دخلها لا يكون من أهلها لأنه يخرج منها إلى الجنة التي أعدت للمؤمنين. لأنه مؤمن والجنة أعدت للمؤمنين.

والمؤمن بالله ورسله لا تنفي سرقة بيضة عنه صفة الإيمان بالله ورسله. فإذا بقي له وصف المؤمن فالجنة أعدت له.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

رابعاً:

أننا اتفقنا على أن من أعد الله له شيئاً لا يخرج منه. واتفقنا على أن الكافر لا يخرج من النار لأنها أعدت له. واختلفنا على المؤمن سارق البيضة.

فنسأل:

كيف يجتمع للمؤمن إعداد الدارين: أعدت له النار وأعدت له الجنة؟

فيلزمكم الجمع بين النقيضين. يعني لا يخرج من الجنة ولا يخرج من النار.

أو أن تقروا بخروجه من النار لإيمانه فتخرجون من التناقض بإخراجكم إياه من النار، وتكونون عند الله من المصدقين للنبي ﷺ بخروج المؤمنين مرتكبي الكبائر من النار.

إما أن تقولوا بأن النار أعدت له هي والجنة. فتجمعوا بين الضدين.

وإما أن تقولوا بأنه لا يدخلها أصلاً، فتجمعوا بين الإرجاء وبين تكذيب خبر النبي.

فإن أبيتم فلكم التناقض تناقضاً لا خروج لكم منه إلا بالقول بخروجه من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أو تتمادوا في الغي والباطل باضطراركم إلى إخراجهم من الإيمان بالله ورسوله لمسيب الحاجة إلى ترقية مذهبكم: ويدفع مليارات المسلمين ثمن ذلك من إيمانهم.

خامسا:

أن هذا رأي قدتموه على النصوص المتواترة القاضية بخروج عصاة المؤمنين من النار وأن من مر على النار فترة ثم خرج منها لا يكون ممن أعدت النار له بالضرورة.

وبهذا ترى كيف يجمع الإباضية بعنادهم بين الإرجاء والتكفير والتناقض وتكذيب النبي المتواتر عنه بخروج عصاة الموحدين من النار. فهل مثل هذا المذهب عرف الحق والاستقامة؟

سادسا:

أنه لا تعارض بين القرآن والسنة في ذلك. فإنه إذا خرج منها الموحدون، بقي فيها الكفار التي أعدت لهم.

وهذا معنى قوله تعالى ﴿أعدت للكافرين﴾. وشفاعة الرسول جاءت مؤيدة لهذا التوجيه فاحذر يا من تنكرها من الحرمان منها غدا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

سابعاً:

أننا لا يعيبنا أن لا نجد - على فرض زعم الإباضية - دليلاً صريحاً من القرآن. لأن ديننا مؤسس على كتاب وسنة. ولا يزال الإباضي يقول بلسان حاله: السنة لا تصلح أن تكون دليلاً ولا حجة فيها، والسنة أخبرتنا أن الموحدين يخرجون منها.

الآية (2):

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن 23). ولكن:

جاء قبلها ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾.

وهكذا تجد القرائن الصريحة تؤكد بسياقها أن الكلام في الآيات ملتصق بالكفار دون المؤمنين. فليعترف الإباضية أن هذه الآية ليست صريحة في المؤمنين.

ثم المعصية منها ما هو كفر كقوله تعالى لفرعون ﴿الآن وقد عصيت قبل﴾ (يونس 91).

ومنها ما ليس بكفر كقوله تعالى ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون﴾ (آل عمران 152).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ومنها قوله ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾.

بل هذه الآية في المشركين كما قال الهواري الاباضي ﴿ومن يعص الله﴾ قال «أي المشرك» (تفسير الهواري 149/4).

واستدل بها على أن السياق في الكفار.

وبمتابعة السياق وإكمال الآية يزداد الأمر وضوحاً. قال تعالى: ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾.

قال الطبري: «أي أجند الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به» (تفسير الطبري 671/23).

قال الهواري: «إنكم أيها المشركون أضعف ناصراً من محمد عليه السلام وأصحابه، أي: إنه لا ناصر لكم» (تفسير الهواري 149/4).

فالآية في المشركين، ولكن مع هذا لا يزال الخوارج ينزلونها على المؤمنين.

ويلزم المتمسك بها أن يأخذ بعمومها فيحكم بخلود مرتكبي صغائر الذنوب بالخلود المؤبد مع أبي جهل.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (3):

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء 103).

جوابها:

أن هذه الآية نزلت خاصة فيمن عُبدوا من دون الله وهم مؤمنون موحدون. كعيسى وعزير والملائكة. وهذا قول مجاهد.

وذلك بالنظر إلى الآية التي قبلها: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

فكأن الله يقول: كل من دعا الناس لعبادته أو عبادة غيره فالعابد والمعبود في النار إلا من كان موحداً لله وكان غافلاً عن عبادة عابديه من دون الله.

وهذا اختيار الطبري الذي قال ما نصه:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

« وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عني بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَلَيْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدوه بعبادتهم إياه بالله كفار، لأن قوله تعالى ذكره ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ﴾ ابتداء كلام محقق لأمر كان ينكره قوم على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس. فكأن المشركين قالوا لنبي الله ﷺ إذ قال لهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ما الأمر كما تقول. لأننا نعبد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح وعزيراً، فقال عز وجل ردا عليهم قولهم: بل ذلك كذلك، وليس الذي سبقت لهم من الحسنى هم **عنها مبعدون**، لأنهم غير معنيين بقولنا ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فأما قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فقول لا معنى له، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه».

أضاف الطبري:

«ولا شك أن الذين سبقت لهم من الحسنى إنما هم إما ملائكة وإما إنس أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتھا العرب فإن أكثر ما تذكرھا بـ (من) لا بـ (ما) والله تعالى ذكره إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ (ما) قال ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إنما أريد به ما كانوا يعبدونه من الأصنام والآلهة من الحجارة والخشب، لا من كان من الملائكة والإنس، فإذا كان ذلك كذلك لما وصفنا فقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ﴾ جواب من الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأ» (تفسير الطبري 9/90).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ونحن إذا أخذنا الآيات على عمومها فيصح أن نقول:

هذه صفة أهل الجنة ومن يلتحق بهم ممن كانوا في النار إذ دخلوا النار تطهيراً لهم من ذنوبهم. فإذا تطهروا دخلوا الجنة فصاروا من الذين هم عنها مبعدون، ولم يعودوا يسمعون حسيسها. وتتلقاهم الملائكة.

ويكونون ممن سبقت لهم من الله الحسنى حيث كتب عليهم عقوبة تعقبها جنة في مآلهم وانتهاء حالهم. فإذا دخلوا الجنة لم يسمعوا حسيس النار ويكونون ممن تتلقاهم الملائكة.

والعجيب أن الإباضية إذا هـوآ آية تعاملوا معها على طريقة ابن حزم الظاهري ولا ينظرون فيها دراية.

وأما إذا كانت مخالفة لهوآهم ولا تتفق مع مذهبهم فحينئذ يمسخونها بالتحريفات المستهجنة التي يسمونها تأويلات.

ولا يشفعون إلا لمن ارتضى

واحتج الاباضية بقول الله ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ ثم قالوا: «والفاسق غير مرتضى». والذين ارتضى الله هم من تابوا في الدنيا.

والجواب ما قاله الصحابي جابر بن عبد الله: «من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة» (المستدرک 1/225 سنن الترمذی 2436 مسند الطيالسي 1669 الاستذکار 2/521). بمعنى أن التائب لا يحتاج إلى شفاعة. وقد ارتضى الله الشفاعة لمن اتخذ عند الرحمن عهداً. وهم الموحدون أهل لا اله الا الله.

والله لم يقل (ولا يشفعون لمن لا يرضى) وإنما قال ﴿لمن ارتضى﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

على أصولكم الاعتزاليه التائب لا يحتاج الى الشفاعة

أنتم على أصولكم المعتزلية توجبون على الله سبحانه وتعالى أن يثيب المطيع.
إذن: فالمطيع لا يحتاج الى شفاعة فلم يبق إلا أن الشفاعة للعاصي لإسقاط ذنوبه والعفو عنه.

يلزمكم أن التوبة لا تكفي

وإذا قلتم بل يحتاج إلى الشفاعة فيلزم من قولكم ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ أي للمتقين: أن المتقين لا تكفيهم توبتهم بل عليهم أن يطلبوا الشفاعة لتكفير السيئات التي تابوا منها. فهل وجبت عقوبة الله على المتقين حتى احتاجوا الشفاعة؟

وإذا احتاج المتقون الى الشفاعة بزعمكم: أليس من دون المتقين بأحوج إليها من المتقين؟ فما لكم كيف تحكمون؟

تناقض آخر:

وهكذا وقعتم في تناقض آخر خطير ينقض أساس مذهبكم:

فإنكم تقولون: ﴿ويغفر ما دون ذلك﴾: أي لمن تاب.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا احتج عليكم سني بهذه الآية ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ قلتم: الله ارتضى الشفاعة للمتقي وليس للعاصي.

هكذا نكصتم على أعقابكم بجعلكم المتقي يحتاج للشفاعة.

فكيف احتاج التائب المتقي في الدنيا الى الشفاعة في الآخرة مع اتصافه بالتقوى؟

تشرطون التوبة للمغفرة فتقولون ﴿وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي لمن تاب؟

أليس التائب قد اكتفى بتوبته عن الحاجة للشفاعة؟

هذا والله عين التناقض.

فتارة المغفرة للتائب وتارة الشفاعة للتائب:

صدق الله: إنكم لفي قول مختلف.

ثم لا تزالون تتجاهلون مقام التوحيد وأنه أفضل التقوى. والموحد العاصي لا يزال متمسكا بالأعلى مع وقوعه في الأدنى.

لأن طاعة التوحيد أفضل التقوى ولا يزيلها ما دون الشرك فإن تجاهلنا تقوى التوحيد سويناً بين التوحيد والشرك يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الله قد ارتضى شهادة الموحّد

قال الرازي:

«والفاسق قد ارتضى الله تعالى قولاً واحداً من أقواله وهو : شهادة أن لا إله إلا الله . فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفي إثبات.

فإن قيل إنه تعالى استثنى عن ذلك النفي بشرطين :

أحدهما: حصول الإذن.

والثاني : أن يكون قد رضي له قولاً، فهب أن الفاسق قد حصل فيه أحد الشرطين وهو أنه تعالى قد رضي له قولاً، لكن لم قلتم إنه أذن فيه، وهذا أول المسألة؟

قلنا: هذا القيد وهو أنه رضي له قولاً: كافٍ في حصول الاستثناء بدليل قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾

(الأنبياء 28). فاكتفى هناك بهذا القيد ودلت هذه الآية على أنه لا بد من الإذن، فظهر من مجموعهما أنه إذا رضي له قولاً يحصل الإذن في الشفاعة، وإذا حصل القيدان حصل الاستثناء وتم المقصود» (مفاتيح الغيب 471/10).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تفسير أطفيش: الذين ارتضى هم من قالوا لا اله الا الله (200/6)

وقد صرح أطفيش بأنهم أهل لا إله إلا الله. ثم أتبع ذلك بشروط إباضية مذهبية لم يشترطها الله، وإنما هي واجبة لكنها لا تنقض أصل لا اله الا الله. ولا تخرج من الايمان إلى الكفر المخلد مع إبليس.

{ يَغْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } لا يخفى عنه شيء من أحوالهم ، فهم لعملهم بذلك يراقبونه غاية مراقبة ، فلا يقولون إلا بقوله ، ولا يفعلون إلا بأمره { **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** } أى ارتضاه الله عز وجل أن يشفوا له ، وهو من يقول **لا إله إلا الله** ، وأتبعه بالعمل الصالح ، ومات على غير كبيرة وشفاعتهم الاستغفار في الدنيا ويوم القيامة ، وكما لا يشفعون إلا له لا يشفع الأنبياء والأولياء إلا له ، لأن الأمر في ذلك على حد سواء ، ومن أسباب الارتضاء الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن فرحون القرطبي : في الصلاة عليه عشر كرامات : صلاة الملك الجبار ، وشجاعة النبي المختار ، والافتداء بالملائكة الأبرار ومخالفة المنافقين والكفار ، ومحو الأوزار ، وقضاء الأوطار ، وتنوير الظواهر والأسرار ، والنجاة من دار البوار ، ودخول دار القرار ، سلام الرحيم الغفار . وفي بعض الكتب : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تفيد اثنتين وأربعين فائدة : امتثال أمر الله تعالى ، وموافقته تعالى في الصلاة عليه ، وموافقة الملائكة فيها وعشر

تفسير أطفيش - إباضي					200	6	إخفاء الآيات	إخفاء التشكيل
سلسل	النص	الكتاب	الباب	الجزء	الصفحة			
23	بأنه عالم بما قدموا وأخروا لم يعملوا عملاً ولم يقولوا قولاً إلا بأمره ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أي يشفع الشانعون له وهو من رضي	فتح القدير الشوكاني م	آية 28	3	579			
24	في البعث عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال إن شفاعتي لأهل الكبائر من	فتح القدير الشوكاني م	آية 35	3	581			
25	له في الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى الأنبياء وقيل القول الصواب لا إله	المسراج المنير الخطيب الشربيني مد	تفسير المسراج المنير 7	14	58			
26	لهم في الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى انتهى ذلك اليوم الحق أي كيان	البحر المحیط أبو حيان الأندلسي	21	10	424			
27	تعالى وإحاطته انشئت عنهم أوصاف الربوبية المكتسبة من مجانسة النبوة ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أن يشفع له مهابة منه تعالى قال	البحر المذهب أحمد بن عجيبة	26	4	71			
28	بذلك يراقبونه غاية مراقبة فلا يقولون إلا بقوله ولا يفعلون إلا بأمره ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أي ارتضاه الله عز وجل أن يشفعوا	تفسير أطفيش - إباضي	28	6	200			

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تفسير الهواري

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: 28] وكقوله ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: 23] وكقوله ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ (الزخرف: 86) أي : قال لا إله إلا الله، وعمل بفرائض الله» (تفسير الهواري 483/3).

قوله : { وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً } أي : لا تنفع شفاعتهم المشركين والمنافقين شيئاً ، إنما يشفعون للمؤمنين ولا يشفعون { إِلَّا مَنِ أَذِنَ } . هو كقوله : { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } [الأنبياء : 28] وكقوله : { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنِ أَذِنَ لَهُ } [سبأ : 23] ، وكقوله : { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ } [الزخرف : 86] أي : قال لا إله إلا الله ، وعمل بفرائض الله .

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية يتناقضون ويستخدمون مفهوم المخالفة الذي يمنعونه

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتاكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ (الزمر 53-59).

وجه الاستدلال عند الإباضية من الآية هكذا:

يا عباد الله أن الله اشترط الإنابة والاتباع وإلا فعليكم أن تقنطوا وتيئسوا من رحمة الله ومغفرته.

وهذا كلام فاسد. وهو مبني على مفهوم المخالفة. وأنتم معشر الإباضية لطالما كنا نسمعكم تمنعون مفهوم المخالفة وتقولون عنه أنه ضعيف وليس بحجة. فما بالكم هنا تتناقضون وتعتمدون مفهوم المخالفة؟!

فبمقتضى مفهوم المخالفة الذي تسمحون لأنفسكم بركوبه خروجاً من الورطة مع نهيككم للآخرين عنه نقول لكم:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يلزمكم بمفهوم المخالفة هذا ما يلي:

أن من مات وهو مصرّ على حلق اللحية أو شرب خمر يصير بمنزلة إبليس ومساويا لجريمة أبي جهل؟

لكن الله فرّق بين أبي طالب وبين أبي جاهل وهما مشركان فما لكم لا تفرقون بين مؤمن موحد وبين مشرك كافر؟

فهل هذا حق واستقامة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية الثالثة:

لا تلهكم أموالكم ... فأولئك هم الظالمون

واحتجوا بهذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ (المنافقون 11).

ونعود ونكرر أن هذه استدلالات مجملة وبعيدة في دلالاتها وغير قطعية.

ويلزم من اللهو بالأموال والأولاد أن يصير الغافل مثل إبليس.

وهي أشبه بالتفسير لنص ليس دليلا قطعيا بحسب مطلبهم.

وإذا كان دليلكم من تفسيركم فتفسير رسول الله ﷺ أولى.

والخسارة للمؤمن نسبية وتؤثر على درجاته في الجنة إذا حشر مع إخوانه المؤمنين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فتأمل كيف يأتون بعمومات القرآن ليوهموا بها الناس أن أدلتهم قاطعة منهيّة للجدل. وهي كما تراها ليست فاصلة في النزاع الذي هو حول مطالبتهم بالإتيان بنص قاطع على أن من يدخل النار لا يخرج منها.

ثم إن الخسارة تتفاوت فمنها خسارة دخول الجنة، وهناك خسارة نسبية تقصر بالعاصي عن درجات الجنة العلا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (4):

لن تمسنا الا اياما معدودة قول الكفار الخالدين

﴿وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا﴾ ولو أكملوا الآية التي بعدها لتبين لهم الحق.

والآية هي: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة 79-81).

يعني العهد للمؤمنين وليس لليهود الكافرين بلدليل ختم الموضوع بقول الله بعد آيتين ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أهم الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة 82). وحالق اللحية مؤمن فتكون عاقبته الخلود في الجنة.

فالآية خطاب موجه إلى كافر، والكافر لا عهد له عند الله. بخلاف المؤمن الموعود بالشفاعة التي هي عهد الله للمؤمن. قال تعالى: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الله عهدا﴾ (مريم 87).

وإدخال عصاة المؤمنين الموحدين في هذه الآية جريمة يلزم منها تكفير حالق اللحية كفر ملة لا كفر نعمة. فإن قيل: هو كافر نعمة. قلنا تسويتهم بإبليس في الآخرة تعني تكفيرهم ملة لا نعمة. والعبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أعيد طرح هذا هو السؤال المحير:

إذا كان كفر النعمة عند الإباضية يعني الخروج من الإيمان فلماذا لا يسمونه كفر ملة؟
أهي المداراة الدنيوية على حساب العقيدة على حساب الحق؟
ما هو الدليل الذي يجعل حكم العاصي المؤمن:
مساويا لإبليس في الآخرة مختلفا عنه في الدنيا؟ أهو خوف السيف لقلة عدد الإباضية؟!
إذا جعلتم العصاة في حكمهم في الآخرة فمن التناقض أن تجعلوهم في الدنيا في حكم المؤمنين. أو قولوا لنا إنكم تتفقوننا في الدنيا خوفا من السيف عليكم.

جريمة الإباضية في تكفير أبناء الأمة الإسلامية

وأمام هذا يقع الإباضية في لوازم خطيرة محاولة منهم للخروج من هذا المأزق:
فإنهم يضطرون لإخراج مرتكب الكبيرة من حظيرة الاسلام والايمان حتى لا يخرج من النار أو قل شفقة عليه من الخروج من النار. لأن من ساوى عصاة المؤمنين بالكافر في عقوبة الآخرة وعدم الخروج من النار: ملزم أن يساويه به في أحكام الدنيا حتى في النكاح فكأنه جعل الآية هكذا:
ولا تُنكِحوا المشركين وحالقي اللحية حتى يؤمنوا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فقول الاباضية: هو مؤمن لكنه كافر نعمة.

نقول: نحن وإن سلمنا إطلاق وصف الكفر على شارب الخمر فإنه كافر نعمة لا كافر ملة. وكافر النعمة لا يخلد عندنا في النار خلود إبليس فيها. وهذا إلزام قوي.

فيقال لكم:

ألقوا في الدنيا أحكام من ساوitemوه بإبليس في الآخرة أو التزموا التناقض.

كيف يكون مؤمنا مساويا لأحكام المؤمن في الدنيا

كافرا مساو لابليس في الآخرة

كيف سوف تقولون: تجوز الصلاة على حلق اللحية وسارق البيضة لأنه والحال أن حاله ميؤوس منها في الآخرة.

فيقال: إبقاء وصف المؤمن تقية منكم وتناقض في تسوية حكمه في الآخرة بإبليس مع إبقاء أحكام الإيمان عليه في الدنيا.

أو قولوا: لا يدخل النار مؤمن أصلا. فتقعوا في فخ الإرجاء الذي شعاره: أن المؤمن لا تضره مع إيمانه معصية ولا يدخل بها النار.

وإذا كان المؤمن لا يدخل النار فلمن تكون أحاديث الشفاعة

وما حاجة المؤمن لها وقد وعده الله بها.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تربص بالإباضي حتى يتورط ويقول لك: المؤمن لا يدخل النار

تربص بالإباضي حتى يستغيث بالارجاء ويقول: من قال لك أن المؤمن لا يدخل النار اصلا:

فإذا قال ذلك فألزمه فورا بأن هذا يجعل كافر النعمة مرتدا. وأنه يلزمه إخراج كافر النعمة كحالق لحية وسارق بيضة من أصل الايمان وإدخاله مع كافر الملة.

الله يعلق حبوط العمل بكفر الارتداد

والله علق حبوط العمل على كفر الارتداد فقال: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة 217).

وأنتم تستحقون وصف مكفرجية حيث جعلتم المؤمن مرتدا مساويا للميت على كفر الارتداد. مع أنه بالرغم من كبريته كان متصدقا مزكيا حاجا مواظبا على الصلاة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المواظب على الصلاة مؤمن يدخل الجنة

والله وعد المواظبين على الصلاة بدخول الجنة. فقال:

﴿والذين هم على صلاتهم **يحافظون** أولئك في جنات مكرمون﴾ (المعارج 35).

﴿والذين هم على صلواتهم **يحافظون** أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (المؤمنون 9-11)

﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم **يحافظون**﴾ (الانعام 92).

فهذه ثلاث آيات تصف المواظب على الصلاة بدخول الجنة ووراثتها.

فكيف تخرجونه من الايمان والجنة بالرغم من مواظبته على الصلاة؟

وكيف صار موصوفا بكفر الارتداد لمجرد وقوعه في كبيرة لم يتوقف معها عن صلاة ولا صدقة ولا صيام؟

فهل هذا منهج أهل الحق والاستقامة أن يخلد المواظب على الصلاة مع أبي جهل؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ماذا نفعته مواظبته عليها وقد صار عند الله بزعمكم مساويا لأبي جهل وأبي لهب في المصير؟

أقول:

بل هذا مدعاة إلى اليأس والتمادي في الفسق والفجور وترك الصلاة.

فما دام أن مجرد زنية تجعل المصلي مع أبي جهل. فليترك الصلاة حيث لا أجر له عليها لمجرد ذنب ارتكبه.

هذه عاقبة مذهب اليأس والتقنيط من رحمة الله.

وإذا كنتم تقولون: حاشا لله، هو ليس كافرا كفر ارتداد، وإنما كفر نعمة.

فنقول: هاتوا لنا فرقا عمليا بين كفر الارتداد وكفر النعمة.

إن أي فرق تأتون به لن يكون حقيقيا ما دمتم تساوون مرتكب الكبيرة المؤمن مع أئمة الشرك كأبي جهل وأبي لهب في المآل والمصير.

بل ويلزم التخبط والتحير في وضع كافر النعمة بالوصف المناسب والمكان المناسب يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فلا هو كافر نعمة إذ يفترض بكافر النعمة أن يبقى مؤمناً، والمؤمن في الجنة.

ولا هو كافر ملة لأن كافر الملة لا يكون مؤمناً وبسبب كفر الملة لا يخرج من النار.

وبهذا تكون أخرجت بقولك هذا مرتكب الكبيرة من حظيرة الايمان ومن دار الجنان. فهل يبقى حينئذ من فرق بين كافر النعمة وكافر الملة.

فأين تضعون المؤمن العاصي أيها المتناقضون: فهو لا مؤمن إذ المؤمن على موعد مع الجنة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾.

ولا هو كافر ملة إذ موعد كافر الملة الشقاء بمجاورة إبليس وصحابته غير الكرام أبي جهل وأبي لهب وفرعون.

وحتى لو افترضتم وجود بقايا إيمان فإنها لا تسعفه للخروج من النار. هذه عاقبة من تجاهل دور التوحيد في النجاة والشفاعة يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

باختصار اذا كان المؤمن لا يدخل النار أصلا فقد قضيتم على تفريقكم بين كفر النعمة وكفر الملة وصار العاصي كافرا كفر ملة ولأن المؤمن لا يدخل النار أصلا.

فالله اكبر شرع الله متقن محكم خير لا يضيق غال فيه واسعا إلا تخطط واضطرب في معتقده.

فوالله خير للإباضي وأبقى لمذهبه أن يعتقد بدخول عصاة الموحدين النار بمشيئة الله، فإن لم يفعل فقد قضى على مذهبه بتناقضه الساحق.

فلو قال اباضي لا يدخل مؤمن النار أصلا وقع في مصائب عديدة أهمها:

1 - نفي الايمان عمن سرق بيضة. ومن خرج من الايمان فقد وقع في الردة لأنه خروج من إسلام إلى كفر.

2 - لا فرق بين كافر الملة وكافر النعمة وهذا مساواة بين الإيمان والكفر. وتسوية لأصغر ذنب كسرقة بيضة - بأكبر ذنب وهو الشرك وهذا مخالف تماما للتفريق القرآني ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فالآية تثبت أن الله فرق بين الشرك وما دونه. ولكن لم يعد عند الإباضي فرقا بين الشرك وما دونه. فأين زعمكم يا إباضية أنكم تردون أحاديث الرسول إذاجاءت مخالفة للقرآن: لماذا خالفتم التفريق الالهي بين الشرك وبين ما دونه فصار الكل لا مغفرة له عندكم؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

3 - تكفير عموم المسلمين إذ لا يخلو مسلم من معصية. وهذا الاعتقاد يكشف خطورة فكر الخوارج وأنه يحكم على المسلمين بالكفر ثم يحكم عليهم بالردة ثم يفرغ جهده وسيفه في قتل أهل الإسلام تاركاً وراءه أهل الأوثان

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل الشفاعة للكفار؟

تفسير الطبري للأية

قال الطبري: وقوله: ﴿بلى من كسب سيئة﴾ تكذيب من الله القائلين من اليهود ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ وإخبار منه لهم أنه يعذب من أشرك وكفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه فخلد في النار، فإن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان به وبرسوله وأهل الطاعة له، والقائمون بحدوده

قال الطبري: «حدثني محمد بن عمرو ثم ساقه بإسناده عن مجاهد: ﴿بلى من كسب سيئة﴾ شركاً.

قول البغوي

قال في معالم التنزيل ﴿من كسب سيئة﴾ «يعني الشرك». ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ قرأ أهل المدينة ﴿خطيئاته﴾ بالجمع، والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه، قال ابن عباس وعطاء والضحاك وأبو العالية والربيع وجماعة: هي الشرك يموت عليه. وقيل: السيئة الكبيرة، والإحاطة به أن يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قول الشوكاني

لا بد أن تكون سيئة محيطة به، قيل هي الشرك، وقيل هي الكبيرة، وتفسيرها بالشرك أولى لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار، ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (فتح القدير 88/1).

الآية (5):

﴿بنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ لكنهم يكتمون بقية الآية ﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾ أي كانوا يستهزئون بالمؤمنين. يعني كانوا كفاراً يستهزئون بمن آمن بالله.

الآية (6):

﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ وتكملة الآية: ﴿لقد جئناكم بالحق ولكن أكثرهم للحق كارهون﴾ (الزخرف 77). وهذه آية شبيهة بها تدل على أنها في الكافرين. ﴿أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾ (المؤمنون 70). يعني يقولون عن النبي ﷺ إنه مجنون. فانظر كيف ألصقها الإباضية بالمؤمنين العصاة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (7):

﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾ وما قبل الآية هو ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ وبعدها ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ (غافر 50)

الآية (8):

﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ (السجدة 20).

ولو أكمل الإباضي الآية إلى ﴿ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ لأيقن أنها متعلقة بمكذبي أنبيائهم وهم كفار. وهذا استدلال بمتشابه وهو لفظ (فسقوا) فإنه غير قطعي، لأن الفسوق متشابه ويطلق العاصي المؤمن ويطلق على الكافر. وبداية الآية وآخرها يؤكد أن السياق متعلق بالكافر.

أما أولها فقوله تعالى ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوتون﴾ فجعل المؤمن مقابلاً للفاسق. ومقابل الإيمان الكفر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (9):

﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها﴾ **جوابها:** ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم﴾. فالسياق في أهل الشرك. قال الهواري الإباضي «والسيئات هنا هنا هي الشرك وجزاء الشرك النار» (تفسير هواري 65/2). وقال أطفيش الشرك والكبائر (تفسير أطفيش 85/4). وهذا قول ابن جرير وابن عطية.

الآية (10):

﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾ (المائدة 37).

جوابها: في أولها: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا﴾. فالسياق في أهل الكفر. وهذه الآية بتمامها: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ (المائدة 34-37).

الآية (11):

﴿وما هم بخارجين من النار﴾ (البقرة 167). **جوابها:** ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (12):

﴿ليس بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ (النساء 123).

وعد الله ورسوله بالشفاعة لئس أمانِي كاذبة، وإنما نتبع ما تواتر عن النبي ﷺ وهو خروج عصاة الموحدين من النار. بل إن تكذيب الله ورسوله ذنب اعظم من ذنب الاماني.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (13):

وهما آيتان:

1 - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرَ مَا حِسَابِيهِ﴾ (الحاقة 25).

2 - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحَسْبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (الإنشقاق 7).

هذه شبهة أثارها الإباضية إذ قالوا: «هؤلاء العصاة الذين دخلوا النار: بأي يد قد استلم أحدهم كتابه؟ بيمينه أم بشماله أم من وراء ظهره؟ أي جواب تجيبونه فسوف يبطل عقيدتكم.

والجواب: لننظر أولاً إلى هذه الآيات ليتبين أنها من جملة الآيات التي نزلت في الكفار فجعلها الإباضية أحفاد الخوارج في المؤمنين.

الآية الأولى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرَ مَا حِسَابِيهِ﴾ إلى قوله تعالى وهنا بيت القصيد ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة 25-33).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فتبين من سياق الآية أن الآية في حق من لا يؤمنون بالله أصلاً.

الآية (14):

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً﴾ إلى قوله وهنا بيت القصيد ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (الانشقاق 7-14).

قوله ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ أي لن يرجع إلينا. وهذه أيضا في الكافرين الذي كانوا ينكرون البعث والرجوع إلى الله.

فالآيتان كما تجد في الكفار لا في عصاة المؤمنين الذين بالرغم من أخذهم كتابهم بيمينهم. فإن أحدهم قد يعذب بسيئاته ولكن لا يخلد في النار خلود الكافر.

ولا يأخذ كتابه بشماله إلا الكافر المخلد في النار، فيكون استلام المؤمن لكتابه باليمين عند تطاير الصحف، ثم يكون بعد ذلك الحساب والمجازاة.

فكل مسلم مات على التوحيد يتناول كتابه بيمينه، وهذا هو سر فرحه، ولكن ذلك لا يمنع أن يعذب الله بعض عصاة الموحدين في النار بذنوبهم حتى وإن تناولوا كتبهم بيمينهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (15): ﴿لا يصلاحها إلا الأشقى﴾

الاباضية من أولى الناس بهذه الآية ﴿لا يصلاحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾ (الليل 15). لأنهم كذبوا وتولوا عن تصديق خبر النبي بلا عذر لهم سوى التعصب لمذهبهم والمعادنة والتفاني في الثبات على الباطل.

وهذه الآية نزلت في الكفار بدليل قوله ﴿الذي كذب وتولى﴾. والمؤمن حالق للحية الذي سويتموه في المصير مع إبليس بلا خروج لم يكذب ولم يتول لكنه حلق لحيته فقط.

الآية (16):

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ (البقرة 167).

هذه الآية متعلقة بالذين اتخذوا من دون الله اندادا. وقوله ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ دليل على ان الله أراد بالظلم هنا الشرك. كما في آية أخرى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان 13).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (17) ﴿وَمَا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ (السجدة 20).

إذا أكملنا قراءة الآية الى ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. فسند ان آخرها يزيل الشبهة التي يستغلها أهل الزيغ لا سيما قوله ﴿كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. فيتبين أن فسق هؤلاء تكذيب لله يعني كفر. فيلزمكم أن التكذيب بعذاب الخلد فسق وليس كفرا.

ألفاظ فسقوا في القرآن ويراد بها الكافرون

﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة 84).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة 59)

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس 33)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يُمْسَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسِقُونَ﴾ (الانعام 49)

﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة 99).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ (المائدة 81).

﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون﴾ (التوبة 8)

﴿ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ (الحديد 16)

وهكذا يسعى الإباضية بكل إصرار وجهد لإثبات العنت والمشقة والعذاب على البشر، ينطلقون إلى آيات نزلت في الكفار ليجعلوها في المؤمنين.

وكما رأيناهم أيضا يسعون بكل جهد لحرمان البشر من رؤية الله. ما لهم ولرؤية؟ ما العيب أن نرى ربنا؟

هل تؤذيهم هذه الرؤية التي يتطلع إليها كل مؤمن برغبة نابغة من محبة ربه وشوقه العظيم الى لقائه والنظر اليه.

الآية (18):

﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ (الانفطار 14) قالوا: والزنا فجور بالإجماع وإن الله حصر الناس في هذين الفريقين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

- جوابها:
- هذا فجور لا يخرج من الدين. والفجور نوعان: فجور فسق كالاستطالة في عرض المسلم فهو فجور أصغر. ومنه فجور أكبر، وهذا مثلما أن الكار والشرك والنفاق على نوعين.
- وقد جاء في مسند الربيع عن النبي «**الصلاة جأزة خلف كل بار وفاجر ما لم يدخل فيها ما يفسدها**» (مسند الربيع 208).
- فيلزمكم جواز الصلاة خلف الكافر أو تعترفون أن استدلالكم غير قطعي. بل وفي غير محله، بل وأنه تحريف لكتاب الله.
- وهناك فجور أكبر كقوله تعالى ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ (نوح 27).
- أما الفجور الكامل فقد حصره الله في الكفرة كما في سورة عبس ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ (عبس 42).
- فقوله تعالى ﴿وإن الفجار﴾ من نوع الفجار الكفار بدليل قوله تعالى: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ (الانفطار 16). وكذلك: ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ (نوح 27). لو كان كافرا لما رويتم حديث صلوا خلف الفاجر «الصلاة خلف كل بر وفاجر» (مسند الربيع 208). فأثبت فجارا تجوز الصلاة وراءهم.
- وهكذا خالف المقبالي حتى مسنده مسند الربيع الذي أجاز الصلاة خلف الفجار. وجهل أو تجاهل أن هناك فجورا لا يخرج معه الفاجر من مسمى الاسلام والايمان.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (19):

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (المائدة 37).
لاحظت الإباضية يبترون الآية فلا يقرأونها من أولها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) وإنما يبتدئون هكذا (يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا). ولو أنهم تلوها من أولها فعلوا لظهر للناس تلاعبهم وتدليسهم وبترهم.

الآية (20):

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ الْيَوْمَ عَذَابُ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ (الأنعام 94).
انتهاء الآية ب (شفعاءكم) و (شركاء) واضح في أن الآية تخاطب الكفار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (21):

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج 22).

كذلك يكثر الإباضية من الاستدلال بجزء من هذه الآية ويبترونها تدليسا. ولا يقرأونها من أولها (فالذين كفروا).

الآية (22):

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴿المؤمنون 107﴾.

فلو كانت هذه الآية تتعلق بالعصاة للزمكم أن العصاة مكذبين برسالة محمد ﷺ. فما بالكم تجعلونهم كفار نعمة؟ يلزمكم أن تقولوا بأنهم كفار ملة لأن سرقة بيضة يصير به السارق مكذبا كاليهودي والنصراني.

عياذا بالله من عقيدة الخوارج.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (23):

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ (فاطر 36).

الآية (24):

﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون﴾ (الجمعة 35).
وهذه الآية يقرأها الإباضية مبتورة عن أولها فيقتصرون على (فاليوم لا يُخرجون منها) ويكتمون على الناس أولها (اتخذتم آيات الله هزوا).
فيلزمكم أن من يعصي الله يصير عند الله من الذين اتخذوا آيات الله هزوا.

الآية (25):

﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ (غافر 11).
كذلك يقتصر الإباضية على تلاوة جزء من الآية (فهل إلى خروج من سبيل) متجاهلين قوله تعالى (إن الذين كفروا).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (26):

﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (يونس 27).
يركز الإباضية على لفظ (كسبوا السيئات)
وأن من دخل النار فقد رهقه قتر وذلة.

لا يلزم أن يكون ذلك لكل مؤمن فإن الله ذكر أن المؤمنين أصحاب الفردوس في سورة المؤمنون وليس الفردوس لكل المؤمنين.
قال تعالى ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (المؤمنون 11).
وقال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ (الكهف 107).

الآية (27):

﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا﴾ (الجن 23).
الجواب:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

1 - لا يزال الإباضية يستدلون بنصوص وآيات متشابهة. وليست نصا صريحا محكما. مع أنهم يطالبون خصومهم بنصوص صريحة محكمة. والسياق في المعصية مقترن بالمشركين.

ولا يمكن رد النصوص المتواترة بخروج اهل المعاصي الموحدين بلفظ عام غير قطعي الدلالة.

وحتى مفسرو الإباضية فإنهم اضطروا إلى ربط هذه الآية بالمشركين لأن السياق والخطاب كله للكفار والمشركين.

قال المفسر الإباضي الهواري: «يعني المشركين» ثم قال: «إنكم أيها المشركون أضعف ناصراً من محمد عليه السلام وأصحابه، أي: إنه لا ناصر لكم» (تفسير الهواري 149/4).

وسياق الآية ظاهر التنكيل بالشرك وتوبيخ المشركين ﴿قل إنما ادعو ربي ولا أشرك به احدا﴾.

بل ليس في السورة ذكر لأي نوع من الكبائر وإنما السياق كله في الشرك والكفر.

وقد قال الله قال عن معاصي ما دون الشرك ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء 48).

فهل هذا إلا تمسك بالمتشابه هروبا من المحكم؟ وهو عمل الذين في قلوبهم زيغ. يطالبونك بالصريح وليس عندهم إلا المتشابه!

فاستدلواكم بهذه الآية ليس قطعيا لأن خلافنا معكم حول الخروج من النار وليس في الخلود الذي ينقسم الى خلود مؤبد وخلود غير مؤبد.

وهذه الآية غير قطعية الدلالة يدخل فيها معصية الشرك والكفر والنفاق.

فيصير استدلالا بنصوص مجملة. غير قطعية ولا حاسمة للنزاع بيننا هذا النزاع الذي هو أطلقنا تحديه:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

((هاتوا آية صريحة في أن من يدخل النار لا يخرج منها))).

فالمعاصي على أنواع:

شرك وما دون ذلك. والله فرق بين معصية الشرك وبين معصية ما دونه. فجعل الشرك غير مغفور. وما دونه مغفورا إذا

شاء، فكيف جعلتم المعاصي شيئا واحدا؟

وهذه المعصية في الآية داخلة في رد ما قضى الله ورسوله فتكون ضلالا مبينا لأنها رد لأمر الله وتقديم الرأي على أمره وأمر رسوله ﷺ.

شبهة حول كلام الطبري

واستدل مسعود المقبالي بقول للطبري ولكنه بتر نصه وساق جزءا منه مبتورا فقال: «قال الطبري: في قوله تعالى ﴿ومن

يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء 14):

«أي باقيا فيها أبدا لا يموت ولا يخرج منها أبدا وله عذاب مهين، يعني: وله عذاب مذل من عذب به مخز له» (تفسير

الطبري 72/8).

وهنا قطع مسعود المقبالي النص كما فعل مثل ذلك عدة مرات.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وتتمة النص هكذا « فإن قال قائل: أو مخلص في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث؟ قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكاً في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك فحاد الله ورسوله في أمرهما » (تفسير الطبري 72/8).

إلى أن قال الطبري:

« فهو من أهل الخلود في النار، لأنه باستنكاره حكم الله في تلك، يصير بالله كافراً، ومن ملة الإسلام خارجاً » انتهى. وهكذا ترى مسعود الإباضي كلام الطبري ليوهم أن عقيدته مطابقة لعقيدة الإباضية.

ثم تظاهر المقبالي بالثقة بعقيدته الهشة قائلاً:

«فهذه الآية قاطعة حاسمة جازمة في عدم أهل الكبائر من النار».

قلت: ليست قاطعة ولا حاسمة ولا جازمة، فإنه لا علاقة لها بعدم الخروج من النار الذي خصه الله بالكفار دون المؤمنين. ونحن متفقون على خلود من شاء الله منهم وخالفتمونا في الخروج. فأنتم تنفونه ونحن نثبتته.

ولا نزال نطالبكم قائلين:

هاتوا لنا آية صريحة تنص على عدم خروج مرتكبي الكبائر من النار ولن تجدوا.

أما نحن فنقول:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

نصوص القرآن قيدت عدم الخروج من النار بالكافر دون المؤمن العاصي، وليس فيها نص واحد ينص على عدم خروج المؤمنين من النار، أو

عدم المغفرة وقنوط الكافر من رحمة الله ويأسه من الآخرة وتمنيه لو كان مسلماً ولو كان تراباً، وقول الله ﴿من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ و لا يغفر له وتحريم الله ماء الجنة ورزقها على الكافرين ﴿إن الله حرمهما على الكافرين﴾. ثم تأتي السنة متواترة متوافقة مع هذا التخصيص، وبهذا يظهر كذب من يزعم أنها مخالفة للقرآن. ولكن المخالف للقرآن من يتجاهل تقييد حكم عدم الخروج بالكافر والمشرک، ويتجاهل السنة. والمشكلة في الإباضي تجاهله التقييد والتخصيص وسعيه جاهداً لتعميم الحكم على المؤمن.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

عقيدة الطبري في الخروج من النار

أما عقيدة الطبري في الخروج من النار فمتمثلة في قوله:

«والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به» (تفسير ابن جرير 5/ 215).

وقوله:

«الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار، ثم يخرجهم منها» (تفسير الطبري 15/ 485).

وقوله:

«فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحد بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ والقتل دون الشرك» (تفسير ابن جرير ج 5/ 215).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هذه عقيدة الطبري

ومنذ متى كان الطبري يوافق الإباضية وهو الذي يروي عنهم أنهم كانوا معروفين بالحق! قال الطبري:

« حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثني يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال حدثنا أبي قال: «كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية ﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ مِنَ الْغِيظِ﴾ (آل عمران 119) قال: هم الإباضية» (تفسير الطبري 588/4 تفسير القرطبي 180/4).

الطبري يدعو على من يبتر كلامه تحريفا له

وقد دعا الطبري على من يحرف كلامه أو يتقول عليه ما هو خلاف عقيدته فقال:

« فمن روى عنا أو حكى عنا أو تقول علينا فأدعى أنا قلنا غير ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله له صرفا ولا عدلا وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار» (صريح السنة ص 19).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المقبالي يرجو أن يحشر مع النبي بينما يكذب سنته

وفي نهاية المناظرة معي قال بأنه يرجو أن يحشره الله مع النبي ﷺ.

ولكن كيف تريد أن يحشر مع النبي الذي تكذب بأحاديثه المتواترة؟! بل أنت ممن يُمنعون من الورد على حوض النبي ﷺ وأمثالك ممن غيروا وبدلوا وابتدعوا وخالفوا سنته. وأما المدافعون عن سنته فإنهم هم الأولى بحوضه وكوثره وصحبته يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

خالدین فیہا أبدا فی القرآن الکریم

لفظ خالدین فیہا أبدا لم یخاطب الله به المؤمنین العصاة. ولو فرضنا وجود هذا الخطاب فإنه لیس بقطعی أيضا. لأن لفظ (أبدا) فی القرآن استعمل لحالة غیر مؤبدة، فقال الله عن الیهود: ﴿ولن یتمنوه أبدا﴾ بما قدمت أیدیهم والله علیم بالظالمین (البقرة 95) ولا یتمنونه أبدا (الجمعة 7)

ومع هذا فإن لفظ ﴿خالدین فیہا أبدا﴾ من حیث الوعد لم یرد إلا خطابا للکفار.

قال تعالى:

﴿إن الذین کفروا وظلموا لم یکن الله لیغفر لهم ولا لیهدیهم طریقا إلا طریق جهنم خالدین فیہا أبدا﴾ (النساء 169).

﴿إن الله لعن الکافرین وأعد لهم سعیرا خالدین فیہا أبدا﴾ (الاحزاب 65).

﴿ومن یعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدین فیہا أبدا﴾ (الجن 23).

﴿ومن یعص الله ورسوله یتعد حدوده یدخله نارا خالدا فیہا وله عذاب مهین﴾ (النساء 14).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والمعصية لفظ مشترك ينال الكفار والمؤمنين. والاستدلال به استدلال بمتشابه وهو من عمل أهل الزيغ. قال تعالى:

﴿وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون﴾ (آل عمران 152).

﴿وعصى آدم ربه﴾ (طه 121).

وحتى عقوبة القتل التي هي من أكبر الكبائر لم يقترن بها لفظ (أبدا). قال تعالى:

﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (النساء 93).

الآية (28):

﴿تلك حدود الله﴾ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء 14).

لفظ المعصية عام يشمل الصغيرة والكبيرة.

وقد أخبرنا الله أن الصغيرة تحسب ويرأها مرتكبها:

قال تعالى ﴿ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ (الكهف 49).

فإذا كانت الصغيرة لا حساب عليها كما تزعمون فلماذا يقولون ﴿يا ويلتنا﴾ حين يرون حتى الصغيرة حاضرة أمامهم؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقال تعالى ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة8).

دل على أن العبد يؤخذ بالصغيرة والكبيرة لا كما يزعم الخوارج أنه لا حساب على الصغيرة يوم القيامة وأن الله يكفرها بمجرد اجتتاب الكبائر.

هذا جهل كبير، فإن التكفير في الدنيا يحدث بالمصائب المكفرة والحسنات الماحية ولو محيت حسنته سيئته في الدنيا فلماذا يخافها على نفسه ويقول ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾. ولماذا يتذكر النبي سيئات عمله في الدنيا كعصيان آدم وقتل موسى نفسا وإعراض يونس عن قومه.

فقوله تعالى: ﴿ومن يعص الله﴾ إذا أخذتموه على عمومته لزمكم خلود مرتكب الصغيرة، فضلا عن أن الآية عامة تتضمن معصية الشرك وما دون الشرك. فيكون استدلالكم غير قطعي ولا يحسم الجدل معكم.

تعريف الخلود

والخلود على نوعين كما قال شيخكم.

فإن منه خلودا بلا خروج كما تقول : خلد الله ملكه. ومنه قول زهير: « ولا خالدا إلا لجبال الرواسيا ». فحتى استدلالكم بالخلود ليس حجة صريحة قطعية تحسم الجدل.

ولهذا كان الجدل معكم حول الخروج أجدى لأنه لا لبس فيه إذ الخلود يحتمل ما لا خروج معه وما هو عبارة عن المكث الطويل الدائم أحقابا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (29):

﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾ (الفرقان 69).

وجه الاستدلال عند الإباضية: أن الله قرن بين الشرك وما دونه وجعل الجميع يخلدون في النار مهانين.

ساوى الخارجي بين الشرك وبين الزنى في مرتبة واحدة في حين أن ما دون الشرك عقوباتها متفاوتة؟

فإن الزاني غير المحصن يجلد ولا يقتل، بينما الرجم حتى الموت للمحصن. كذلك لم يجعل الله عذاب الزاني والقاتل شيئاً واحداً.

فإذا اختلفت مراتب ما دون الشرك فاختلفها مع الشرك من باب أولى.

وهذا الاستدلال من الإباضية يلزمهم بما يلي:

* تكذيب تفريق الله بين الشرك الذي لا يغفر وبين ما دونه لمن شاء.

* أن من أشرك مع الله إلهاً آخر ولم يجمع مع شركه بين الزنا وقتل النفس المحرمة، لم يصدق عليه هذا الوعيد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

كل خلود بحسب الذنب. كما اعترف الخليلي أن الخلود على نوعين.

والدليل عليه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بَبْهَتَانِ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
(الممتحنة 12).

فلو خالفت امرأة وزنت لا تكون نقضت كل البيعة ولا تصير مشركة لورود الشرك مع الزنا والسرقة.

ولفظ الخلود هنا مجمل ويكون نوع الخلود كل ذنب بحسب نوعه. وهنا يستطيع الزائع أن يستغل الإجمال والاشتباه.

* فالشرك فيه فساد الأديان.

* والقتل فيه فساد الأبدان.

* والزنا فيه فساد الأعراض.

ولا يسوي بين الجميع إلا من تنطبق عليه صفات الخوارج.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والآية لم تصرح بالخلود الأبدي للجميع فبطل استدلال الخارجي بالآية

وهذا الإجمال في هذه الآية تفصله آية أخرى:

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء 48).

الآية (30): ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون

هذا النوع من المعصية داخل في موالاة الكفار. ومن نوع الكفر بدليل قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ (المائدة 51).

على أن هناك ظلماً آخر أخبرنا الله أنه ينتهي بمقتضيه إلى الجنة. قال تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه﴾ إلى أن قال ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32).

فلماذا يجتنب الإباضية هذه الآية الصريحة في رد زخرفهم؟

إن هذا ليؤكد ما قلناه عن الإباضية أن استدلالهم بالآيات إنما هو استدلال إنشائي بنصوص عامة لا تحسم النزاع ولا ترفع الخلاف. بل هي استدلالات من يقدم هواه على ما قضى الله ورسوله. هروباً بها من مطالبتهم أن يأتوا بآية قطعية صريحة على عدم خروج مرتكب الكبيرة من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والله تعالى يقول ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ (الأحزاب 36).

وقد قضى النبي الذي لا ينطق عن الهوى هذا الأمر الذي اختلفنا معهم فيه فقال ﷺ «فيخرجون من النار» (البخاري 806 مسلم 299).

فالإباضية يجعلون لأنفسهم الخيرة من أمرهم دون أمر الله ورسوله ﷺ. وسوف يُسألون.

الآية (31): ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ (آل عمران 192).

الخزي ليس من معاني العذاب الأبدي. ويكون بقدر نوع المعصية. فعذاب المشرك خزي أبدي. وعذاب الموحد خزي مؤقت بقدر معصيته، ثم يكرمه بتوحيده إياه.

وإذا كان حلق اللحية من السيئات. فاجتناب الشرك والتمسك بالتوحيد أعظم الحسنات.

وهناك آيات أخرى تقيد الخزي بالكافرين. قال تعالى: ﴿قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾. فالذين أوتوا العلم خصوا الكافرين بالخزي دون المؤمنين. لكن الخوارج ليسوا من الذين أوتوا العلم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ونحن لم ننف أن دخول النار خزي ولم نقل إنه سعادة؟ لكننا ننفي أن يكون خزيا مؤبدا بلا خروج.

فقد أخرج الله آدم من الجنة فقال: ﴿ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾. فكان شقاء آدم شقاء مؤقتا.

فإن قال قائل: ألم يتب آدم من ذنبه؟

قلنا لا شك. لكن هذا تغيير للموضوع، ونحن لم ننازعكم في توبة آدم وإنما نازعناكم في الرجوع إلى الجنة. فإن رجوع آدم إلى الجنة كان بلا مرور على النار. بخلاف من لم يتب فإنه قد يمر عليها مؤقتا ويكون منتهاه الجنة ما دام مكتوبا عند الله أنه مؤمن موحد. والله قضى أن المؤمن يكون في الجنة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ (الشورى 22).

التناقض الصارخ في عقيدة الإباضية

فلم يبق إلا أن تقولوا بنفي إيمان مرتكب الكبيرة. فتقعون في تناقض كبير ويقال لكم: فلمن تكون الشفاعة يوم القيامة؟

ما حاجة المؤمن المتقي للشفاعة وقد نجا بتوته قبل الموت من النار.

بل ونسألکم السؤال التالي:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل كفر آدم حين عصى قبل أن يتوب؟

هذا السؤال مهم؟ هل كفر آدم قبل التوبة؟ وهل كان مستحقاً للخلود الأبدي مع إبليس عند الله؟ يلزم اعتقاد استحقاق الخلود الأبدي لنبي الله آدم في جهنم لأنه عصى. بل واستحقاقه الكفر ولو مؤقتاً قبل التوبة. لأن الإباضية يقولون: (المؤمن لا يعصي). يريدون من العاصي إما أن يكون ملكاً أو يكون إبليساً. هذا إلزام طرح عليهم مراراً ولم يستطعوا الرد عليه إلا بادعاء نسيان آدم أن هذه معصية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

يتركون السنة لمخالفتها القرآن (زعموا) وهم يخالفونه

لكن الله أدخل القاتل والمقتتلين في بوتقة الايمان فقال ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ ثم قال ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات 9-10).

فأين مخالفة نصوص الحديث لآيات القرآن؟

وقد وصف الله أصناف الناس يوم القيامة فأنزل آية لا نزال نحتج بها عليكم لأنها تدخل الظالمين لأنفسهم في الجنة: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32). ثم نسألكم:

هل يدخل الجنة غير مؤمن؟ لماذا تخالفون القرآن؟

سبحان الله، عجباً لك! الله وصفهم بالمؤمنين أثناء اقتتالهم. بل وبعد اقتتالهم بدليل مجيء فعل الاقتتال بصيغة الفعل الماضي.

فلم تبق لكم حجة بعد أن وصف الله مجموعة من الظالمين لأنفسهم بأنهم يدخلون الجنة. ولو كانوا تابوا من ظلمهم قبل موتهم فلماذا يذمهم ويجعل الظلم صفة لهم بعد أن تابوا منه.

المؤمن من أهل الصلاة لا يكفر

قال تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ (النساء 18).

فالله تعالى عطف الكفار على الذين يتوبون عند مشاهدة الموت. والمعطوف مغاير للمعطوف عليه، فهذا يقتضي أن الفاسق من أهل الصلاة ليس بكافر، ويبطل به قول **الخوارج** بأن الفاسق كافر.

ولا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية المنافق، لأن المنافقين كفار كما قال تعالى:

﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ (التوبة 54). وقال ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة 80).

وبهذا يبطل قول الخوارج أن الفاسق من أهل الصلاة يصير كافرا. فضلا عن تناقضهم أنه موحد لا مؤمن!!!

فإن نفوا عنهم الإيمان تناقضوا حين يصلون عليه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل عصى آدم ناسيا

شبهة الإباضية حول قول الله ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾

وقد توجهنا بالسؤال التالي إلى الإباضية الذين يحكمون على حالق اللحية بالكفر:

هل كان آدم مؤمنا ساعة عصى ربه وغوى؟ فلجأوا إلى كذب خالفوا به قول مفسريهم. فزعموا أنه كان في لحظة نسيان والنسيان معفو عنه. فقلنا: كيف يتلاءم هذا النسيان مع قول الله (وعصى) و (غوى) فهل النسيان المعفو عنه غواية.

مع ملاحظة أمر مهم غاية في الإلزام وهو تذكير إبليس لآدم بنهي الله له عن الأكل من الشجرة (ما نهماكما ربكما عن هذه الشجرة..) وكيف يخرج الله من الجنة لمجرد نسيان معفو عنه؟

فلنبحث المسألة بحثا علميا:

قال الطبري: «وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) (الأعراف 51). والترك قول ابن عباس ومجاهد «والمعنى ترك ما أمر به» (زاد المعاد 5/328). قال القرطبي: «وهذا قول مجاهد وأكثر المفسرين» (تفسير القرطبي 11/251).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقال البغوي: «فترك الأمر» ثم روى عن الحسن: «لم نجد له صبرا عما نهى عنه» (معالم التنزيل 297/5). وورد في نفس السورة ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ أي ترك إلهه هنا وذهب يطلبه.

قلت: ولعل الترك هو تحذير الله لآدم من عداوة إبليس له ﴿يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ وذلك حين أقسم إبليس له أنه له لمن الناصحين وأنه إذا أكل منها يكن من الخالدين.

وهذا قول أطفيش: «قال ابن عباس: «نسى عداوة إبليس وما عهد الله إليه من ذلك بقوله ﴿إن هذا عدوك ولزوجك﴾ وقيل نسي ذلك بما أظهر لهما. وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترّا بحلف إبليس وتوهمّا أن أحدا لا يحلف بالله كذبا. وقال ابن جبير: حلف لهما حتى غرهما، والممن يخدع» (هميان الزاد 249/1).

قلت وهذا التعدد في الاحتمالات دليل على أن الآية ليست قطعية الدلالة.

وكيف يكون آدم مع قول إبليس ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾

فكيف يكون آدم ناسيا وقد ذكره إبليس عن نهى الله (تفسير القرطبي 98/14).

وكيف يكون نسيانا مع قول الله ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ مع أن الله قضى بعفوه أن يغفر النسيان الناجم عن الطبيعة البشرية. قال ﷺ «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (سنن ابن ماجه 659/1 ح 2045).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهل النسيان المعفو عنه يكون عند الله عصيانا وغواية ثم يعاقبه الله ويقرر إخراجه من الله؟

ولهذا جنح مفسرو الإباضية إلى ان النسيان هنا بمعنى الترك. قال أطفيش: «﴿فَنَسِيَ﴾ أي ترك العهد» (تفسير أطفيش 155/6).

فإذا صار النسيان المعفو عنه مستبعدا نعود إلى طرح السؤال على الإباضية: هل كفر آدم حين عصى ربه؟ أجبوا ولن تجيبوا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية الخامسة والعشرون:

﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة﴾

لو أكمل القارئ بقية الايات ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم﴾ (يونس 28).

الآية (32):

﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾ (الجاثية 21).

الآية تقارن غير المؤمن بالمؤمن. والموحد العاصي لا يزال متصفا بصفة الايمان ولا يخرج من الايمان بكبيرته.

فالآية تصلح دليلا وردا على الاباضية الذين تستوي عندهم سرقة المؤمن للبيضة بكفر إبليس واستكباره عن أمر ربه. هذه التسوية التي جعلتهم يلحقوا المؤمن بكفر إبليس في الدنيا وخلوده بلا خروج معه في الآخرة.

وفي كلا الحالتين لا نجد عند الاباضية اعتبارا لحسنة التوحيد فيتعاملون مع سرقة البيض بمعزل عن حسنة التوحيد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (33):

﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (المدر 74).

سياق الآيات يؤكد وجود شافعين يوم القيامة. وصريح أن الناس على نوعين: منهم من تنفعهم شفاعة الشافعين ومنهم من لا تنالهم وهم في أنها في الكفار المكذبين بيوم الدين. وتنزيلها على المؤمنين هو عين مذهب الإباضية في الذين ينزلون الآيات التي الكفار على المؤمنين. قال تعالى:

﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين﴾ (المدر 41-48).

فالآية في آخرها تنص على كفرهم وتكذيبهم بيوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (34):

﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا وَلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (محمد16).

الجواب: أن آيات القرآن كلها كآية واحد في الاستدلال. وهناك آية تخصص الكفار بذلك. قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج20-22).

ثم إن الآية ليست نصا على عدم الخروج من النار. ولم نرهم قد أتوا حتى الآن بآية واحدة صريحة في عدم الخروج.

ومن يطالبنا بالصريح لا يليق به أن يعجز عن الإتيان بغير الصريح. وإلا كان متناقضا.

الآية (35):

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس4). ومثلها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام70).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

محاولات فاشلة لإثبات العذاب والمشقة وإبعاد الرحمة... لماذا؟

وهكذا يأتي الإباضية بآيات مبتورة أو متابهة غير محكمة ويلوون أعناق نصوصها كي تظهر متلائمة مع مذهبهم فيقنعوا الناس بعقيدتهم عدم خروج المؤمنين من النار. مثال ذلك:

الآية (36)

﴿وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾ (الانفطار 16).

والفجور هو الانطلاق والانبعاث في المحرمات والمعاصي. ومجرد الكذب فجور.

• وقوله تعالى ﴿وإن الفجار﴾ من نوع الفجار الكفار بدليل قوله تعالى :

﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ (الانفطار 16). وكذلك:

﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ (نوح 27).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والفجور نوعان: فجور فسق كالاستطالة في عرض المسلم فهو فجور أصغر. ومنه فجور أكبر، وهذا مثلما أن الكفار والمشركين والمنافقين على نوعين.

وقد جاء في مسند الربيع حديث «الصلاة خلف كل بر وفاجر» (مسند الربيع 208).

فأثبت فجارا تجوز الصلاة وراءهم. وهكذا لا يأتون بدليل إلا كان حجة عليهم ودليلا ضدهم.

- فقوله تعالى ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ قرينة على أن الله أراد بالفجار الكفار. لأن المؤمن العاصي يخرج منها فيغيب عن النار بعد أن يعاقب فيها بمشيئة الله.
- فاستدل لكم بهذه الآية استدلال بنص عام غير قطعي الدلالة. وهو دليل ضدكم.

الآية (37):

﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾

الآية لم تخرج القاتل من أصل الإيمان ولم تنص على عدم خروجه من النار. فهو استدلال بمتشابه. وكلامنا عن عدم الخروج.

فإن كانت الآية تعني القاتل المؤمن فهناك آيات تثبت بقاء إيمان القاتل وجعله أخا للمقتول. قال تعالى:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ (البقرة 177). فجعل القاتل أخ المقتول.

وقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ فأثبت لهم الإيمان ثم آخى بينهم فقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾.

فمن لا يخرج من الإيمان لا يبقى في النيران. فتكون الآية حجة على الإباضية لا لهم.

وإن تكن الآية متعلقة بالكافرين. فتكون خارجة عن نزاعنا. حول المؤمن الذي يقولون بأنه لا يخرج من النار.

وقد قيل بأن هذه الآية نزلت في مقيس بن صبابه. وقد أسلم ثم ما لبث أن كفر وقتل.

قال الطبري: «فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحد بقوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ والقتل دون الشرك» (تفسير ابن جرير ج 5/215).

وقال البغوي: «وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر، ثم ذكر الرد على المستدل بالآية فقال: لأن الآية نزلت في قاتل وهو كافر وهو مقيس بن صبابه. وقيل: إنه وعيد لمن قتل مؤمناً مستحلاً لقتله بسبب إيمانه، ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافراً مخلداً في النار.

الفرق بين إخلاف الوعيد

أضاف البغوي:

«وقيل: قوله تعالى: ﴿فجزأوه جهنم خالداً فيها﴾ معناه هي جزأؤه إن جازاه، ولكنه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له بكرمه، فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء.

وقد اشتهر في الأخبار أن رحمة الله سابقة على غضبه وغالبة عليه وأن نصوص الوعيد أقل من نصوص الوعد وهي عمومات وردت في حق الكفار فلا يجوز أن تكون قطعية الدلالة في حق المؤمنين، فكان ترجيح عمومات الوعد أولى.

قال القرطبي: «والعرب تزم بالمخالفة في الوعد وتمدح بذلك في الوعيد» (الجامع لأحكام القرآن 4/318).

إذ الوفاء بالوعد محمود، وإخلاف الوعيد محمود من فعل الكرام.

يقول الشاعر:

إذا وعد السراء أنجز وعده وإن وعد الضراء فالعفو مانعه

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وحكى القرطبي والبيهقي: «أن عمرو بن عبيد جاء إلى عمرو بن العلاء فقال له: هل يخلف الله وعده؟ فقال: لا، فقال: أليس قد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العُجْمة أتيت يا أبا عثمان، إن العرب لا تعد الإخلاف في الوعيد خُلُفاً وذمّاً وإنما تعد إخلاف الوعد خُلُفاً وذمّاً وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلفٌ إيعادي ومنجزٌ مواعيدي

(لسان العرب 63/1 تارح العروس 105/1)

أضاف البيهقي: «والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار، ما روينا أن النبي ﷺ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة» (تفسير البيهقي 267/2 معالم التنزيل 464-466).

الآية (38):

﴿أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾

يحتج الإباضية بهذه الآية ﴿أَفَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (الزمر 18).

وهي حجة لنا لا لهم لو كانوا يعلمون.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

1 - فإن لفظ ﴿كلمة العذاب﴾ ورد في القرآن في حق الكافرين فقط. قال تعالى: ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ (الزمر 71). فهذا استدلال من نفس السورة التي أخذوا منها الآية (رقم 18).

وقال تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون﴾ (يونس 96).

بينما حقت بدخول المؤمن الجنة وإن أصابه قبلها ما أصابه ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة 82). وهذا سيضطر الإباضية إلى تكفير بلايين المسلمين ليسلم لهم مذهبهم.

2 - أن هاتين الآيتين السابقتين تُحْكمان ما تشابه من كلام الزائغين الذين يفسرون كلام الله بما يتلاءم وترقيع مذهبهم. فإن قوله تعالى ﴿أفأنت تنقذ من في النار﴾ يعني أفأنت تهديه بما ينقذه من الدخول في النار. ولو كان بيد النبي إنقاذ أحد من النار لأنقذ عمه أبا طالب. بدليل قوله تعالى ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ (آل عمران 104).

فهل دخلها الصحابة حتى ينقذهم الله منها على مبنى الفهم الإباضي الخاطيء؟ أم أن معناها أن الله هداهم وأن هذا الهدى إلى الإسلام بعد الجاهلية التي كانوا عليها اقتضى إنقاذهم منها. كما قال لهم النبي ﷺ «ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بي» (البخاري 4330 مسلم 1061).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أما المؤمن العاصي قد حقت كلمة ربك وعهده له أنه يخرج من النار. ما دام اسم الايمان باقيا في حقه. قال تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة 82).

3 - أن الآية تثبت أن الله هو المتفرد في إنقاذ من شاء من النار وأن النبي ﷺ لا ينقذ أحدا بنفسه من النار.

ويشبه هذه الآية قوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم﴾ ﴿أفأنت تهدي العمي﴾ (يونس 40-41). وإنما يثبت الله بهذه الآية خصوصية قدرته وحده على ذلك، دون المخلوقين.

فيلزم الإباضية نفي شيء اسمه سمع وبصر وعمى وهدى. هذا بناء على فهمهم الخاطئ.

وحتى إذا شفع النبي يوم القيامة لعصاة هذه الأمة لا يكون هو المنقذ لهم من النار كما قال هو بنفسه لما عرض الشهادتين على صبي يهودي عند موته فنطق بهما فقال: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار» (مسند أحمد 399/21 ح 13978 وهو صحيح).

ناهيك عن أن الاستدلال بهذه الآية استدلال بغير قطعي ولا يحسم الخلاف. فليس من الحق ولا الاستقامة التعلق بغير القطعي مع تجاهل القطعي الصريح كقول النبي ﷺ «يخرج من النار من قال لا اله الا الله» (البخاري 44 مسلم 325).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بيضة واحدة تغلب التوحيد وتلغيه

الإباضية لاقيمة للتوحيد عندهم

حتى إن بيضة واحدة أوشفرة تكفي لإلغائه

وتجعل المؤمن صديقاً أبدياً لإبليس

لايفرقون بين أن يشرك بالله وبين مادون ذلك

هذا حال الإباضية:

1- إنكار للسنة النبوية

2- تسوية المؤمن بالكافر . بلا أدنى اعتبار لقيمة التوحيد

وأصغر ذنب عندهم يحبط التوحيد ويلحق المؤمن الموحد بإبليس أبداً سرمداً.

فبربك هل هذا حق واستقامة أم بمنزلة التوحيد تجاهل واستهانة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (39):

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَدَخَلَكُمْ مِدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ (النساء 31)

الرد على استدلال الإباضية يكون من خمسة موارد:

المورد الأول:

أن الكبيرة تبقى ما دون الشرك. وما دون الشرك موعود بالمغفرة لمن شاء.

وقول الله ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ صريح في أن السياق مرتبط بأصناف العاصين. وبحسب ظروف معصيتهم. فإن الله لم يقل (ويغفر ما دون ذلك لمن تاب). وما كان دون الشرك فهو وراة المغفرة من لدن واسع المغفرة. والإباضية يجعلون من وقع بما دون الشرك يصير مساويا للشرك. وهو تحريف صريح للآية ومخالفة ظاهرة لها.

المورد الثاني: الله يكفر يوم القيامة الأسوأ للمؤمن

أن الله يكفر للمؤمن الأسوأ ويذيب الكافر الأسوأ. والأسوأ لا يكون صغيرة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال الله في حق المؤمن:

﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ (فصلت 35). ولم يشترط الله لهم التوبة. بل لو كانت التوبة شرطا لم يكن لوعده الله بالتكفير معنى.

وأما الكافر فيقول الله عنه:

﴿فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ (فصلت 28).

فوصف مرتكب أسوأ العمل بأنه مؤمن ومتقي. ووعده بتكفير أسوأ عمله قائلا ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ إلى أن قال ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ (فصلت 35).

فلم يشترط الله لهم التوبة. بل لو كانت شرطا لم يكن لوعده الله بتكفير أسوأ العمل معنى. وبالمناسبة: الإباضية لم يصدقوا النبي في خروج مرتكب الكبيرة من النار فهل هم متقون؟ بل ذنبهم هذا أعظم من ذنب القتل والسرقة والزنى. ويصح وصفهم بالرافضة لأنهم رفضوا حديث النبي المتواتر من طريق أربعين صحابيا على أحاديث الشفاعة القاضية بخروج عصاة الموحدين من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المورد الثالث:

أن الله أخبرنا أن الصغيرة تُحسب ويراهم مرتكبوها فقال ﴿ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ (الكهف49).

فلو كانت صغيرة فلا يكون حسابا عليها في الآخرة عندكم.
فإن قلتم إن هذا مجرد عرض لها قلنا: فلماذا يقولون يا ويلتنا حين يرون حتى الصغيرة حاضرة أمامهم؟
وقال تعالى ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة8).
والشاهد من الآية أن العبد يؤخذ بالصغيرة والكبيرة. لا كما يزعم الخوارج أنه لا حساب على الصغيرة يوم القيامة وأن الله يكفرها بمجرد اجتتاب الكبائر.

البلايا والحوادث من التكفير

وهذا من ظنهم أن التكفير هو مجرد المغفرة. بل يكون التكفير في الدنيا لمن لم يتب أيضا بالأمراض والمصائب المكفرة والحسنات الماحية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فلو كانت قد محت حسنات بعضهم سيئاته في الدنيا فلماذا خافوا على أنفسهم منها ويقولون ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ (الكهف49).

فعلى مبناكم لو كانت صغيرة لكفرها الله في الدنيا ما داموا مجتنبين للكبائر. ولو كانت كبائر بطل قولكم أن أصحاب الكبائر لا مغفرة لهم. بل وبطل قولكم أيضا أنه لا مغفرة بعد دخول أهل النار النار. ولماذا توزن الأعمال يوم الحساب؟ فلو أن الكبيرة تخلد في النار مع إبليس لما كان في وزن الذنوب معنى.

المورد الرابع:

أن كبيرة ما دون الشرك أقل من كبيرة الشرك بالضرورة من دين الإسلام. فتكون داخلة لزاما في قوله تعالى ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء48).

أن ادعاء تكفير الصغائر أنه يكون في الدنيا وبغير توبة كذب. فإن حقوق الآخرين الصغيرة لا تكفر حتى ولو بتوبة مثل الغيبة وأخذ حقوق الآخرين ولو يسيرا كأخذ قضيب من أراك بغير حق. إلا أن تقولوا أن قضيبا من أراك كبيرة تساوي ذنب إبليس.

وإن من صغائر الذنوب ما يتعلق بحقوق الآخرين وهي متعلقة بحقوق العباد المبنية على المشاحنة. فمن أين لكم أن العبد لا يأتي بحقوق الآخرين ولا يحاسبه الله عليها. هذا اعتقاد فاسد يؤدي إلى الاستهانة بحقوق الآخرين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فحقوق الآخرين لا تغتفر ولو كانت يسيرة باعتراف الإباضية

فربما كان الذنب صغيرة لكنها متعلقة بحقوق الآخرين فكيف يقال أن الله لا يأخذ العباد بها؟

فعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان شيئاً يسير يا رسول الله؟ قال وإن قضيباً من أراك» (مسلم 122/1 حديث 218 ومسنند الربيع للإباضية حديث 660).

تفصيل المورد الرابع:

أن استدلال الإباضية بآية ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ يوقعهم في مفهوم المخالفة الذي هو عندهم ضعيف. وذلك لما يلي:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

1 - يلزمهم أن من لم يجتنب الكبائر صارت كبريته مساوية للشرك فلا مغفرة لها. لكن الله جعل كبيرة الشرك فقط هي التي لا تغفر. أما دونها فيغفر الله لمن يشاء. والسرقه والزنى داخلان فيما هو دون الشرك.

فكيف تكون الكبيرة عند الله دون الشرك أما عند الإباضية فمساوية للشرك ولا يغفرها الله؟

2 - أن موضوعنا متعلق بتخليد ما دون الشرك إذا عذبهم وهم موحدون مؤمنون. ولأن من لم يكفر الله عنهم سيئاتهم إذا لم تكن شركا لم يخلدهم إذا عذبهم.

فكبائر المؤمن الموحد لا تزال أقل من كبيرة شرك أصحاب الشرك بدليل قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48). ومن لم يفرق بين كبيرة شرب الخمر وبين الشرك وساوى بينهما في الدرجة وفي المصير فهو جاهل بأصل دين الاسلام. ولا يرتجى منه حق ولا يكون قد حقق الاستقامة.

ثم يقال: من أين للإباضية أن الصغائر لا حساب عليها يوم القيامة؟ هؤلاء أنبياء الله يتذكرون أخطاء لهم لا تساوي شيئا إذا ما قورنت بذنوب البشر. فلو كانوا يعلمون أن الصغائر لا حساب عليها في الآخرة فلماذا يخافون منها على أنفسهم ويتذكرونها يوم المحشر حين يسألهم الناس الشفاعة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

3 - أن بيننا وبينكم أصحاب الأعراف؟ فإن كانت ذنوبهم صغائر لا يؤاخذون عليها في الآخرة فلماذا لم يكفرها الله لهم في الدنيا؟

وإن كانت كبيرة بطل مذهبكم بعدم مغفرة الكبائر يوم القيامة. أليسوا في فترة بعد دخول الناس النار؟ ودخول أصحاب الجنة الجنة؟ قال تعالى ﴿وَإِذَا صُرفَتْ أَبصارهم تَلقاء أَصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ (الأعراف47).

الوارجلاني ينسف مذهب الإباضية بأصحاب الأعراف

4 - أن الوارجلاني قد اعترف أن ذنوب أصحاب الأعراف بلغت في كثرتها أن ساوت حسناتهم. وأن الله يتدارك بها من كان عنده حتى مثقال الذرة من الإيمان. قال الوارجلاني في تعريف أصحاب الأعراف: «هم قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم، فأنت شفاعة الجواد الكريم الرب الرحيم على من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان» (الدليل والبرهان50/2).

فها أنتم قد خالفتم مؤسس مذهبكم الوارجلاني.

وهكذا يصير تفسيركم لآيات الله مخالفا للقرآن، مخالفا للسنة المتواترة أن عصاة الموحدين يخرجون من النار بالشفاعات.

أن شهادة أربعين صحابيا بأحاديث الشفاعة المتواترة المؤدية للخروج من النار أولى بالأخذ بتفسيراتكم الباطلة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

5 - أن الشرك مندرج أيضا في الكبائر وهو أولها فيكون استدلالكم من قبيل الاستدلال بعمومات ليست قطعية الدلالة.

وهكذا أردتم تعجيز خصمكم بقولكم «أعطنا آية صريحة من القرآن على خروج مرتكب الكبيرة من النار». فصرتم الآن أعجز من أن تأتوا بآية صريحة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من النار.

6 - أن قول إبراهيم ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ واضح في رجاء مغفرة الذنوب يوم القيامة ليست صغيرة لا حساب عليها غدا

تفصيل المورد الخامس: ما حد الصغائر عند الإباضية

فما حد الصغيرة إذا أدمن عليها الشخص؟ لو نظر الى النساء في الشارع مرتين: هل تصوير الثانية كبيرة يستحق بسببها الخلود مع أبي جهل؟

هل إذا نظر الى مقطع إباحي لمدة خمس دقائق فهو صغيرة وإذا كانت مدة الفيديو ساعة صار كبيرة؟

هل توزن الصغائر بالكيلو أم بالرطل حتى يعرف الانسان متى يتوقف عن الصغائر؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

المذهب الإباضي مختلط بين نقيضين

وبهذا يظهر تأرجح المذهب الإباضي بين طرفي نقيضين:

الكبائر عقوبتها أبدية والصغائر مغفرتها أبدية.

هل ارتكب نبينا ﷺ كبيرة حتى يقول الله له ﴿لقد تاب الله على النبي﴾.

وهل ارتكب موسى كبيرة حتى قال ﴿تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾.

إذا لم يكفر عنهم عذابهم في الآخرة عذاباً غير مؤبد ومعه خروج بدليل ما اكدها من قبل أن الخطاب بعدم الخروج موجه إلى الكافر وليأت المخالف لقولنا بدليل صريح يخالف ذلك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (40): ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

وتفسير هذه الآية ظاهرها وهو الكفر بالحج كما روي عن علي وابن عباس ومجاهد: «أي من كفر بالحج» (تفسير الطبري 48/6).

ثم إن الآية لم تقل (ومن لم يحج فقد كفر برب العالمين).

ولهذا استدل أهل العلم بهذه الآية على أن أنكر شيئاً من أركان الدين كفر بالدين كله.

قال الطبري: «يعني بذلك جل ثناؤه: ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس». وروى عن مجاهد: «من كفر بالحج فقد كفر بالله» (تفسير الطبري 47/6).

ولا يجوز الهروب من محكم الآيات والتعلق بالمتشابه مثل هذه الآية. فالناس يتكلفون المشاق نحو الحج تحقيقاً لحوائجهم الآخروية والدنيوية. ولو لم يفعلوا فإن الله غني عنهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (41): ﴿ومن خفت موازينه﴾

﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون﴾ (المؤمنون 104-110)

ولا يزال الإباضي يحيل إلى نصوص ليست صريحة في عدم خروج المؤمن من النار. كقولهم: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم الخاسرون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ قالوا: هو من عصى ربه.

قلت بلى قد ورد في القرآن أن الذين خفت موازينهم هم الكفار. والسياق يؤيد قولي. أكملوا الآية لتجدوا أنها مخاطبة للكفار الذين كانوا يسخرون من المؤمنين ويضحكون منهم. فهل هؤلاء عصاة أم كفار بالله ورسله؟!

ويؤكد هذا أيضا أن الذين خسروا أنفسهم هم المشركون. بدليل الآية الأخرى: ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ (الزمر 15).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولو وجد الإباضية آية صريحة لما استدلووا بهذه وبتروها عن آخرها. ولكنهم يجيدون تزوير المقالات وإيهام الناس أن جعبتهم مملأ بالأدلة.

الآية (42): ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾

الرد على الاستدلال بهذه الآية بأن نطالب الإباضية أن يكملوا نصها: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا كَذَابًا﴾.

الآية (43): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

- 1- هذه الآية أتت تحذيرا ممن عرفوا الهدى وشاقوا الرسول ﷺ ورفضوا اتباعه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَيُسِحِّطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد32).
- 2- من عمل عملا فليتمه. فإن اليهود والنصارى لم يكملوا عملهم وعملت هذه الأمة جزءا منه وأخذت الأجر كاملا.
- 3- إبطال بالرياء وعدم الإخلاص.
- 4- يمكن أن يبطل العمل بالمن والأذى ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة264).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

5- قال تعالى ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم﴾ (الحجرات 14). والوقوع في بعض المعاصي لا ينقض صفة الطاعة. ولو كان الناس يخرجون من الايمان بالوقوع في معصية واحدة. لما بقي مسلم ولما دخل الاسلام أحد من الناس على الإطلاق.

الآية (44): ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ (الحجرات 2).

وجه استدلال الإباضية من هذه الآية أن رفع الصوت في وجه النبي ليس بشرك ومع ذلك حبط عمل من يرفع صوته على النبي ﷺ.

والجواب: أن رفع الصوت على النبي ﷺ هو فرع عن احتقاره له وعلى وقاحة تؤدي الى الكفر.

فإذا بلغ رفع الصوت على النبي درجة مماثلة لما يرفع الناس أصواتهم على بعض بلغ درجة حبوط العمل لأنه احتقار للنبي.

فهذا النوع من العمل يلتحق بالكفر لأنه تطاول على النبي ﷺ وتحقير له.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (45): ... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا...﴾ ﴿ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

قال ابن جرير الطبري: «يقول: ﴿ومن عاد﴾ لأكل الربا بعد التحريم، وقال ما كان يقول قبل مجيء الموعظة من الله بالتحريم من قوله: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال البغوي: «يقول ﴿ومن عاد﴾ بعد التحريم إلى أكل الربا مستحلاً له: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (معالم التنزيل للبغوي 1/ 263).

وقال ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ معناه عند جميع المتأولين (أي المفسرين). في الكفار (أي في ربا الجاهلية)، وأنه قول بتكذيب الشريعة ورد عليها، والآية كلها في الكفار المرابين، ولهم قيل: {فله ما سلف} ولا يقال ذلك لمؤمن عاص بل يفسخ عقده ويرد عمله وإن كان جاهلاً لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولكن يأخذ العصاة في الربا بطرف من وعيد هذه الآية، إلى أن قال: وقوله تعالى ﴿ومن عاد﴾ يعني إلى فعل الربا والقول: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾.

قال القرطبي: «السادسة والعشرون: قوله تعالى: {ومن عاد} يعني إلى فعل الربا حتى يموت، قاله سفيان، وقال غيره: من عاد فقال: إنما البيع مثل الربا فقد كفر».

قال الشوكاني: «والمصير إلى هذا التأويل واجب ﴿أي من عاد﴾ أي هو أن يعود إلى القول بأنما البيع مثل الربا وأنه يكفر بذلك فيستحق الخلود إلى الكفر للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار (فتح القدير 1/266).

الآية (46): ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾

واستدلوا بقوله تعالى ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾

متجاهلين قوله تعالى ﴿كالذين آمنوا﴾ التي هي دليل على أن الخطاب في الآية للكفار. في مقابل الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ويؤكدده تابع السياق ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولهذا قال أطفيش: «أي سيئات الشرك» (تفسير أطفيش 48/10).

الآية (47): ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾ (الكهف 29).

تضمنت الآية: ﴿ومن شاء فليكفر﴾ والظالمون عائدة على الكفار والكافر ظالم كما في قوله تعالى: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ (البقرة 254). ولهذا فالاستدلال بهذه الآية إنما هو استدلال بمتشابه وهو من عمل الذين في قلوبهم زيغ.

فإن الله أطلق على المشرك لفظ الظالم فقال ﴿يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم **وما للظالمين** من نصير﴾ (الحج 71).

وهكذا تجد الإباضي يستدل بالألفاظ المتشابهة، وهذا هو الزيغ بعينه بل التناقض، فإنه يطالب بالآية قطعية بينما لا نجد عنده إلا آيات متشابهة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (48): ﴿إنها ساءت مستقرا ومقاما﴾

هذه الآية في الكفار. والله أعد مقابلها الجنة للمؤمنين فقال ﴿حسنت مستقرا ومقاما﴾ (الفرقان 66).

وآيات الله لا تتناقض. فأين تضعون سارق البيضة وحالق اللحية؟ في الكفار أم في المؤمنين العصاة؟

فإذا كان مؤمنا فكيف تكون الداران - الجنة والنار - مستقره ومقامه؟ ولهذا فأنتم ملزمون بإخراجه من النار. أو تقولوا بأن كلا الدارين مستقره ومقامه فتلتزمون الجمع بين الضدين وركوب النقيضين.

فإن هذه الآية خاصة بالكفار الذين تصير النار لهم دار المقامة دون المؤمنين مرتكبي الكبائر. ويكون بعد خروج المؤمنين منها. هذا الخروج الذي جعل الكفار يقولون ليتنا كنا مسلمين.

وذلك يكون حين يذبح الموت على هيئة كبش أملح ويقال «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت». فهذا هو المستقر والمقام.

وذلك جمعا بين النصوص الصريحة. إذ كل الأدلة صحيحة. ونحن لا نترك صحيحا من أجل صحيح آخر. هذه طريقة أهل البدع في التعامل مع النصوص حين يأخذون منها ما يلائم مذهبهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والمستقر والمقام من الألفاظ العامة المتشابهة. فمثلاً: أنت الآن في الدنيا في مقام ولا يلزم أن تكون إقامتك أبدية. قال تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء 58).

والمقام المجلس ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة 125).

فهذه الاستدلالات لا تراعي كلام النبي ﷺ المتواتر عنه ولا تبالي بالسنة التي هي تشريع كما صرح به الخليلي والتي يحرم الإعراض عنها وإحلال الرأي محلها.

بل هي عبارات أوجدت بخبث لتحل محل السنة النبوية المتواترة القاضية بخروج أهل الكبائر من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (49): ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾

واستدلوا بقوله تعالى ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ (غافر 18).

وهذه الآية خطاب للمشركين لا للمؤمنين. بدليل آيات أخرى:

﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ (الشعراء 101) وجاء قبلها:

﴿وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله﴾ فالخطاب للمشركين.

هذا ولا بد للإباضي أن يقبل راعما بأن الظالمين الذين لا حميم لهم ولا شفيع هم المشركون. وإلا صدمناه بهذه الآية التالية التي تبين أن من الظالمين أنفسهم من يدخلون الجنة.

قال تعالى:

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وسياق الآية يقضي بأن مراد الله بالآية المشركين الذين يساؤون الله بخلقه كما قال تعالى: ﴿إِذْ نَسُوكُمْ رَبِّبِ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء 98).

فهؤلاء مشركون لا شفاعاة ولا شفيع لهم لأنهم كانوا يساؤون المخلوق بالخالق كما يؤكد سياق الآية ذلك:

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نَسُوكُمْ رَبِّبِ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء 96-101). وهي شبيهة بها.

وحينئذ يجب رد آية ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ﴾.

إلى الآية التالية الشبيهة بها:

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء 100).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (50): والذين كفروا لهم شراب من حميم:

﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾ (يونس4).

﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾ (الأنعام70).

وقد اعترف المفسر الإباضي أطفيش بأن هذه الآية متعلقة بالمشركين. فقال: «والظالمون المشركون، قال جل وعلا ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وبعد أن اعترف بذلك قال: «ويجوز أن يراد الظالم مشركا أو موحدًا» (تفسير أطفيش 226/9).

قلت: شكرا لك أيها المفسر الإباضي: يكفينا منك اعترافك بأن الظالمين في الآية هم المشركون، ونترك لك قولك بجواز إطلاق لفظ الظلم على الموحدين.

لكن الله أخبرنا أن الموحدين عامة لهم عهد عند الله وأن مآلهم إلى الجنة بسبب توحيدهم. فقال ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة82).

وأخبرنا أنه سوف يدخل كثيرا من الظالمين لأنفسهم فقال: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر32).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذه الآية أكبر ورطة للمعاند الإباضي.

وأثبت الله لنبيه المقام المحمود وهو الشفاعة.

ولهذا كان قولك «ويجوز أن يراد الظالم مشركا أو موحدًا» (تفسير أطفيش 226/9) مسايرة منك للمذهب ومكر بالآية لتبرير باطلك. فإنا نعلم إمكان اتصاف المؤمن بالظلم، ولكنه ظلم أصغر لا يجوز إدراجه في نفي الشفاعة. وكيف تدرجه وقد نص القرآن على دخول الذين اصطفى الله من عباده بدخول الجنة؟

وقد أردت بذلك أيها الخارجي الظالم أن تجمع بين إرضاء الله بإبراء نفسك فقلت مرغما بأن الظالمين في الآية هم المشركون. لكنك في نفس الوقت أردت إرضاء أرباب مشيخة مذهبك بما يوهم أن عصاة الموحدين داخلون في الآية. وهو تدليس شبيه بتدليس أهل الكتاب.

ثم إن هذا الاحتمال يبطل استدلال الإباضية بالآية لأنه استدلال بنص غير قطعي الدلالة، بعد عجزهم عن أن يجدوا آية صريحة الدلالة تؤيد مذهبهم. وهذا الاضطرار إلى الاستدلال بغير قطعي الدلالة دليل على العجز إذ لو كان يوجد قطعي الدلالة لاستغنوا به عن الاستدلال بهذه الآية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وبعد هذا كله نخلص إلى أن الآية خطاب إلى المشركين الذي يساوون الله بخلقه كالرفضة الذين يحرص الإباضية على تكريمهم بما يدل على أنهم لا يرتبون ولاءهم بناء على التوحيد والشرك. فيعادون أهل التوحيد ويكرمون أهل الشرك الداخلين في هذه الآية. ﴿إذ نسويكم رب العالمين﴾ ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾

لكن الإباضية على عادتهم يجعلون هذه الآية في المسلمين ويستدلون بها لإنكار الشفاعة عنهم. اللهم من قامت عليه حجة كتابك وحجة نبيك وعاند فاحرمه الشفاعة يوم يقوم الأشهاد.

فالإباضية منتكسون في ولائهم وبرائهم. يوالون الرفضة الذين يقولون: علي هو المحاسب للخلق.

ولا يدخل أحد الجنة إلا بصك من علي.

والله سمى نفسه العلي باسم علي.

ويستغيثون بعلي

ويقولون عن أهل البيت هم أنوار إلهية من الله، خلطهم الله بنفسه.

لكن الإباضية يعادون أهل التوحيد ويسخرون منهم ويتفنونون في سبهم وتشنيع توحيدهم. فحسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (51): أفجعل المسلمين كالمجرمين

واستدلوا بقوله تعالى ﴿أفجعل المسلمين كالمجرمين﴾ (القلم 35).

وهذه الآية في الكفار بدليل سياقها وبقية آياتها: قال تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا بشركائهم إِنْ كانوا صادقين﴾ إِلَى قوله ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم 41-42)

الآية تخص المجرم الكافر لأنه ذكره بعد المسلم. وسارق البيضة مجرم مقبوض عليه بجرم السرقة ولكن هل يكون مجرماً غير مسلم ويستحق الخلود في النار مع أبي لمجرد سرقة بيضة؟

الله يسأل أفجعل المسلمين كالمجرمين؟ ثم يجيب الإباضي فيقول:

نعم المسلمون كالمجرمين بلاخروج من النار.

إنه من يسرق بيضة أو يحلق لحية فقد حرم الله عليه الجنة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ما لكم كيف تحكمون؟

وسارق البيضة كافر كفرنعة لا ملة. وهو مسلم ولكن يخلد خلودابليس في النار.

طيب ما فائدة تسميته مسلماً؟ لم تعد التسمية ذات فائدة ما دام المسلمون وإبليس يستويان في عدم الخروج من النار

أما نحن فنقول لا يستوون ولذلك يخرج الموحد

والنبي أخبرنا بدخول مسلمين الى النار وخروجهم بالشفاعة

فلو كانوا يستوون لما خرج المسلمون منها ولبقوا مع كفار الملة.

شبهة حول احتجاجهم بالطبري بهذه الآية

وقد تعلق الإباضية بقول الطبري على هذه الآية قائلاً:

« أفنجل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمرى ونهيتي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمرى ونهيتي؟ كلا ما الله بفاعل ذلك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقوله: (ما لكم كيف تحكمون) أتجعلون المطيع لله من عبده، والعاصي له منهم في كرامته سواء. يقول جل ثناؤه: لا تسووا بينهما فأنهما لا يستويان عند الله، بل المطيع له الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي» (تفسير الطبري 552/23).

قلت:

كلام الطبري عام في المعصية والشرك معصية من المعاصي. فهو احتجاج بكلام مجمل، على عادة الإباضية في تحميل كلام العلماء ما يتوافق وعقيدتهم.

ولكن الطبري قال بعد ذلك ما يؤكد أن كلامه في سياقه الشرك إذ قال بعد ذلك:

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قریش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون».

وإليك من كلام الطبري ما يخالف به عقيدة الإباضية. فقد قال الطبري:

«الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار، ثم يخرجهم منها» (تفسير الطبري 485 /15).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والطبري يرى حتى قتل المؤمن للمؤمن مما يحتمل المغفرة. حيث قال:

«فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحد بقوله: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). قال الطبري: «والقتل دون الشرك» (تفسير ابن جرير ج5/ 215).

فانكشف تدليس الإباضي وتقطيعه من كلام الطبري ما يتوافق وعقيدته الباطلة المخالفة للكتاب والسنة والاجماع

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهذا الاستدلال من الإباضية بهذه الآية وتقطيعهم لكلام الطبري يحكي قصة عجزهم عن إيراد نص واحد صريح من القرآن يستغنون به عن التعلق بآيات ليست نصا واضحا على الموضوع المتنازع به معهم.

الإجرام على نوعين

ثم إن إيراد المجرم في مقابل البر أو المسلم لا بد أن يراد به الاجرام المقابل للإيمان. وهو عن الاجرام الاكبر. بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين 29)

وكتاب الله لا يتناقض. وكما أنكم تقررون أن هناك كفرا أكبر أصغر وشركا أكبر وشركا أصغر يبقى المسلم معهما مسلما فكذلك هناك إجرام لا يخرج من الدين فأقروا أيضا والتزموا أن السارق مجرم جرما لا يخرج به من الاسلام.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآية (52): ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ (11)

استدل الإباضية بهذه الآية على أن التنابز بالألقاب فسوق يعني الكفر. وهو باطل.

1 - قال المفسرون: «أي بئس الاسم أن يقول: يا يهودي أو يا فاسق بعد ما آمن وتاب، وقيل معناه: إن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق» (معالم التنزيل 344/7 للبغوي).

فإن قلتم: الفسوق جاء لفظ الإيمان. قلنا هذا مفهوم مخالفة، ومفهوم المخالفة عندكم ضعيف. ولفظ الآية صريح في الفسق. والفسق يطلق على المؤمن وعلى الكافر.

فهذا استدلال ضعيف مدعم بمفهوم إباضي ليس دليلا قطعيا صريحا على مرادكم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقول النبي بخروج أصحاب الكبائر من النار أولى من تفسيركم الملوث بعقيدة الخوارج.

2 - أن الآية التي قبلها لم تخرج المتقاتلين المؤمنين من الايمان. قال تعالى:

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾
(الحجرات 8-9).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾
(البقرة 178).

3 - والسؤال:

كيف يكون الأدنى - من سخرية وتنازع بالألقاب - أعظم جرماً من الأكبر وهو القتل؟

كيف يكون مجرد التنازع بالألقاب كفراً مخلداً لا خروج معه من النار. بينما يصف الله المتقاتلين بالمؤمنين مع أنه ينتج عن اقتتالهم إهراق الدم وقتل الأنفس.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهكذا لا يكاد الإباضي يستدل بآية إلا كانت حجة عليه وتبين له فساد استدلاله بها.

الآية (53): ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾

واستدل الإباضية بهذه الآية: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ (المائدة5).

والجواب أولاً:

أن هذه الآية ليست قطعية صريحة الدلالة على مرادكم أن المعصية لا خروج معها من النار. وإنما متشابه وأنتم أهل زيغ لتعلقكم بالمتشابه.

ثانياً:

هل المعصية تحبط العمل كله؟ هاتوا دليلاً من كتاب أو سنة أن مجرد معصية كسرقة بيضة تحبط العمل كله وتجعله بمنزلة قول إبليس ﴿أسجد لمن خلقت طيناً﴾ (الإسراء61).

ثالثاً:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل تعنون أن آخذ قضيب الآراك بغير حق يصير داخلا في هذه الآية: ﴿ أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم ﴾ (الاحزاب 19).
أهكذا نقول لليهودي والنصراني: إن سرقت بيضة رجعت يهوديا أو نصرانيا؟

رابعا:

أن الشرك يحبط العمل كله بدليل هذه الآية ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ (الزمر 65). ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ (الانعام 88).

وكذلك الكفر والتكذيب يحبطان العمل كله. ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ (محمد 9). ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ﴾ (محمد 32). ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم ﴾ (الاعراف 147). ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم ﴾ (التوبة 17). ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم ﴾ (الكهف 105).

فأخبرونا بالله عليكم: ما الفرق بين الشرك وبين أخذ سواك بغير حق عندك؟ هل كلا المعصيتين سواء؟ هل يستوي أخذ سواك بشرك أبي جهل وأبي لهب؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثاني عشر:

فساد طريقة الإباضية في الاستدلال بالنصوص وتلاعبهم فيها

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثاني عشر:

فساد طريقة الإباضية في الاستدلال بالنصوص وتلاعبهم فيها

وهكذا لا تجد مع الإباضية نصا صريحا بعدم الخروج من النار إلا نصا يخص الخطاب للكفار. أو مبهم الضمير يعود لزوما عليهم ولا يجوز تعميمه إلى غير المشركين بدون دليل صريح.

فالإباضي هو المطالب بالدليل الصريح على بقاء المؤمن في النار بنص صريح.

وإما نص بالوعيد لغير الكفار ولكن ليس فيه عدم الخروج من النار

ولهذا فنحن الذين يحق لنا المطالبة بالدليل الصريح على عدم خروج المؤمن من النار من كتاب الله. لأننا لا نسعى لتطبيق الآيات النازلة على الكفار فنجعلها على المؤمنين. هذا لا نفعله وإنما يفعله من ورث إرث الخوارج الذين يجعلون الآيات النازلة على الكفار ليحملوها على المؤمنين. تماما كما قال عبد الله بن عمر الذي كان يرى الخوارج شرار خلق الله.

قال عبد الله بن مسعود عن الخوارج: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين» (البخاري باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وأول ما يلقاتك الإباضي يقول لك بكل تبجح وغرور وهو يحسب أنه على شيء: «هات لي آية صريحة من القرآن تصرح بخروج مرتكب الكبيرة من النار».

الجواب:

- 1- ألم تلتزم معنا أننا عند الاختلاف نحتكم إلى الكتاب والسنة؟
 - 2- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.
 - 3- قد اختبرنا صدقكم ففشلتكم. فقد سألناكم: هل توافقون صريح القرآن فتقولوا أن الله في السماء؟
- نصوص الخلود في النار في القرآن إما صريحة وتقيد الخطاب للكفار بعدم الخروج وإما عامة عقائد للإباضية لا دليل عليها

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الإباضية متذبذبون بين إفراط الخوارج وتفريط المرجئة

ويبحثون على ارتكاب المعاصي:

الاباضية متناقضون بين غلو الخوارج وبين تفريط المرجئة.

1 - فإنهم يحضون على ارتكاب المعاصي لأنهم يقولون الله لا يحاسب على الصغيرة وإنما يغفرها.

فما دامت صغيرة فإن الله يكفرها. مع ان الله يقول: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة 8). معناها أنه ممكن أن يحاسب حتى على الصغيرة. ويقول: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ (القمر 53).

ولكن من بقي ينظر الى النساء فهذه صغيرة لا يعاقب الله عليها عند الاباضية.

ولذلك لا يعاقب عندهم مرتكب الصغيرة في الدنيا ولا يعاقب في الآخرة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولأنهم يقولون: من قال لك أصلاً أن المؤمن يدخل الجنة

وهذا يلزم منه عقيدة المرجئة أنه لا يضر مع الايمان ذنب. فإن الله قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48). فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب، لم يكن في قوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فائدة، وكان يصير قوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ كلاماً لا معنى له.

ويلزم منه التناقض لأن الله أحل الشفاعة لمن ارتضى. وإذا كان الذين ارتضى ليسوا من أصحاب الكبائر فلماذا تكون الشفاعة؟ وأصحاب الصغائر لا عذاب لهم في الآخرة؟

ويلزم منه تكفير المؤمن وإخراجه بالذنب من حظيرة الاسلام ويلزم الحكم عليه بالردة وتطبيق احكام الردة عليه.

ولهذا قيل عن الإباضية:

يصبح الإباضي على تكفير عصاة المؤمنين بالذنب

ويُظهِر على عدم حاجة مرتكب الصغائر إلى التوبة

ويمسي بعدم دخول المؤمن النار

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم ينهي ليلته باعتناق مذهب المرجئة القائلين: «لا يضرّ مع الإيمان معصية»

فإن قالوا (لا يدخل المؤمنون النار) قلنا: هنيئاً لكم نبارك لكم الوقوع في مذهب الخوارج.

ولكن نعيد السؤال المحير الناجم عن تناقض واضطراب الإباضية:

وماذا عن أحاديث الشفاعة ولمن تكون؟

للمتقين؟ للتائبين؟ للمقربين؟ أم هي حاجة المؤمنين المقصرين كما قال تعالى:

﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 32).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الاباضية يأتون بعقائد من دون آيات صريحة

في الخروج من النار يقولون: هات آية واحدة تنص على الخروج من النار حتى نؤمن.

في القول بخلق القرآن نقول لهم: هاتوا آية واحدة صريحة على خلق القرآن فيجيبون: نعم لا يوجد.

التوحيد الأكبر لا ينفع عندهم والصغير يلغي الكبير

التوحيد والشرك نقيضان لا يجوز أن يتساويا في النتيجة.

وبالتالي فإذا كان العمل الصالح يحبط بالشرك فلا يحبط بالتوحيد.

ونحن نعلم أن الشرك ذنب أكبر لا تتفَع معه الحسنات الصغرى لأن الأكبر يذهب بالأصغر وليس العكس.

وهل يحمل البحر الخبث أم الخبث يحمل البحري ويذهبه؟

لكن السيئات الصغرى طغت عند الاباضية على الحسنات الكبرى وهي التوحيد.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وبهذا لا يعود لدينا فرق بين التوحيد وبين الشرك. وكأن الاباضية يفهمون الآية هكذا: (وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلنا توحيدهم هباء منثورا).

لكن الله قال عن المشركين عكس ما قال الاباضية: ﴿وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾.

فلا قيمة للتوحيد عند الاباضية تماما مثلما أنه لا قيمة للشرك عندنا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

منهج الاباضية تسوية المؤمن بالكافر في الخطاب

مرتكب الكبيرة مسلم مؤمن بالاتفاق فلا تلحق به احكام الكافر غير المسلم

1- والأصل فصل المؤمن عن الكافر

2- نصوص القرآن اذا تكلمت عن الكفار لا يجوز ان يشمل ذلك المؤمن.

لكن الإباضي على الضد من ذلك.

فإذا قال الله للكفار لن تخرجوا من النار فيقول الاباضي: وكذلك المؤمن لن يخرج من النار.

وإذا قال الله للمشرك: إن الله لا يغفر أن يشرك به فيقول الاباضي وكذلك المؤمن. يسوي بينهما.

وإذا قال الله عن المشركين فلا تتفهم شفاعاة الشفاعين قال الاباضي: يعني الكفار والمؤمنين.

وإذا قال الله عن المشركين ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ قال الاباضي: وكذلك قدم الله إلى ما عمل

الموحدون العصاة من عمل فجعله هباء منثورا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثالث عشر:

شبهات حديثة

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثالث عشر:

شبهات حديثية

الحديث (1) لو قيل لأهل النار

حدثنا إسحاق بن خالويه الواسطي ثنا سهل بن عثمان ثنا **الحكم بن ظهير** عن السدي عن مرة عن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ لو قيل لأهل النار: إنكم ماكنون في النار عدد كل حصة في الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكنون في الجنة عدد كل حصة في الدنيا لحزنوا [ولكن جعل لهم الأبد].»

موضوع. رواه الطبراني في (المعجم الكبير 179/10 حديث 10384). (السلسلة الضعيفة 70/2 حديث 605).

وفيه الحكم بن ظهير «مجمع على ضعفه» كما قال الهيثمي (مجمع الزوائد 725/10).

واستدل به أحمد الخليلي لجهله بصناعة الحديث والذي يشترط علينا المتواتر لقبول بالحديث ثم هو يجيز لنفسه رواية الموضوع.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

نصوص تحريم الجنة هل هو للأبد

إن ألفاظ (لا يدخل الجنة) و (حرمت عليه الجنة) لمن بقي على الايمان من العصاة الموحدين لا بد أن تكون خارجة عن الآيات المخصصة للكفار والمشركين بعدم المغفرة:

فماذا تفعلون بمن حرمت عليه الجنة لكنه مؤمن؟ وكيف تتعاملون مع هذه الآيات؟

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ (المائدة72).

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء48)

﴿قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف50) أي ماء الجنة ورزقها.

﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم﴾ (النساء168).

كل مؤمن فهو في الجنة

وكذلك الآيات القاطعة بأن من هو مؤمن عند الله فهو من أصحاب الجنة:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَلِمُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (البقرة 82).

فلو تساوى المؤمن مع الكافر في عدم الخروج من النار لزم وقوع التناقض في الآية.

وبطلت الفائدة من قول المسيح تخصيص الكافر بالحرمة من الخروج من النار.

وبما أن كل مؤمن هو في الجنة فمن حرمت عليهم الجنة بسبب ذنوب وكبائر فإن هذه الذنوب لم تخرجهم من ملة الإسلام ولأقام النبي عليهم الحد في الدنيا، وهو لم يفعل بل كانوا يصلون على أصحاب هذه الذنوب.

فهذا أكبر دليل على أن هذا التحريم مؤقت حتى ينتهي الأمر بمن بقي له اسم الايمان فيكون منتهاه إلى الجنة.

وبهذا يكون تحريم الجنة على المؤمن تحريما مؤقتا حتى ينال نصيبه من العذاب. أو كما قال أهل السنة هو جزاؤه إن جازاه. والجمع بين الدليلين أولى من إهمال أحدهما.

وبهذا نكون جمعنا بين النصوص بما لا يقتضي تجاهل بعضها مع صحة إسناده.

وبعبارة أخرى:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الجمع بين التحريمين

أحاديث تحريم النار على الموحد

- 1 - من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار (رواه مسلم)
- 2 - فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله (رواه مسلم)

أحاديث تحريم الجنة على الموحد

- 3 - ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة (رواه مسلم)

التعليق:

الموحد الذي حرم عليه الجنة هو نفسه الذي حرم توحيدده عليه النار كما في الحديث رقم (2)

فيكون تحريم الجنة على الموحد إلى أن ينال نصيبه من العذاب. لأن النار حرام عليه كما في الحديث رقم (2)

أو يغفر الله له لأنه مات على دون الشرك. ولأن الله يغفر مادون الشرك لمن يشاء ما دام أنه لم يأت ربه مشركا.

وهكذا فالجمع بين النصوص ممكن. والقاعدة الأصولية: إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وكلام الشارع لا يتناقض.

وكل الروايات المذكورة صحيحة السند ومؤيدة بقول الله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

فلم يبق على الاباضي إلا أن يكف عن التشويش والتشغيب

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الحديث (2): ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل؟ قال ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورتها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافا وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» (مسلم 680/2).

هذا الحديث متعلق بعقوبة معجلة في بداية مراحل يوم الحساب قبل دخول الجنة والنار بدليل قول النبي ﷺ «حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وقوله ﷺ «والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة» (البخاري 6979). وفي رواية: «إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه» (مسلم 1832).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والنبي ﷺ لم يكن قد أذن له آنذاك بالشفاعة. وإنما يؤذن له بعده وذلك حين يقال: «يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع». وفي هذه الفترة لا يستقيم أن يقول النبي «لا أملك لك من الله شيئاً». وإنما قوله قبل ذلك. وإلا لزم أن أصحاب النار ينادون النبي ﷺ وهم في النار بينما هو في الجنة!

ونحن لم ننكر تعرض مانعي الزكاة للعقوبة ولكن أنكرنا عدم خروجهم بالشفاعة. فماذا تفعلون بهذه الأحاديث؟ أتتكرونها لميل مذهبكم إلى أحاديث آخر آخر ملاءمة له؟

فالجمع بين الأحاديث الصحيحة يقتضي أنهم يستغيثون به قبل دخول النار. والشفاعة تحل بعد دخول مرتكب الكبيرة النار.

فحينئذ يتحقق قوله تعالى: ﴿ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ (فاطر 31-33).

نصوص تحريم الجنة

الاستدلال بأحاديث تحريم الجنة لبعض عصاة الموحدين باطل لأنه تحريم مؤقت لمؤمن. والله حكم على كل من هو عنده مؤمن أن مآله الى الجنة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ (البقرة 82).

ولأنه حكم على المشرك والكافر أنه لن يغفر له. ولم يقل مثل ذلك عن العاصي.

فينتهي بقدر تعذيبه فالجنة عليه حرام حتى ينال قسطه من العذاب أو يغفر الله له فلا يعذب.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تناقض الإباضية في تأصيل مسائل العقيدة

الإباضية تارة يهربون إلى القرآن من السنة وتارة يهربون من القرآن الى السنة.

فإنهم حين يعجزون عن إيجاد نص من القرآن على عدم خروج المؤمن العاصي من النار ويختلق ذلك فحينئذ يلوذ بالسنة ويستدل بأحاديث ورد فيها لفظ «فالجنة عليه حرام».

وكان يفترض بهم ترك هذا الحديث «فالجنة عليه حرام» أو حديث المنتحر «فحديثه في يده خالدا مخلدا فيها أبدا» لأنها بحسب أصولهم مخالفة للقرآن الذي حرم النار على المشركين فقط.

قال تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ (المائدة72).

وقال عن ماء الجنة ورزقها ﴿إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف50).

فلم يرد في القرآن تحريم المغفرة وتحريم الجنة وتحريم الخروج من النار إلا على الكافرين والمشركين دون مرتكبي الكبيرة.

بل قد وعد الله بالمغفرة لمرتكبي ذنوب ما دون الشرك. فلماذا لا تتركون هذه الأحاديث لمخالفتها للقرآن بحسب أصولكم؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الآن تهربون من القرآن إلى السنة. هنا يتبين ازدواجية المنهج الإباضي في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة. تارة يهربون من الأحاديث إلى القرآن، وتارة يهربون من نصوص القرآن إلى السنة

وسوف نسلط عليه سلاحه ضده ونقول له من باب الإلزام:

هذه الأحاديث آحاد ومخالفة للقرآن الذي خص المشرك بتحريم الجنة عليه. قال تعالى:

﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ (المائدة 72).

فماذا عساه بعد ذلك أن يقول؟

الحديث (3) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

قوله ﷺ «حين يزني» يبين حالة خاصة وهو أن الزاني لا يستحضر إيمانه في حال زناه، بل يتجاهل رقابة الله عليه، وإلا لمنعه إيمانه من ذلك.

وقد تواتر أن الأمة كانوا لا يقتلون الزاني ولا يجرون عليه أحكام المرتدين بل كانوا يصلون عليه ويدفنونه في مقابر المسلمين. وهذا كاف في إبطال استدلال الخوارج بهذا الحديث.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولا ننس ان الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. فكذلك جهلهم بالسنة من باب أولى.

ثم إن النبي الذي قال «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (البخاري 2475). هو نفسه الذي قال أيضا «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» (البخاري 1237).

والله الذي توعده المؤمن الزاني بالعقوبة هو الله نفسه الذي قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (البقرة 82) وأخبر أنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء. فمن لم يغفر الله له عذبه بقدر ذنوبه ليلتحق بعد ذلك بأصحاب الجنة المؤمنين لأنه مؤمن.

وإنه لمن تناقض الخوارج إقرارهم بإجراء كل أحكام المؤمن على الزاني في الدنيا من عدم قتله ردة بل الصلاة على جنازته ودفنه في مقابر المسلمين ويرثهم ذووهم ثم يكون هم يجرون أحكام الشرك عليه في الآخرة وأن حكمه يوم القيامة حكم أبي جهل وإبليس!

وبما أن الخارجي بطبعه ميال إلى إثبات العذاب وتضييق رحمة الله فإنه يميل إلى تكفير المؤمن ليتسنى له تنزيل أحكام الكافر عليه. فهو المتناقض مع قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة 82).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

عودا إلى حديث لا يزني الزاني:

وبمثل هذا ينبغي التعامل مع حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» وأحاديث أخرى مثل:

«من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» (البخاري 4326).

«كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبيد بن نفسه حرمت عليه الجنة» (البخاري 1364).

«إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة» (مسلم 118).

«كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله: بدرني عبيد بن نفسه حرمت عليه الجنة» (البخاري 1298).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ونطرح مع هذه النصوص الاسئلة التالية:

هل خرج هؤلاء الفاعلون لهذه الكبائر عن حكم الايمان الى الردة والكفر؟

ألم يكن المؤمنون يصلون على هؤلاء العصاة أم أنهم كانوا يصلون عليهم ويدفنونهم في مقابر المسلمين ويرثهم ذووهم؟

الحديث (4) أن النبي لم يصل على قاتل نفسه

صحيح أن النبي ﷺ لم يصل على قاتل نفسه كما في جابر بن سمرة «أتي النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه» (مسلم 978). وفي رواية عند النسائي «أما أنا فلا أصلي عليه» (سنن النسائي 1964 صححه الألباني). ولكن هذا لا يعني كفره. فقد امتنع النبي من الصلاة على مات وعليه دين غير أنه قال لأصحابه «صلوا على صاحبكم» (البخاري 2298). وهذا ليس لكفر صاحب الدين وإنما تعليم لزجر الوقوع بهذا الذنب.

ولهذا لما وسع الله على المسلمين قال النبي ﷺ «من ترك مالا لأهله، ومن مات وعليه دين فإلّي وعليّ» (مسلم 1435).

قال القاضي: مذهب العلماء كافة الصلاة على كل مسلم ومحدود ومرجوم وقاتل نفسه وولد الزنا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وعن مالك وغيره: أن الإمام يجتنب الصلاة على مقتول في حد، وأن أهل الفضل لا يصلون على الفساق زجراً لهم. وعن الزهري: لا يصل على مرجوم، ويصل على المقتول في القصاص.

الحديث (5) من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» (البخاري 5778 مسلم 158).

الجواب عن الحديث:

أولاً:

هذه الرواية وإن كانت في الصحيحين فإن الترمذي قد انتقد لفظ (أبداً) وأورد طريقاً أصح منهما لا تتضمن لفظ (أبداً).

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو حديث شعبة عن الأعمش...

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم قال الترمذي: «هذا حديث صحيح وهو أصح من الحديث الأول هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: وروى محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسه بسم عذب في نار جهنم».

ولم يذكر فيه «خالدا مخلدا فيها أبدا» وهكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وهذا أصح لأن الروايات إنما تجيء بأن أهل التوحيد يعذبون في النار ثم يخرجون منها ولم يذكر أنهم يخلدون فيها» (سنن الترمذي 2044).

وقد وافق الحافظ ابن حجر الترمذي على هذا الانتقاد. فقال: «وقد تمسك به المعتزلة وغيرهم ممن قال بتخليد أصحاب المعاصي في النار، وأجاب أهل السنة عن ذلك بأجوبة: منها توهيم هذه الزيادة».

قال الترمذي بعد أن أخرجه: «رواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة. فلم يذكر «خالدا مخلدا» وكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يشير إلى رواية الباب قال: وهو أصح لأن الروايات قد صحت أن أهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون منها ولا يخلدون، وأجاب غيره بحمل ذلك على من استحلّه، فإنه يصير باستحلاله كافرا والكافر مخلد بلا ريب. وقيل: ورد مورد الزجر والتغليظ، وحقيقته غير مرادة».

وقيل: المعنى أن هذا جزأؤه، لكن قد تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم. وقيل: التقدير مخلدا فيها إلى أن يشاء الله. وقيل: المراد بالخلود طول المدة لا حقيقة الدوام كأنه يقول يخلد مدة معينة، وهذا أبعداها» (فتح الباري 227/3).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أضاف الحافظ: «وأولى ما حمل عليه هذا الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه» (فتح الباري 10/247).

ثانياً:

أنه إذا ورد الخلاف حول زيادة (أبدا) والذي رجح الترمذي رواية أصح منها لا تتضمن زيادة (أبدا).

فإن في صحيح مسلم رواية لم يرد حول صحتها ولا متتها خلاف بينت أن الله قد غفر لرجل قتل نفسه وهي في صحيح مسلم.

* كحديث جابر أن الطفيل جاء ومعه رجل إلى المدينة فاجتوا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له ففقطع بها براحمه فشخبت يده حتى مات فرآه الطفيل ابن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطياً يديه فقال له ما صنع بك ربك؟ فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال ما لي أراك مغطياً يديك؟ قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اللهم وليديه فاغفر» (مسلم 184 مسند أحمد 23/232 حديث 14982).

* وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تقترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» (مسلم 18).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فالحجة كلام النبي ﷺ وإذا تكلم النبي فليسكت اللغويون ولا يتعلقوا بتحديدات اللغويين في حد معنى الخلود والتأبيد.

ثالثًا:

أن الله قد خص الكفار بألفاظ عدم الخروج دون المؤمنين. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة 37).

وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي ماء الجنة ورزقها. ولم يقل على عصاة المؤمنين.

والرواية بدون (أبدا) موافقة للقرآن. قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

هل الانتحار مساو للشرك أم دون الشرك

وهنا نسأل الإباضي: هل الانتحار دون الشرك أم بمنزلة الشرك؟

فإن كان بمنزلة الشرك فلماذا لم يستثنه الله كما استثنى الشرك؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا لم يستثنه الله فيصح أن يضاف دليلاً لمن يقول بخروج العصاة الموحدين من النار.

رابعاً:

أن لفظ (لا يخرجون) أقطع دلالة من لفظ (أبدا) الذي قد يطلق ولا يراد به التأييد المطلق كما قال تعالى عن اليهود ﴿ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم﴾ (البقرة 95). هذا مع أنهم سوف يقولون يوم القيامة ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ (الزخرف 77).

وكقولهم « وقولهم لا أفعله **أبد الآبدين** كما تقول دهر الداهرين » (لسان العرب 3/68).

وقال اللحياني « لا أفعل ذلك أبد الآبدين » (تهذيب اللغة 4/488).

وقال سراقه بن مالك: «يا رسول الله أرأيت متعتنا هذه ألعامننا هذا أم للأبد؟ فقال رسول الله ﷺ بل هي للأبد» (سنن أبي داود 1787 صححه الألباني). وفي رواية مسلم « يا رسول الله ألعامننا هذا أم لأبد ؟ فقال لأبد » (مسلم 1216).

قال القرطبي ما نصه:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

«ويجوز أن يراد بقوله: خَالِدًا مَخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا تطويلُ الآمادِ، ثم يكونُ خروجهُ مِنَ النارِ مِنْ آخرِ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَهلِ التَّوْحِيدِ؛ ويجري هذا مَجْرَى قولِ العربِ: خَلَدَ اللهُ مُلْكَكَ وَأَبَدَ أَيَّامَكَ وَلَا أَكْلَمَكَ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَلَا دَهَرَ الدَّاهِرِينَ، وقد ينوي أن يَكَلِّمَهُ بعدَ أَزْمَانٍ. ويجري هذا مجرى الإغْيَاءِ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (المفهم لما أشكل في صحيح مسلم 73/2 للقرطبي).

الحديث (6): لو دخلوا فيها ما خرجوا منها

عن علي رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني قالوا بلى؟ قال عزمت عليكم لما جمعتهم حطبا وأوقدتهم نارا ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطبا فأوقدوا، فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم إنما تبعنا النبي ﷺ فرارا من النار، أفندخلها، فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف» (البخاري 7145 مسلم 1840).

الجواب:

هذه الرواية غير كاملة ورواها في مواطن أخرى من صحيحة بزيادة:

« ما خرجوا منها إلى يوم القيامة » (4340) و « لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة » (البخاري 7275).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الحديث (7): من لم يمنعه من الحج حاجة... فمات ولم يحج فليمت يهوديا أو نصرانيا

حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ «من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر فمات ولم يحج فليمت يهوديا أو نصرانيا».

وفي رواية:

حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة ثنا سفيان عن الاوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله عن عبد الرحمن بن غنم عن عمر بن الخطاب قال «من أطلق الحج ولم يحج حتى مات فأقسموا عليه أنه مات يهوديا أو نصرانيا» رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (251/9-252).

هذا الحديث وغيره تحمل على من تركه جاحدا له لقول عبد الله بن شقيق «كان أصحاب محمد لا يرون شيئا من العمل تركه كفر إلا الصلاة» (رواه الترمذي في السنن 2667 بإسناد صحيح).

وكذلك رواية:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الحديث (8) من كان موسراً ولم يحج وعنده مال تجب فيه الزكاة:

محمد بن عبدالله بن إبراهيم الأشناني حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً «من كان موسراً ولم يحج وعنده مال تجب فيه الزكاة ولم تشغله حاجة ظاهرة ولا مرض حابس ولا سلطان جائر فليمت على أي دين شاء يهودياً أو نصرانياً».

قال الألباني: «أخرجه أبو الحسن النعالي في (حديثه ق2/132). وهذا إسناد موضوع على الإمام أحمد؛ آفته الأشناني هذا؛ قال الدارقطني: «كان دجالاً». وقال الخطيب: «كان يضع الحديث»

على أن النعالي هذا شيخ رافضي يتتبع المناكير، مات سنة (413).

وقد رويت من طرق أخرى، قد أعلها كلها ابن الجوزي في (الموضوعات2/209-210). وناقشه في ذلك السيوطي في (اللائيء" (4641/2):

الحديث: (9) من كان له مال يبلغه بيت ربه

من كان له مال يبلغه بيت ربه أو يجب فيه زكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال الألباني: «ضعيف» أخرجه الترمذي (3313) وعبد بن حميد في (المنتخب من المسند 2/78) والطبراني في (الكبير 2/170/3) والواحد في (تفسيره 1/148/4) دون ذكر الحج - عن يحيى بن أبي حية عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعاً وقال الترمذي: «يحيى بن أبي حية ليس بالقوي في الحديث».

وقال الحافظ في "التقريب: «ضعفه لكثرة تدليسه». والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس.

وجملة الحج التي وردت فيه قد رويت من طرق أخرى قد أعلاها كلها ابن الجوزي في (الموضوعات 2/209-210) . وناقشه في ذلك السيوطي في "الآلئ" (2/ 117-119) بما يستخلص منه خطأ حكمه على الحديث بالوضع ، وتكلمت على بعض طرقه في "المشكاة" (2521) ، و "الترغيب" (2/ 134) ؛ وبينت عللها.

وإنما ثبت ذلك من قول عمر بن الخطاب موقوفاً عليه: أخرجه العدني في (الإيمان ق 1/239) والبيهقي في (السنن 4/334) عن ابن جريج

الحديث (10): ليمت يهودياً أو نصرانياً (يقولها ثلاث مرات) رجل مات ولم يحج

أخبرني عبدالله بن نعيم أن الضحاك بن عبدالرحمن الأشعري أخبره أن عبدالرحمن بن غنم أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب يقول :

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ليمت يهودياً أو نصرانياً (يقولها ثلاث مرات) رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخليت سبيله.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير عبدالله بن نعيم ذكره ابن حبان في (الثقات) وقد روى عنه جمع آخر من الثقات ووثقه ابن نمير. ولم يعرفه ابن معين فقال: «مظلم» يعني: أنه ليس بمشهور كما قال البناني.

ثم روى العدني:

حدثنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني سليمان مولى لنا عن عبدالله بن المسيب بن أبي السائب أنه سمعه يقول: «سمعت عمر بن الخطاب يقول ... فذكره نحوه».

وهذا إسناد رجاله ثقات الصحيح غير سليمان هذا؛ فلم أعرفه، وفي شيوخ ابن جريج ممن يسمى سليمان كثرة، ولا يبعد أن يكون هو سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي صدوق في حديثه بعض لين.

فإن كان هو فالسند حسن أيضاً. والله أعلم» أ هـ (السلسلة الضعيفة والموضوعة 164/10).

وبالجملة فلا حجة للاباضية في شيء من طرق هذا الحديث عن النبي أو الأثر عن عمر وابن مسعود فالسبيل إلى الجزم بصحتها صعب. وهو على غير طريقتهم في اقتصار الاستدلال بالمتواتر مع أنهم ليس عندهم ولا رواية واحدة متواترة.

الرد على شبهة أحاديث (لا يدخل الجنة)

الحديث (11) لا يدخل الجنة قاطع رحم

لا يدخل الجنة قاطع رحم

لا يدخل الجنة نمام

لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر

لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا ولد زنية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

«لا يدخل الجنة قاطع رحم» (مسلم 2556) «لا يدخل الجنة نمام» (مسلم 168) «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (مسلم 73) «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (مسلم 147) «لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا ولد زنية» (مسند أحمد 11222) حسن لغيره باستثناء (ولد زنية) فإنها زيادة ضعيفة.

الجواب:

أولاً:

الكلام في هذه النصوص مرتبط ببداية أحوال قبل أن يطهروا من معاصيهم

والنبي قال «يخرج من النار من قال لا اله الا الله». ولم يستثن النبي من الخروج من النار النمام ولا قاطع الرحم ولا الجار المسيء. وهو دليلنا على أن النبي ﷺ كان يتكلم عن بدايات أحوالهم، وذكر في نهاية أحوالهم أنهم يدخلون الجنة بعد مرورهم على النار.

هذه النصوص لا علاقة لها بخلافنا معكم أيها الإباضة: حول خروج عصاة الموحدين من النار. مع أن الوعيد في هذه الأحاديث متوجه إلى موحدين ولكن عصاة كانوا يقولون لا اله الا الله.

وهنا نقول لهم قطعاً لدابر جدلهم وإنهاءً لعنادهم:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أبقوا على النصوص العامة المثبتة لخروج عصاة الموحدين ومرتكبي الكبائر من النار واستثنوا منها أحاديث نفي دخول النمام وقاطع الرحم والمتكبر الجنة، ولا أظنكم تفعلون حتى هذا.

ثانياً:

أن هذه النصوص النافية دخول هؤلاء الجنة نصوص عامة تفصلها نصوص أخرى كحديث:

« يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ». وكذلك وحديث:

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ».

وحديث: « يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفح ، فيدخلون الجنة ، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين » (البخاري 6559 و6566).

وحديث « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها » (البخاري 6571 و7511 مسلم 308)

وحديث «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوهم (البخاري 6573).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهذه الأحاديث كلها في الصحيحين.

والتعامل مع أحاديث النبي الصحيحة كأنها حديث واحد وإن تفرقت وتباعدت أماكنها في كتب الحديث.

فيفهم من مجموع الأحاديث: نفي دخول الجنة نفي الدخول المباشر المطلق الذي لا يكون معه عذاب. لأن الموحد لا يخلد في النار. كما اقتضته الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء 48).

ثالثا:

أن أصحاب هذه الذنوب كلهم مسلمون مؤمنون موحدون من المخاطبين بالاسلام وليسوا بمشركين وهذه الذنوب وإن كانت كبيرة فإنها ليست شركا. فهم داخلون ضمن قوله تعالى ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

فإن تغاضينا عن هذه الآية لزم مساواة الموحد بالمشرك. ومغفرة الله يوم القيامة لا يجوز تحديدا بما هو قبل دخول أهل النار ثم تجريده من الرحمة بعدها كقول الإباضية لا مغفرة ولا رحمة لله بعد دخول أهل النار النار.

قال البخاري: «المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» وقول الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». أي فقد نسب إليه الجاهلية ولم يجرده من الإيمان بل خاطبه على أنه من المسلمين. (ما دون ذلك) ما أقل من الشرك من الذنوب».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بل قال النبي ﷺ «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة» (البخاري 3062). و«لا يدخل الجنة إلا مؤمن» (البخاري 4302). وفي لفظ «إلا المؤمنون» (مسلم 182).

الإباضية ينزلون على المسلمين النصوص الموجهة الى الكفار

وبعد هذا لكة يتبين أن الإباضية الخوارج يعمدون إلى نصوص تتعلق بالكفار فينزلونها على الموحدين المسلمين. كقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ (السجدة 2).

فيستدلون بها مع انها حجة عليهم لأنها تخاطب الكفار الذين كانوا يكذبون بعذاب النار يوم القيامة.

رابعاً:

الآية التي تهدم المذهب الإباضي من أساسه

أن هذه النصوص يجمع بينها وبين قول الله ﷻ «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». فيكون مرتكبو هذه الكبائر تحت مشيئته تعالى، إن شاء أنفذ وعيده وإن شاء أخلفه. والوعد غير الوعيد. فيجوز أن يخلف الله وعيده وليس وعده. ونحمد الله أن لنا ربا يخلف

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وعيده رحمة منه. فهذه تزيدنا رجاء برحمته، بخلاف مذهب تقنيط العباد من رحمة الله ودفاعه المستमित من أجل نفي رحمة الله ومغفرته.

خامسا:

أن إعمال النصوص كلها أولى من إهمال بعضها لا سيما وأنها صحيحة. ونصوص الوحي الثابتة لا تتعارض فوجب الجمع بينها جميعا لا إهمال بعضها.

ونحن إذا لم نجمع بين النصوص أبطلنا هذه الآية الصريحة في التفريق بين الموحّد وبين المشرك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وجعلنا مآل التوحيد والشرك في النار بمستوى واحد. فيستوي الموحّد حالق اللحية مع الساجد للأصنام وقاتل الأنبياء وفرعون وإبليس.

إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما

بل ونكون أبطلنا أحاديث الشفاعة لأهل الكبائر التي صرح بها بها النبي الكريم ﷺ:

أنه يشفع لأهل الكبائر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وأنهم يخرجون من النار بشفاعته وبشفاعة المؤمنين.

أنهم يخرجون بشفاعة الله أخيرا وذلك حين تذهب شفاعاة الشافعين وتبقى شفاعاة أرحم الراحمين، فيقول الله « شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط » (مسلم 302).

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال « يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع ، فيدخلون الجنة ، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين » (البخاري 6559 و 6566).

وعن عبد الله قال النبي ﷺ « إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها » (البخاري 6571 و 7511 مسلم 308).

وعن أبي هريرة «... حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوهم (البخاري 6573).

فنحن إن أهملنا بعض وحي الله ولم نأخذ به شابهنا أهل الكتاب الذين وبخهم الله قائلا: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾. وقوله « فنسوا حظا مما ذكروا به ». وهذا تماما حال الإباضية وفتنتهم في الدين.

سادسا:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

عهدنا الاباضية المتناقضين يطالبوننا بالمتواتر في العقائد. مع انهم ليس عندهم إلا المنقطع من الآحاد ويا ليتة آحادا كان متصل السند.

فيقال لهم: ماذا لو قلنا لكم (جزاء وفاقا): هذه الأحاديث ليست متواترة فلماذا قدمتموها على القرآن ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾؟

أو يقال لهم: إذا كانت الأحاديث مخالفة للقرآن فلماذا لا تأخذون بها، فما لكم الآن تتعلقون بالأحاديث هروبا من قول الله تعالى في القرآن ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾؟

أنه يقال تفسيرا لهذه الأحاديث وبالدليل من أحاديث أخرى :

أشهد ان النبي بلغ وأقام الحجة على الإباضية بقوله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه

كقوله ﷺ « تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بهتاناً تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف. فمن وقى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه» (البخاري3892).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فنقول بعد الجمع بين كل هذه الأحاديث الصحيحة:

لا يدخل الجنة إلا أن ينال حظه من النار وأنه لا يدخلها دون مجازاة، هذا إذا جازاه، إذ قد يتكرم بمغفرة وعفو ورحمة، ثم لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة، إما أولاً بلا حساب ولا عذاب، وإما ثانياً، بعد تعذيب أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها، فيقال: (لا يدخل الجنة) أي: لا يدخلها مع المتقين أول وهلة.

أن قوله ﷺ « ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة »

وقوله « ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه ف

هو كفارته » (مسلم 1709).

وإذا كانت العقوبة الدنيوية كفارة للعاصي الموحّد فتكون العقوبة الأخروية كفارة له أيضاً من باب أولى. وهذا ليس قياساً مجرداً فإن نصوص الحديث الثابتة تؤكد ذلك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الحديث (12): لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك

واستدلوا بقول النبي ﷺ « ولا يأتى أحدكم يوم القيمة بشاة يحملها على رقبتة، لها يعار، فيقول يا محمد. فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغت » (البخاري 1402).

قلت: هذا خارج تماماً عن استدلالنا لأننا لم نختلف في وقوع العذاب على مانع الزكاة وإنما اختلفنا في خروجه بعد عذابه: هل يخرج من النار أم يبقى بقاء إبليس فيها».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الرابع عشر:

شبهات وردود على الشبهات

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الرابع عشر:

شبهات وردود على الشبهات

شبهة (1) قولنا بعدم خروج مرتكب الكبيرة من النار من باب تعظيم شعائر الله

وهذه شبهة مزخرفة ابتدعها من يروم تبرير تكذيب النبي ﷺ فيقولون: قولنا بأن الموحّد مرتكب الكبيرة لا يخرج من النار: هو من باب تعظيم شعائر الله.

قلت: كذبتُم. بل هو ترويض للناس على تكذيب السنة وهو ذنب شر من القتل وشهادة الزور. بل غرور وزخرف من القول يستخدمه المبطل ليبرر تكذيبه للسنة النبوية.

فلو كنتم تعظمون شعائر الله لما كذبتُم أخبار نبيه المتواترة عنه، القاضية بخروج عصاة الموحدين من هذه الأمة من النار. فإن هذا التكذيب كبيرة إن لم نقل كفر، لأن تكذيب خبر النبي من أنواع كفر التكذيب، وهو شر من الزنى ومن السرقة لو أنكم تعلمون.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولو كنتم تعظمون شعائر الله لألزمتم أنفسكم بأعظم شعائر الله وهي أن تقولوا للنبي ﷺ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾. فإن الإذعان لأمر النبي ﷺ أعظم شعائر، وضده منهج ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ الذي روضتم عوام الإباضية عليه هو من خصال اليهود.

الله أعلم بسلوك النفس وما يصلح لهم

والله خلق النفوس البشرية ويعلم نوازعها وما يصلح لها، فشرع للناس ديناً يتوافق مع نزعاتهم ورغباتهم ورجائهم وخوفهم وطمعهم. فلا يجوز لأحد أن يقدم نفسه ورأيه وهواه ليرد على الله زاعماً ما أن ما شرعه لعباده من الشفاعة ورجاء الرحمة والخروج من النار يؤدي إلى تمادي النفوس واجترائها على المعصية.

ويقال لهؤلاء ما قال الله لأمثالكم ممن سبقكم:

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ (الحجرات 16). ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ﴾ (البقرة 140).

فالله أعلم بما يصلح للنفوس، فلو كانت الشفاعة تؤدي إلى تماديهم في المعاصي وتجروهم على دينه لما شرعها.

وحتى الطمع في رحمة الله فإنه خير من اليأس من رحمة الله.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وليس الخوارج بأعلم بما يناسب الفطرة من الله. وليسوا بأقل جرماً من السارق وحالق اللحية وهم يكذبون رسول الله ويتجاهلون حديثه ويعصون سنته. فهم أبعد عن رجاء المغفرة من حالق اللحية وسارق البيضة. لأنهم مكذبون للنبي بذرائع واهية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شبهة (2) بأي يد يستلم مرتكبو الكبائر كتابهم بيمينهم أم بشمالهم

قال الإباضية: «هؤلاء العصاة الذين دخلوا النار: بأي يد يستلم أحدهم كتابه؟ بيمينه أم بشماله؟

والجواب:

إذا نظرنا إلى الآيات التي نصت على أخذ الكتاب باليد نجدها من جملة الآيات التي نزلت في الكفار. ولكن للأسف يجعلها الإباضية في المؤمنين.

الآية الأولى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَلَمْ أَدْرَ مَا حِسَابِيهِ﴾ الى قوله تعالى - وهنا بيت القصيد - ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة 25-33).

فتبين من سياق الآية أنها في حق من لا يؤمنون بالله أصلاً.

الآية الثانية:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا﴾ إلى قوله وهنا بيت القصيد ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (الانشقاق 7-14).

أي كان يعتقد أنه لن يرجع إلينا. وهذه أيضا في الكافرين الذي كانوا ينكرون البعث والرجوع إلى الله.

فالآيتان كما ترى متعلقتان بالكفار لا في عصاة المؤمنين الذين بالرغم من أخذهم كتابهم بيمينهم. فإن أحدهم قد يعذب بسيئاته ولكنه لا يخلد في النار كما يخلد الكافر.

ولا يأخذ كتابه بشماله إلا الكافر المخلد في النار، فيكون استلام المؤمن لكتابه باليمين عند تطاير الصحف، ثم يكون بعد ذلك الحساب والمجازاة.

فكل مسلم مات على التوحيد ينال كتابه بيمينه، وهذا هو سر فرحه، ولكن ذلك لا يمنع أن يعذب الله بعض عصاة الموحدين في النار بذنوبهم حتى وإن تناولوا كتبهم بيمينهم.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شبهة (3): أنتم تقولون للزاني إسرق واذل الجنة

قال الإباضية: أنتم تقولون للزاني إزن وأسرق وإعص ربك واذل الجنة مع المؤمنين. وهذا مساواة للفاقد بالطائع. وتشجيع منكم على ارتكاب المعصية.

والجواب:

- 1 - أن هذا استهزاء وانتقاص لقول النبي ومخاطرة في الدين، فإن النبي لا ينطق عن الهوى وهو الذي أخبرنا بخروج أهل الكبائر من الشفاعة، فلا يجوز التهمك لأنه تهكم بالنبي وليس بنا. ولولا أنه قاله ما اعتقدناه.
- 2 - أننا نقول للزاني والسارق. إياك أن تزني فإن الله اعد للزناة عذابا أليما. ولا نقول له إزن واسرق كما تنتهكمون. والتهكم بقول النبي من شيمة وخصال أعداء الرسل والمكذبين لهم.
- 3 - أن النبي ﷺ قال في حديث اطلاعه على أصناف أهل النار ما نصه: «فأتينا على مثل التتور فإذا فيه لغط وأصوات. فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا...» إلى أن قال «فقل لي: وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التتور فإنهم الزناة والزواني» (البخاري 7047).

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

- 4 - أن حسنة التوحيد هي عهد الله. ونحن نضمن للموحد ما دام قد مات على التوحيد أن يخرج من النار ولا نضمن عدم دخوله فيها. ولا يزال توحيده لله أعظم من معصيته. وهو مخلصه. ونقول له: إحذر من المعاصي فإن دخول الجنة قد يسبقه فترات طويلة في جهنم، ولو أن دخول جهنم كان لفترة يوم واحد لكفى به مصيبة، فإن الله تعالى عز وجل يقول ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (النبا 23). ويقول ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47).
- 5 - أما انتم فتقنطونه من رحمة الله. والقنوط من رحمة الله ذنب أعظم من الزنى والسرقة وشرب الخمر. وقد يركب هواه ويقول: ما دمت بمعصيتي لا أخرج من النار ولم يفرق الله بيني وبين عبدة الأوثان فلن أقتصر على الزنى بل أزني وأعبد الأصنام ما دام حالي عند الله كحال إبليس.
- 6 - أنكم بهذا تطعنون في عدل الله وتتفرون الكفار من دخول دين الاسلام. وتقولون بلسان حالكم: إياك ان تدخل الإسلام فإنك بخلق لحيتك تخلد مع إبليس ولا خروج لك منها.

شبهة (4): كيف لا ينص الله على مسألة عقائدية متعلقة بالخروج من النار

قال لي إباضي: كيف يمكن لمسألة عقائدية مهمة أن لا ينص القرآن عليها؟

فقلت له: كلامك يوحي بأن كل شيء تركه الله إلى السنة فلا يكون مهما. وهذا يلزم منه لوازم كثيرة فاسدة. منها: عدم أهمية السنة أصلا. وأنها خارجة عن نطاق الحجة والدليل.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم سألته: أليست تفاصيل الصلوات الخمس مهمة والقرآن لم يذكرها؟

أليست قراءة الفاتحة في الصلاة مهمة وبدونها تبطل الصلاة؟

أليس الرجم ثابت في السنة وأكد عمر أنه كان آية في القرآن وبقي معرفته في السنة.

أليس إباحة ميتة السمك والجراد مهمة والقرآن عمم تحريم أكل الميتة والدم ولم يستثن منه شيئاً، وجاءت السنة فاستثنت منه ميتة السمك والجراد واستثنت من الدم الكبد والطحال؟

أليس كل تفاصيل الغيب التي أخبرنا النبي ﷺ عنها إنما هي عقائد لم نعرفها بدون خبر النبي لنا عنها؟

شبهة (5) المؤمن لا يعصي

قال جهال الإباضية: لا يوجد شيء اسمه مؤمن يعصي.

قلنا: هذا القول منكم جريمة كبرى تؤدي الى الكفر بعد الإصرار عليه. فإن آدم أبو البشر نبي وقد عصى.

فهل كان آدم مؤمناً حين عصى أم كان كافراً ثم عاد إلى الإيمان بعد توبته؟!

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ (طه 121) فهل كان آدم مؤمناً حين عصى؟

فإذا قال الإباضي: نعم هو مؤمن. فيكون قد كفانا مؤونة الرد على نفسه بأن رد بنفسه على نفسه.

وإذا قال لا بل كان كافراً: ألزمناه بتكفير آدم وصار بتكفيره كافراً لأن من كفر نبياً فهو وإبليس سواء. وأي شيء أحب إلى إبليس من تكفير من كان سبباً بخروج إبليس من الجنة؟!

والله تعالى قال: ﴿والذين فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الله﴾ (آل عمران 135).

فالله تعالى إنما يحكي في هذه الآية حال المؤمن الواقع في الفاحشة. ولم يحكم عليه بالكفر حال وقوعهم في المعصية.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الخامس عشر:

**مطالبة الإباضية بأية واحدة من القرآن
تصرح بعدم خروج المؤمن من النار**

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الخامس عشر:

أنتم مطالبون الآن أن تثبتوا من القرآن عدم خروج المؤمن من النار

والآن تم حل اللغز الاباضي حل عقيدة لا خروج لعصاة الموحدين من النار

والآن تم حل اللغز الاباضي حول عقيدة عدم خروج عصاة الموحدين من النار، وصرنا نعلم لماذا ومتى يطالبك الاباضي بدليل من القرآن على خروج العصاة منها.

السبب أنه يعتقد مساواة الشرك لما دونه. ولذلك لا يراه مغفورا.

لكن هذه الآية تأبى ما يعتقد ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. لأن ما دون الشرك هو الايمان ولولا ذلك ما استثناه الله.

فصار الاباضي هو المطالب بدليل مساواة العاصي بالمشرك بعد أن فرق الله بينهما.

فإن الآية تثبت مغفرة تحت المشيئة لكل ما هو دون الشرك. فإذا رآك تستدل بها عليه هرب منها وأشغلك بالمطالبة بالبحث عن آية تنص على خروج ما دون الشرك من النار.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وهنا يمكنك أن تخنق الحروري بالمطالبة له أن يوافق الآية أن هناك مغفرة تحت المشيئة لما هو دون الشرك.

ولا تسمح له بتجاوز هذه المطالبة. فإنك إن سمحت له ضحك عليك وتمكن من الحيدة والهروب من إلتزامات هذه الآية.

وإن ألزمته قبول المغفرة المنصوص عليها كشفت له حينئذ عن هروبه من القرآن.

فهذه الآية تثبت اختلافا بين التوحيد وبين الشرك ومغفرة تحت المشيئة

ومدعو الحق والاستقامة لا يرضون هذا الحكم الإلهي.

فمن حضره الموت وهو عند الحلاق فقال لا اله الا الله ومات ولم يتب من حلق اللحية: حكمت عليه محكمة الإباضية بالمؤبد في النار ومجاورة إبليس ألا أبدا.

فتمسك بنص المغفرة في القرآن لمن شاء الله فإنها تسقط الاباضي.

فاحذر أن يصرفك الإباضي عن آية ﴿لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فإذا صرفك نجح وإذا ربطته بهذه الآية سقط وانكسر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والمغفرة محتملة عموماً في القرآن ﴿ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ومن خصص المغفرة بما هو قبل دخول النار دون ما بعده فقد تناقض وأتى بعقيدة لا نص عليها وما لم تخصصه آية ولا بعد دخولها فإن أبى فاعلم أنه مكذب للقرآن هارب منه في صورة متعلق به.

فافهم جيداً فإن الإباضي يخالف الله في مبدأ المغفرة للموحد لا قبل دخول النار ولا بعده فإذا ألزمته بإمكان المغفرة أشغلك بمغفرة ما بعد دخول النار. فأشدد عليه أن يجيب عن إمكان المغفرة قبل دخول النار.

فإذا وافقك فقل له: لم تعد هناك حاجة لإتيانك بآية خروج من النار.

فإنك إذا قبلت معنا بمبدأ المغفرة تحقق مطلوبنا وانتقدت عقيدتك أن مادون الشرك مساو للشرك في العقوبة و تبين حينئذ أنك محروم من الحق ومن الاستقامة.

فإذا قال الإباضي: يشترط لمغفرة مادون الشرك التوبة قلنا هذا باطل فإن التوبة من الشرك يقبلها الله أيضاً والآية إنما تحكي حال من جاء غير تائب من الشرك. ولو أن الله أراد التوبة ما ذكر الشرك. فإن الشرك أيضاً يغفره الله بالتوبة.

والآية إنما تحكي حال من جاء غير تائب من الشرك ولا مما دون الشرك ولا توجد توبة في الآخرة فلم يعد عند الإباضي إلا التناقض.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فإذا قال الإباضي ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ يشترط التوبة فيقال له و الشرك يغفر بالتوبة فلماذا لم يغفره الله ؟ ولماذا تضيف في الآية ما ليس منها؟ ثم أليس هذا مثبتا للمشرك عن الرجوع عن شركه حين يعد الله التائب من دون الشرك بالمغفرة 'إذا تاب. ولا يعد المشرك بالمغفرة إذا تاب!!!

أليس قد صار معنى الآية هكذا عند الاباضية: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ولوتاب. ويغفر ما دون الشرك إذا تاب).

أليس الله قد وعد التائبين بالمغفرة ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ وهذا يتضمن هذا المشرك أيضا؟

فكيف أخرجتموه من الوعد بالمغفرة إذا تاب. هذا والله التحريف بعينه.

هذه الآية تؤكد لنا أن الله لما أراد التوبة نص عليها ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾. فنص الله على التوبة لما أراد التوبة. ولم يقرن وعده بـ (لمن يشاء). مما يؤكد أن آية ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ لم يرد فيها نص على التوبة بل ورد فيه تعليق المغفرة بالمشيئة. فإنها لم تتكلم عن التوبة مما يؤكد انها تتحدث عن نوعين من الناس ماتوا بلا توبة أحدهم على شرك والثاني دون ذلك مشرك لا يغفرله وموحد له ذنوب دون الشرك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

والله لم يحرم مرتكب الكبيرة من الجنة وإنما خص بذلك المشرك. قال تعالى ﴿انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾
(المائدة72).

فخرج الموحد بهذا القيد من هذا التحريم. وحكم بأن ما دون الشرك فهو تحت المشيئة ﴿ويغفرما دون ذلك لمن يشاء﴾.

شبهة (6): لا مغفرة يوم القيامة

هذا ما قالوه لي. ولكن، كيف لا تكون هناك مغفرة وقد قال ابراهيم ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾
(الشعراء82).

كيف لا يكون هناك مغفرة بينما تكون رحمة؟ قال تعالى ﴿قل اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد
رحمه﴾ (الأنعام16). أليس هذا تلاعب منكم بالقرآن.

فواعجبا لمن لا مسكة له من العلم ثم هو يزعم أنه لا يوجد غفران يوم القيامة.

أين هؤلاء من قول ابراهيم ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ولقد عهدنا الاباضية يهربون من روايات الصحيحين بحجة أنها آحاد تخالف قواطع القرآن.

لكنهم اليوم عكسوا الأمر وصاروا يهربون من القرآن إلى التي يسمونها آحادا.

الزنى دون الشرك وعند الإباضية بنفس المنزلة

التوبة النصوح يغفر الله بها الشرك وما دونه. فيكون الاباضية قد حرفوا معنى الآية ليخضعوها لمذهبهم

قال تعالى ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا﴾ فانظر كيف جعل الفواحش دون الشرك.

الاباضي لن يجيب . هو يرى الزنى مساويا للشرك ولهذا يرى عدم خروج الزاني من النار .

إذا كان الزنى مساو لشرك فلماذا جعله الله دون الشرك وجعل مغفرته تحت مشيئته؟

كيف ساوى الاباضي بين مرتبتين فرق الله بينهما. ألا ترى أن لفظ ﴿ما دون ذلك﴾ يثبت التفاوت. فكيف تكذب الله وتساوي ما فرق الله بينهما؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

كيف تساوى ما دون الشرك مع الشرك في حال واحدة ؟

ما شم رائحة الحق ولا الاستقامة من جعل الشرك وما دونه بمرتبة واحدة:

خلود في النار مع عدم الخروج منها

اذن فما دون الشرك ممكن المغفرة بدليل الآية ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ بل لا يبقى في النار لقول عيسى ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾.

هل الزنا معصية مساوية لمعصية الشرك أم دونها؟

إذا قلت الزنى دون الشرك صفعناكم بـ ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

فهل الزنا مساو للشرك ولعبادة الثالوث؟ لن تجد جوابا وإنما هروبا إلى السنة يهربون إلى المطالبة بآية عن الخروج من النار

وأما غير هذه الآية ﴿خالدين فيها أبدا﴾ فكانت خطابا للكفار. وحتى المتشابه يحمل على المحكم وهكذا تشويش وحقد

الخطأ الذي يتاب منه عند الاباضي هو الكبيرة فقط. أما الصغيرة فلا تحتاج توبة .

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فالحمد لله الذي أظهر ضلال الاباضية على حقيقتها اليوم

الفصل السادس عشر:

أسئلة مهمة موجهة إلى الإباضية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السادس عشر:

أُسْئَلَةُ مَهْمَةٍ مُوجَّهَةٌ إِلَى الْإِبَاضِيَّةِ

هل يصلي الإباضي صلاة الجنابة على مرتكب الكبيرة؟

بقيت فترة أسأل الإباضية هذا السؤال فقالوا لي:

نعم ولكننا لا نترحم عليه في صلاتنا.

قلت: هذه صلاة أشبه باللعب وقد نزعتم منها أهم أهدافها وهو الترحم عليه.

ماذا تقول في صلاة المجاملة

كيف يصلي الإباضي على من مات وهو حليق؟ وهل يقولون في دعائهم: اللهم أدخله الجنة؟ اللهم أجره من النار؟

فقولك أيها الإباضي: تجوز الصلاة عليه يعني أنه عندك مؤمن.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

فهل تجوز الصلاة على غير المؤمن؟

ثم ما فائدة صلاة الجنازة إن لم تكن تتضمن الدعاء له بالرحمة؟

ماذا سوف تقولون في صلاتكم:

اللهم لا ترحمه اللهم لا تغفر له وسلط عليه من ينتف لحيته فإنه كان يحلقها؟

اللهم إن شئت أن تعذبه فعذبه إنك تعذب من تشاء؟

اللهم سهّل دفنه - اللهم خفف مصاب موته على أهله؟

اللهم يسر لهم أخذ إرثه بالتساوي بينهم؟

الإجماع على الصلاة على من مات على كبيرة

وقد أجمعت الأمة من عصر النبي ﷺ إلى يومنا هذا بالصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على أن ذلك لا يجوز لغير المؤمن.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ونقول: إذا أمرهم النبي ﷺ بالصلاة عليه: فقد أثبت إيمانه. لأن النبي ﷺ لا يجوز عنده الصلاة على كافر؟

هنا يظهر تناقض وتخطب المذهب الإباضي في الاستدلال

سؤال مهم: لماذا تصلون الجنازة على الإباضي الحليق

فالإباضية يتناقضون حين يصلون على من يستحق عندهم الخلود الأبدي مع المشرك ومن يعتقدون به أنه لن يفارق إبليس في النار.

وما فائدة الصلاة على من أعلنت الشريعة خلوده مع إبليس؟

عجوبة من الشيخ مسعود المقبالي

ولما طرحت هذا السؤال أمس (3-10-2015) على شيخ الإباضية مسعود المقبالي قال: نعم نحن نصلي على مرتكب الكبيرة ولكننا لا نترحم عليه.

فقلت له: هذه عجوبة منك أليست الصلاة على فلان ليست إلا الترحم عليه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

قال أطفيش في تفسير قوله تعالى ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ (الأحزاب 43) «المعنى في ذلك الرحمة والترحم» (هميان الزاد 82/11).

فمن أين أتيم بهذه الصلاة منزوعة الرحمة؟ وهل عندكم من دليل شرعي على وجود صلاة بلا رحمة؟

من قال لنا: أنا أصلي على المؤمن العاصي ولكن من دون الدعاء له بالرحمة:

قلنا له: جهلت مقاصد الشريعة فهل هذه صلاة جنازة أم صلاة مجاملة. وهل شرعت صلاة الجنازة إلا للدعاء للميت بالرحمة، ولولا هذا لجازت الصلاة على الكافر.

فيلزم من ابتدع صلاة جنازة منزوعة من الرحمة أن يبيح صلاة الجنازة على الكافر.

أو يقلع عن التماذي في الباطل وإضاعة الوقت في تبريره.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

بين صلاة الجنازة وصلاة المجاملة

فمن قال لنا: أنا أصلي على المؤمن العاصي ولكن من دون الدعاء له بالرحمة:

قلنا له: جهلت مقاصد الشريعة فهل هذه صلاة جنازة أم صلاة مجاملة. وهل شرعت صلاة الجنازة إلا للدعاء للميت بالرحمة، ولولا هذا لجازت الصلاة على الكافر.

فيلزم من ابتدع صلاة جنازة منزوعة الدسم من دعاء الرحمة.

أو ليقلع عن التماذي في الباطل وإضاعة الوقت في تبريره.

ويستحضر موقفه بين يدي الباري حين يُسأل يوم القيامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

شبهة والرد عليها:

قال الإباضية: نحن نصلي الجنابة باحتمال بخلاف المشرك فإنه لا بد من دخوله الاسلام

والجواب:

أنتم أخرجتم مرتكب الكبيرة من الايمان أصلاً. والخروج من الإيـمان ردة. والمرتد لا تجوز الصلاة عليه باحتمال. فصار الخروج من الايمان ردة، والخروج بالردة مساو لزاما للخروج بالشرك وصار كلاهما قاسما مشتركاً في مذهبكم.

ومكمن الخطأ عندكم ربط الكبيرة (وهي عمل ظاهر) بنفي الايمان من القلب (وهو حكم على الباطن وهو القلب).

ويقينكم بارتكابه الكبيرة المرتبطة بالايمان القلبي ملزم بيقينية خروجه من الايمان.

والخارج من الايمان بكبيرته صار هو والمشرک من حيث الخروج من الاسلام سواء بسواء.

فإذا كان لا بد من اليقين بدخول المشرك في الايمان. صار لا بد من اليقين برجوع مرتكب الكبيرة إلى الايمان بعد ان أخرجتموه منه.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

ثم لا تنسوا أن إخراجكم مرتكب الكبيرة من الايمان كان منكم برأي محتمل وأهواء رددتم بها الأحاديث المتواترة ببقاء إيمانه وخروجه من النار بالشفاعة.

وكان عليكم أن لا تربطوا كبريته بنفي الايمان من قلبه. لأن أمل الشفاعة لمرتكب الكبيرة صريح في أن كبريته لم تخرجه من الايمان. فإن الشفاعة لا تكون إلا لمؤمن.

وليس عندكم دليل واحد يعذرکم من تكفير ترليونات من المسلمين بآراء محتملة تبريرا لباطل مذهبكم رددتم بها أحاديث يقينية متواترة.

فإذا قلتم: هو مسلم وليس بمؤمن. قلنا هذا تناقض.

لأن كل من ثبت عندكم إسلامه يلزمكم أن تكون الصلاة بيقين. لا باحتمال.

ونحن لا نعرف مسلما يبقى بقاء إبليس في النار لأن الكفار يقولون وهم في النار: يا ليتنا كنا مسلمين. قال تعالى ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الحكم على المعين

بقي شيخ الإباضية مسعود المقبالي يدندن حول التفريق بين الحكم العام وبين تنزيله على المعين. وذلك حين سألته السؤال المعجز التالي:

إذا كان حالق اللحية مرتكبا لكبيرة تخلده في النار خلود إبليس فلماذا تصلون عليه صلاة الجنازة؟ وما فائدة الصلاة عليه: هل تقولون اللهم يسر له دفنه؟ ألسنت الصلاة عليه دعاء له بالرحمة؟ وعندكم تسعة وزراء كلهم حليقون.

فأجاب على أسئلتني بإجابات هزيلة أذكر منها: أننا إذا صلينا عليهم فإننا لا ندعوا لهم بالرحمة، ولأننا نفرق بين الحكم العام وبين تنزيله على المعين. فإن الميت وهو حليق لا ندري لعله قد تاب قبل موته من كبيرة حلق اللحية.

وهو كما ترى اعتماد على الاحتمالات التي عادة ما يتظاهرون باجتتابها.

ولم أكن أرى أهمية للرد عليه في هذا الأمر، ولكنه لما تمادى وظن سكوتي نصرا وأنه ظفر بحجة صارت كقشة الغريق قررت الرد عليه لإعادته إلى منزلته التي اكتشفها بعد فترة من الغرور. فأقول مستعينا بالله:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

1 - قولك «لعله تاب قبل أن يموت» جوابنا أن نقول لك: فيلزمك أن تصلي الجنازة على المرتد عن الدين، وما يدريك أيضا لعله تاب من رده وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت!

2 - أنتم حملتم خاص القرآن على العام. فالله اختص الكفار بعدم الخروج من النار فجئتم أنتم أيها الإباضية وعممتم هذا الخاص على كل مؤمن عاص غير كافر. فإذا قال الله عن الكافرين ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ قلتم ومرتكب المعصية من هذه الأمة منهم. فما هذا التناقض تارة تهربون من تخصيص العام. وتارة تلجأون إليه؟ إنكم لفي قول مختلف.

3 - أن هذا يلزمكم أن توقفوا الحدود. فإن قلتم هذا أمر مشروع فربما زنا الزاني وهو لا يعلم حرمة الزنى قلنا: فماذا تفعلون فيمن مات وهو يزني؟ فهل تصلون عليه بدعوى احتمال أنه تاب وهو يزني؟ أم هل تسألون اللص إذا قتله الشرطة وهو يهم بسرقة إن كان قد تاب أم لا؟

4 - إن كان الاحتمال سبب صلاتكم عليه، ولعله قد تاب: فلماذا لا تصلون على المشرك أو المرتد وتتورعون عن تنزيل حكم الردة عليه؟ ما يدريك لعله تاب أيضا من الردة قبل موته. ولماذا لا تصلون على المشرك فلعله تاب قبل موته من الشرك.

5 - فيلزمكم تنزيل أحكام الردة عليه. وقد ارتد من عهد النبي والصحابة فلم يصل عليهم ولم يفعل أحد من الصحابة هذا بعده. وبهذا يتبين جهل مسعود المقبالي بأصول الدين الاسلام وأحكامه.

6 - لا يحق للخوارج الذين ينطلقون إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلونها في المؤمنين لا يحق لهم أن يظهروا الورع فيتكلمون عن الفرق بين الحكم النوعي وبين الحكم العيني. إذ لو كان عندهم شيء من هذا الورع وهذا التفريق لتورعوا عن تنزيل آيات الكفار على المسلمين حتى جعلوهم مع إبليس أزلاً لمجرد ذنب وقعوا فيه.

7 - أن الكلام في الحكم على المعين إنما هو متعلق بالأمر القلبي لمن ظهر منه ما يخرج من الاسلام. كقول النبي لحاطب لما أرسل رسالة إلى قريش بقدوم النبي إليهم: «ما حملك على ما صنعت». ولم يقل النبي لشارب الخمر: ما حملك على ما صنعت. ولم يسأل الغامدية التي زنت: ما حملك على ما صنعت. بل سأل النبي قوم ما عز الذي أتاه معترفا بالزنى: «أتعلمون بعقله بأساً تتكرون منه شيئاً؟ فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى» (مسلم 1695). فأقام عليه الحد. وأتوه بشارب خمر فقال لهم: إضربوه. ولم يسأله ما حملك على شرب الخمرة.

8 - أن الإباضية يناقضون أنفسهم بأنفسهم. فإنهم ينزلون على مرتكب الكبيرة حكم الكافر حين يقولون لنا: «من قال لكم أن المؤمن يدخل النار أصلاً؟ وهذا إخراج صريح لمرتكب الكبيرة عن دين الاسلام. يقولون: لا يدخل النار أصلاً مؤمن. ثم هم يصلون عليه. فيلزمهم أن مرتكب الكبيرة مرتد من دين الاسلام. وهم بدل أن يقيموا عليه الردة يذهبون فيصلون عليه وهو عندهم ليس بمؤمن أصلاً ومخلد في النار خلود إبليس فيها.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

9 - أن الإباضية يقولون عن مرتكب الكبيرة: «هو مسلم موحد لكنه غير مؤمن». لأن الكفار يتمنون يوم القيامة لو كانوا مسلمين. فهل سوف يقول المسلم غير المؤمن يا ليتني كنت مسلماً؟ وهذه الحجة كافية لقلب الدليل على الخوارج لأنها دليلنا على أن المسلم الذي تنفون عنه الإيمان لن يبقى في النار، ولهذا يصيح الكافر حين يرى المسلم قد خرج قائلاً: يا ليتنا كنا مسلمين. فقولكم (مسلم غير مؤمن) لم ترقع باطلكم .

10 - أن من انتفى إيمانه فلا تجوز الصلاة عليه أصلاً، ولهذا لم يكن الصحابة يصلون على المنافقين الذين أسر النبي بأسمائهم إلى حذيفة. فكانوا يرقبون حذيفة فإذا صلوا عليها عرفوا أنها جنازة مسلم. ولم يكن حذيفة يمتنع عن صلاة الجنازة على عاص وإنما على منافق. والمنافق من يظهر الاسلام ويخفي ويبطن الكفر.

11 - أنه لا عبرة بقول الخوارج عن مرتكب الكبيرة أنه كافر (كفر نعمة) لأن من خلد خلود إبليس في النار لا طائل من التفريق بينه وبين كافر الملة، فقد جعلوا سارق البيضة مع أكبر كافر ملة وهو إبليس.

12 - ويلزم الخوارج في ذلك التوقف في كل أحكام الحدود، فمن مات والخمرة في بطنه ومن قتل نفساً ثم قتل والخنجر في يده ومن سرق فقتل وهو يسرق والمال في يده فيلزمكم الصلاة عليهم لأنكم لا تدرون هل تنطبق عليهم أحكام المعين أم لا.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

13 - أن كل من تجاهل السنة اضطربت أصوله وتناقضت أقواله. وتجاهل السنة أعظم من الزنى وأكل الربا وشهادة الزور بل إن عدم الرد إلى النبي ينفي الإيمان. قال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

فلم يزد المقبالي تعلقه بهذه القشة قشة التفريق بين الحكم العام وتنزيله على المعين إلا زيادة في كشف تناقض طرحه وعقيدته. والحمد لله رب العالمين.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أسئلة مهمة

كيف يخص الله الكفار والمشركين بعدم المغفرة دون المؤمنين ثم لا يخرج المؤمنين من النار؟

كيف يتعارض المتواتر مع القرآن وهل خفي الحق على أربعين صحابيا؟

وأخذها عنهم مئات التابعين وأخذتها الأمة كلها عنهم وأجمعت على صحتها.

هل الزنى مخلد في النار؟ ولو كان زنى العين واليد دون الفرج؟

هل كان آدم خالدا مخلدا في النار مع ابليس قبل ان يتوب؟

هل الموحد العاصي كافر كفرا مخرجا من الملة. أم يبقى يطلق عليه شرعا اسم المؤمن؟

هل الموحد العاصي معصية أصغر يخرج من النار أم لا يدخلها أصلا. إن قلت لا يدخلها قلنا هذا التهاون بعينه لأن الجبال من الحصى. وإن قلت يخرج منها هدمت مذهبك

هل الشفاعة شرك وهي عقيدة نصرانية وجدت طريقها إلى الاسلام؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

هل عقيدة الخروج من النار عقيدة يهودية؟

لماذا تصلون الجنابة على الإباضي الحليق

هل يطلق على المؤمن مرتكب الكبيرة وصف مؤمن أم كافر هل يقسم الناس يوم القيامة الى مؤمن وكافر؟ وهل هناك مغفرة للمؤمن غير المشرك؟

السؤال هل مرتكب الزنى مؤمن أم كافر؟ فلماذا تخرجونه من عموم الآية

لو أقام الحاكم الحد على الزاني فمات ولم يعلن توبة أو مات حالق للحية. فما حكمه عند الاباضية: هل هو خالد مخلد في النار مع أن الله عاقبه في الدنيا؟

وهل تصلون عليه الجنابة؟ أستم تقولون اللهم أدخله الجنة؟

ومن هم أهل الأعراف من هم ولماذا لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلوها؟

سؤال في الصميم

هل يطلق على المؤمن مرتكب الكبيرة وصف مؤمن أم كافر؟ وهل يقسم الناس يوم القيامة الى مؤمن وكافر؟ وهل هناك مغفرة للمؤمن غير المشرك؟

الكلام في الآية فيمن جاء مشركا ومن جاء بما هو دون ذلك. فان اشترطت التوبة فاشتراطها على الشرك فلا عذاب حينئذ حتى على المشرك

فإنك إذا قبلت معنا بمبدأ المغفرة تحقق مطلوبنا وانتقدت عقيدتك أن مادون الشرك مساو للشرك في العقوبة. وتبين حينئذ أنك محروم من الحق ومن الاستقامة.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السابع عشر:

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل السابع عشر:

تناقضات الإباضية

الإباضية على طرفي نقيض

فتارة يقولون على الله بغير علم كقولهم أن الله خلق كلاما في الشجرة. هل الله هو الذي أخبرهم بذلك؟

وكقولهم أن الظالم لنفسه يتم تحزينه وتعويره وتوبيخه دون العذاب (تفسير أطفيش).

وكقولهم أن الشفاعة لرفع الدرجات وتسريع مسير الناس الى الجنة

وتارة يكذبون قول الله ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ ﴿ما منعك أن تسجد بيدي﴾.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

أهم شيء في موضوع خروج أهل الكبائر من النار أمران:

والاباضية اليوم ينطبق عليهم ما قال عبد الله بن عمر

أكبر تناقض للإباضية

هل كان آدم كافرا كفر نعمة وفي قسم الفجار أم الأبرار وحكمه الخلود في النار قبل ان يتوب؟

هل ذنب آدم من الصغائر أم من الكبائر؟ لو كان من الصغائر لغفره الله له ولما أخرجته خطيئته من الجنة

إختلاف نوع العقوبة يدل على اختلاف العقوبة الأخرى

الله أمر بقطع يد السارق دون قتله، ولو كان كافرا لوجب قتله لقول النبي: «من بدل دينه فاقتلوه».

وأخبر أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة.

وأمر بجلد الزاني والزانية مائة جلدة وبجلد قاذف المحصنة ثمانين جلدة وبضرب شارب الخمر.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

وقد قال لي أحد مشايخ الإباضية أن شارب الخمر كافر. فقلت له:

إن الله لم يحكم بكفر قاتل العمد وهو شر من شارب الخمر بل وصفه بالمؤمن ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ فوصف القاتل بأنه أخو المقتول.

والنبي ﷺ قال بأنه شارب الخمر لا تقبل له صلاة أربعين يوماً. فعن ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً» (رواه ابن ماجه 2/242 حديث 3368 وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه 2722).

لو كان حكم الجميع المساواة بالخلود في الآخرة للزم مساواتهم بأحكامهم في الدنيا

ففي السنة قطع يد السارق وجلد الزاني غير المحصن وضرب شارب الخمر ولم يعم عليهم حكم الردة

لو أراد الله إفهامنا أن عذاب الزاني يساوي عذاب المشرك في الآخرة والخلود في النار فلماذا جعل عقوبة الزاني في الدنيا أقل من عقوبة المرتد المساوي في رده بالمشرك؟ وإذا كان يستحق عقوبة تساوي عقوبة المشرك فيستحق عقوبة دنيوية شبيهة بعقوبة المرتد عن التوحيد إلى الشرك.

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

سؤال في الصميم

لو أقام الحاكم الحد على الزاني فمات ولم يعلن توبة أو مات حالق للحية. فما حكمه عند الاباضية: هل هو خالد مخلد في النار مع أن الله عاقبه في الدنيا؟

وهل تصلون عليه الجنازة؟ أستم تقولون اللهم أدخله الجنة؟

فتكونون نافقتم أو صادقين فيبطل بصدقكم مذهبكم.

الفصل الثامن عشر:

كيف تأتي نصوص القرآن والسنة مخالفة للعقيدة الصحيحة

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الفصل الثامن عشر:

كيف تأتي نصوص القرآن والسنة مخالفة للعقيدة الصحيحة

هل يخبرنا الله عن شيء وهو لا يريد

هذا سؤال طرحه علي أحد مشايخ الإباضية في مناظرة جرت بيننا. فكانني جوابي ناسفا له.

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أننا لا ننظر اليه فلماذا قال (الى ربها ناظرة)

لو اراد منا أن نعتقد أن مرتكبي الكبائر لا يخرجون من النار فلماذا لم يحدد تحريم الخروج منها الا الى الكفار والمشركين فقط دون المؤمنين؟

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أنه ليس في السماء فلماذا قال ﴿أمنتم من في السماء﴾ ولماذا أخبرنا أنه ذو المعارج وأن الملائكة تعرج إليه وأنهم ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾؟

ولماذا قال نبيه «إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أنه ليس في مكان فلماذا أخبرنا أنه استوى فوق المكان فقال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وهل العرش مكان أم زمان؟

وكيف يصف نفسه باليدين:

﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ والقبضة والطوي باليمين:

﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾. وينادي موسى:

﴿من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾ وأنه ينادي عباده يوم القيامة فيقول. ويجيء في ظلل من الغمام وتجيء معه الملائكة صفا صفا وله كرسي قد وسع السماوات والأرض. ثم يعاقب من صدق ذلك وآمن به؟

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أن رؤية المؤمنين له يوم القيامة حرام فلماذا قال ﴿إلى ربها ناظرة﴾ ولماذا تواتر عن نبيه قوله «إنكم سوف ترون ربكم عيانا».

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أنه لا خروج من النار للمؤمن فلماذا اختص الكافر بعدم المغفرة وعدم الخروج دون المؤمن وحرّم على الكافرين رزق الجنة وماءها. ولماذا أثبت الشفاعة وتواترت عن نبيه ﷺ أحاديث الشفاعة بالخروج من النار من طريق 40

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

صحابيا وما فائدة الشفاعة إن كانت لا تغني عن خلاص المؤمن شيئا يوم القيامة؟ وما حاجة المتقي للشفاعة؟ كيف تعطى له والعاصي في حاجة لها؟

لو كان الله يريدنا أن نعتقد أن المؤمن مرتكب المعاصي لا يخرج من النار فلماذا شرع لنا صلاة الجنازة على العاصي. وهل شرع لنا أن ندعو له بالرحمة والمغفرة والنجاة من النار بينما هو سبحانه يعلم أنه لن يرحمه ولن يغفر له ولن يخرج من النار. وهل من قضى عمره كله في الصلاة والزكاة والحج والجهاد ثم مات وهو يحلق لحيته يخلده الله في النار خلود إبليس وأبي جهل فيها؟

ولو كان الله يريدنا أن نسوي بين الحليق وبين إبليس فكيف يجعل مصيره مخلدا في النار كمصير إبليس.

كيف يريد الله أن نعتقد مساواة المشرك والموحد في مصير النار وعدم المغفرة ثم يقول (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

كيف يريد الله أن يبين لنا ميزة التوحيد على الشرك فيقول (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وتخصص آياته الكافرين بعدم المغفرة وعدم الخروج من النار ثم هو لا يغفر للموحد بل يبطل كل أعمال توحيده طيلة 80 سنة بمعصية

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

واحدة يموت وهو يزاولها كحلق لحية أو سرقة بيضة؟ ويساوي في النهاية في المصير بين المشرك وبين المؤمن الموحد العاصي؟

هل هذا دين هدى واستقامة أم هو دين غواية وضلالة؟

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

تم بحمد الله الإنتهاء من تأليف الكتاب بتاريخ

بتاريخ:

الثلاثاء: 21- ربيع الأول 1437

الموافق: 1-يناير-2015

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران

الغلاف الخلفي للكتاب

الإباضية حكموا على المؤمن العاصي بالخروج من الايمان لئلا يخرج من النار

الإباضية خافوا على المؤمن العاصي من أن يخرج من النار.

فحكموا عليه بالكفر المخرج من الايمان في الدنيا لئلا يخرج من النار في الآخرة.

وأشفقوا عليه من الخروج إلى الجنة، أو أن يبقى معه بقايا إيمان يخرج بها من النار.

وضمامنا له بمشاركة إبليس في السكنى الأبدي والصحبة الأزلية مع أبي جهل وأبي لهب وامراته حمالة الحطب

ورجاء له في أن يستمتع بمجاورة شيخهم إبليس.

فقالوا: خروج من الايمان في الدنيا حتى لا يكون هناك خروج من النار في الآخرة!!!

الدليل والبرهان على خروج المؤمن من النيران
